



مجلة
مجمع اللغة العربية الأردني



العدد الثاني
الجلد الاول
تموز / ١٩٧٨ م.

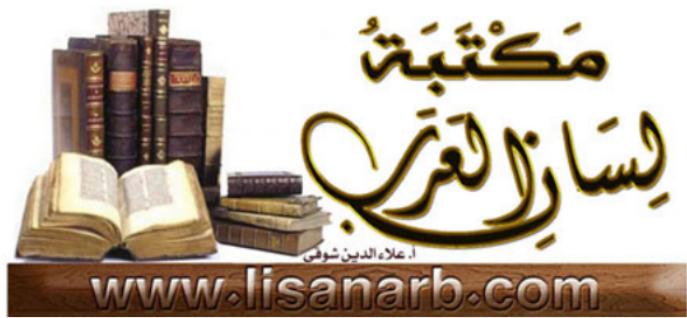
العدد الثاني
شعبان / ١٣٩٨ هـ.



مجلة
مجمع اللغة العربية الأردني

المجلد الأول
تموز / ١٩٧٨ م.

العدد الثاني
شسان / ١٣٩٨ هـ.



المشتمل

الصفحة

- | | | |
|-----|---------------------------|---|
| ٥ | المحرر | ١ - كلمة العدد : اصداء وامنيات |
| ٧ | للدكتور ابراهيم السامرائي | ٢ - في العربية التاريخية |
| ٢٩ | للدكتور امين الكخن | ٣ - حول تنمية المهارات القرائية لدى
الطلبة في الاردن |
| ٥٨ | للدكتورة باكزة رفيق حلى | ٤ - الثانية والميزان الصرفي في
اللغات العربية في الجزيرة العربية |
| ٧٩ | للمهندس السيد حاتم غنيم | ٥ - استدراكات على النصوص الشعرية
في كتاب «شعراء عباسيون» |
| ١٠١ | للدكتور احمد سعستان | ٦ - حول تعريب العلوم : مشاكل
وحلول وآراء |
| ١١٢ | للدكتور محمد عدنان البختي | ٧ - من تاريخ حيفا العثمانية : دراسة
في احوال عمران الساحل الشامي |
| ١٣٨ | للدكتور عدنان الخطيب | ٨ - وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في
القاهرة في دورته الرابعة والاربعين |

تعليقات ومناقشات

- | | | |
|-----|----------------------|---|
| ١٦٥ | الدكتور هيثم الخطيب | ١ - ندوة حول : تجربة جامعة دمشق
في تعريب تعليم العلوم |
| ١٧٦ | الدكتور عدنان الخطيب | ٢ - تعليق الدكتور عدنان الخطيب على
العدد الاول من المجلة |
| ١٨١ | روكس بن زائد العزيزي | ٣ - تعليق الاستاذ روكس بن زائد
العزيزى |



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

رابط بديل lisanearb.com

كلمة العدد

أصداء وأمنيات

الاصداء التي تلقينها على اثر صدور العدد الأول من هذه المجلة كانت مصدر اعتزاز لنا ، فقد جاءت فوق ما قدرنا لها ، وفوق ما رجوانا حين اقدمنا على اصدار العدد الاول . وهذه فرصة لنتقدم بخالص الشكر لكل من تلقوا جهودنا الاول بقبول حسن .

ونحن لا نتوقع بلوغ الكمال ، ولكننا نعمل لاجل بلوغه ، ونتمني ان نبلغه يوما ، لا بجهودنا المتواضعة وحدها ، بل بموازرة اشغالنا في الجامع العلمية اللغوية ، والجامعات العربية ، وكل من يهمه امر هذه اللغة العربية التي شرفها الله بنزول القرآن الكريم بها .

وإنه لمن الجدير بالذكر ان مجمعنا الفتى يقوم بجهود مختلفة في اكثر من ميدان : فهو يقوم بحملة واسعة لمعالجة اسباب ضعف العرب في اللغة العربية ، وحملة واسعة اخرى لاجل تعريب تدريس العلوم في الجامعات العربية ، وحملة ثالثة لاجل تعريب المصطلحات العلمية المستعملة في مختلف الدوائر والمؤسسات في الأردن .

وكان من حسن الطالع ان حملتنا الأولى قد لقيت استجابتها السريعة والفعالة في الندوة التي قرر اتحاد مجامع اللغة العربية المؤقر عقدها في عمان ، بضيافة مجمعنا الاردني ، من ٢١ اكتوبر / تشرين الأول الى ٢ نوفمبر / تشرين الثاني من هذا العام ، وجعل موضوعها « تدريس اللغة العربية خلال ربع القرن الاخير » . وهي خطوة رحبت بها كل الترحيب ، وعندنا املا كبيرا على الخروج منها بمعالجات تشرح الداء وتصف الدواء الناجع ، باذن الله ، وبتوصيات وقرارات عملية ممكنة التنفيذ في بلادنا العربية .

ولتجاه الخطوة الثانية اراد مجمعنا ان يزييل التعلة التي يتذرع بها البعض ، من عدم وجود كتب علمية باللغة العربية يمكن استخدامها

في تعریب التعليم العلمي الجامعي . فألّف المجمع أربع لجان من أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك ، لترجمة أربعة من كتب العلوم الانكليزية التي تدرس في السنة الأولى في الجامعتين ، وكتب بذلك إلى الماجامع الشقيقة ، والى جميع الجامعات العربية . وجاءت الأصداء مؤيدةً ومشجعة من كل الجهات ، مما أكد لنا صواب الفكرة ، ووجوب المضي فيها إلى بلوغ النجاح .

ويسرنا أن نعلن هنا أن اللجان الأربع قد فرغت من عملها ، وسننفع بالكتب الأربعية إلى المطبعة حالاً ، لتكون بين أيدي المدرسين الجامعيين خلال شهور قليلة .

واما الحملة الثالثة فقد لقيت استجابة واسعة لدى الدوائر والمؤسسات الرسمية الأردنية ، فانهالت على المجمع طلبات التعریب لما لديها من مصطلحات اجنبية تحتاج إلى التعریب ، مما اضطرّ المجمع إلى تاليف عدد كبير من اللجان لترجمة هذه المصطلحات التي تبلغ عدّة الوف . وقد فرغ اغلب هذه اللجان من العمل ، لعرض المصطلحات المعرية قريباً على مجلس المجمع لمناقشتها والاتفاق عليها ، تمهدًا لعرضها بعد ذلك على الماجامع الشقيقة بغية توحيدتها في الأقطار العربية .

والمجمع الذي يفعل هذا كلّه بصمت وذباب وآيمان ، إنما يفعله بدافع من تقدير المسؤولية القومية والعلمية نحو لفتنا العربية المجيدة ، لكي تصبح هذه اللغة في القريب العاجل لغة للعلم والحضارة في القرن العشرين وما يليه ، مثلما كانت لغة العلم والحضارة في عهود ازدهارها ، في عصور التاريخ الإسلامي الفاتحة .

ونحن نُمدّ أيدينا بأخلاص وثقة إلى كلّ يد قادرة على العمل معنا في هذا المجال ، وصفحات مجلتنا مفتوحة لكلّ بحث علمي ولغوی يقدمها خطوة نحو هذه الغاية الجليلة .

والله الموفق والمعنِّ .

الحمد لله

في العربية والتاريخية

للدكتور
ابراهيم السامرائي

لقد مُنِي الباحثون اللغويون في العصر الحديث بموضوع تاريخ اللغات ونماء لعلم اللغة التاريخي العام ولعلم اللغة المترافق ولقد كان من ذلك أن حفل العلم اللغوي بدراسات ذات قيمة في تاريخ اللغات، ولا سيما لغات الشعوب المتقدمة . وبهمنا أن نعرض لشيء من تاريخ العربية على نحو ما تسمى انجازه من الدراسات الحديثة في عصرنا الحاضر .

اقول : ربما كانت العربية يُدعىًّا بين أخواتها اللغات السامية ، وذلك لأننا نعرف من امر تاريخ اللغات شيئاً يفوق ما نعرفه من بدايات العربية ، إننا نعرف، مثلاً، كثيراً من النصوص البابلية الآشورية والاكدية ، كما نعرف قدراً عظيماً من اللغة الآرامية ولهجاتها ؛ وكلٌ مثل ذلك عن نصوص اللغة العبرانية وسائر اللغات السامية الأخرى ما خلا العربية . أقول ما خلا العربية، ذلك لأنني أعلم أن بين أيدي الباحثين نصوصاً من العربية الجنوبية في نقوش جنوبي الجزيرة العربية وشماليها، كما في النقوش القبانية واللحانية والشودية . وليس في طرق الباحث أن يتخذ من هذه النصوص البدايات الأولى في تاريخ العربية ؟ فلما يمكن أن تكون نقوش معين وسبأ وجُمير في الجنوب، ولا النقوش القبانية واللحانية والشودية في شمالي الجزيرة، أصولاً تطورت إلى العربية

الفصيحة التي عرفناها في نصوص الأدب الجاهلي . إن النصوص الأولى التي أشرنا إليها تُعدَّ بعيدة كلَّ البعد، من حيث التطور، من النصوص الجاهلية ؛ ذلك أنَّ الباحث في تلك النصوص يقف إزاء مادة لغوية بعيدة كثيراً، من حيث مبناتها ومعناها، عمّا تقصح عنه نصوص الأدب الجاهلي مثلاً .

لقد ادركت العربيةُ الجاهليةُ، المثلثةُ بنصوص الشعرِ الجاهلي، مستوىً عالياً من حيث الأسلوب؛ فقد اشتغلت على صيغٍ ومبانٍ هي من الاتقان والإحكام بحيث تهياً منها أن يكون للعرب موازين واتقية في الشعر هي الفايزة في الضبط والتدقيق، من حيث الناحية الموسيقية. وليس أدلَّ على ذلك من أن هذه الموازين والاتقية بقيت المثال الذي يختذل في موسيقى الشعر طوال مصور مذكرة ، ولم يستطع أهل العصور التي تلت أن يضيقوا إلى موسيقى الشعرِ الجاهلي شيئاً . أقول، لم يتأتِ لأولئك الجاهليين أن يخذلوا ذلك الفن إلا بعد أن كانت موادَ العربية في صيغها وأبنيتها قد استوفت غايتها من الضبط والإحكام . ولو وازنا بين البنية العربية ونظائرها في اللغة العبرانية أو في سائر اللغات السامية، لوجدنا أن البنية في لغتنا القديمة جاءت منسجمة ، مشتملة في حركاتها وسكناتها، والثمام أصواتها بعضها ببعض، على ما أتاح للجاهلي أن ينظمها في موسيقى شعرية لا نجد لها في آية لغة سامية أخرى .

نعم إذا جتنا إلى ما اشتغلت عليه تلك النصوص الجاهلية من معانٍ، وجدنا أنها حفلت، إلى جانب ما يتحقق عن حياة البداوة وعاداتها ورسومها، بمعانٍ تدلُّ على ادراك دقيق للحياة في خيرها وشرّها . وليس أدلَّ على ذلك من الإشارات الكثيرة التي حفلت بها مطولة زمير بن أبي سلمي، مما يدلُّ على فهمه الكبير من المعانى الإنسانية ؛ ومثل ذلك نجده في سائر النصوص الجاهلية .

أقول، إذا كانت القصيدة الجاهلية قد ادركت في مبانيها ومعاناتها هذا القدر السامي من الإجلادة في البناء الموسيقي، والتوفير على شيء

كثير من الفكر الإنساني ، فلا بد أن تكون هذه المواد الأدبية الجاءة أيام قد تطورت تطوراً عظيماً ، ومن ثم فلا بد أن تكون قد سبقت هذه المرحلة من النضج مراحلً آخرى لا نعرف عنها شيئاً .

ولو اتيح لنا ان نوازن بين ما اثر من اللوان العربية القديمة المثلثة في النصوص الجنوبية ، وهي لغات النقوش في معين وسبا وحمير، ونظائرها من العربية الجنوبية في شمالي الجزيرة، وهي اللغات القتبانية واللحيانية والثمونية ، وبين نصوص الشعر الجاهلي، لأنفسنا لنا بعده الشقة بينها . ومعنى هذا لا يمكننا ان نُفَعِّلَ تلك اللغات القديمة المثلثة بالنقوش الاموال المقتودة التي كانت الأساس الذي تطور في نصوص الشعر الجاهلي .

ومعنى هذا ايضاً لا بد من القول : إن حلقات مدة من النصوص قد ضاعت ففصلت بين الاموال وبين ما نجده من حال العربية في نصوص الشعر الجاهلي .

بعد هذه المقدمة الموجزة لا بد من البحث في المثار من العربية القديمة، فنعرض لواذها مستقرين فاحصين، لنرى ما عرض لها من التزييد والانتعمال الذي لا يهدى لنا من كثنه حتى نتبين الصحيح من هذه اللغة العربية .

أقول : لقد تميل الكثير في مسألة الاتصال في الشعر ؛ نكر ذلك المتقدمون؛ ويكتفى أن نذكر قول المفضل الضبي الذي ذهب فيه إلى أن الشعر الجاهلي قد نسال من خلق الآخر ما هجنه وأنسده، فلا يصلح أبداً . وقد نصلل القول ابن سالم الجمحي في هذه المسألة . فم كان للمحدثين في عصرنا الحاضر مشاركة في هذا الموضوع ؟ واول من بحث في ذلك المستشرقون، مثل نولادة الالماني، وباسيه الفرنسي ، ومرجو ليوث الانكليزي ، كما شارك في ذلك العلماء العرب، ولا ننسى في ذلك مشاركة الدكتور طه حسين .

ولقد قيل في وضع الحديث الشرعي، وماذا زاد فيه الوضاعون والكذابون ، وما غير فيه الملاسون والضففاء حتى كان من ذلك نشأة مسمى في علوم الحديث بـ « الجرح والتعديل ». ثم كانت طبقات للمحدثين صنعوا حسب توامر الثقة والصدق والأمانة لهم . وكان من كل هذا أن مُنْتَهِيَ المصنفات الضخمة في الأحاديث الموضوعة .

ومن غير شك أن الكذب والافتراء والانتهال قد عرض لنصوص من التاريخ القديم عامة، مظهرت كتب في التاريخ ابتدعت عن العلم، فزالت في العبث استجابة لهوى، أو خدمة لخصلة أو بذعة أو ضلالة ، وكل هذا معروف مشهور .

ولكنني لم أجده كثيراً ممن عرض للمادة اللغوية، فاستقرى الصحيح، وأشار إلى المتعلق الموضوع ، الا شذرات من أخبار تشير إلى أن شيئاً من الوضع قد وقع .

وقد عُنيت في هذه المقالة بأمر رواية اللغة وما عرض لها من مواد هي من غير شك من صنع الوضاعين ؛ وما اظن ان جمهرة من هذه المواد قد هرمتها العرب ولاكتها السننهم نجرت في كلامهم. وسأعرض لهذه النماذج الكثيرة .

جاء في « الزهر » (١) للسيوطى :

« قال ابن مارس في « نسخة اللغة » :

تؤخذ اللغة سماعاً من الرواية الثقات ذوي الصدق والأمانة ،
ويقتبس المظنون :

حدثنا علي بن ابراهيم عن المدائني عن أبيه ، عن معروف بن حسان، عن الليث، عن الخليل، قال :

« ان النحارير ربما ادخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب،
ارادة اللبس والتعنيف » .

قال ابن نارس : **لليتَحَرَّ أخذ اللغة أهل الامانة والصدق**
والعدالة، فقد بلغنا من أمر بعض مشيخة بغداد ما بلغنا .

ومن هنا نعلم أن الخليل قد عرض لهذا الموضوع ؛ وقوله « ربما
ادخلوا » يعني انهم ادخلوا واستعمال « ربما » في اللغة التدبرية ينفي
التكثير كثيرا، كما اشار أهل النحو، كما ينفي التقليل قليلا .

ولشيوخ الكتب في اللغة قالوا : تؤخذ اللغة من ذوي الصدق
والامانة، **وينفي المظنو**. ثم قالوا لا تؤخذ من الطفل والجنون ؛ وذهب
فاسقون فمنع ان تؤخذ من « العبد ». وهم يحرون مجرى اهل الحديث
والاثر في تحري المصدق والثقة والامانة .

واذا عرفنا ان الوضع قد عرض للحديث، وأن الوضاعين والمدلسين
من أهل الحديث جمهور كثيرون، وليس غريبا ان نجد شيئا من ذلك يعرض
لالمادة للتقوية .

ثم اذا عرفنا ان الوضاعين قد عبتو في الحديث الشريف، والرسول
الكريم يقول : « من كتب على منكم متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »،
وادركتنا سوء صنيعهم، **لم يهمنا ان قضية الوضع في المسألة اللغوية شيء**
ليس ذا خطر كبير .

ولانذهب بعيدا في الاستدلال على وجود الانتحال والكتب في المادة
اللغوية؛ وربما يكتفي ان نذكر قول رؤبة بن العجاج، الراجز المشهور .
لقد ضاق رؤبة ذرعا ببونس بن حبيب، وهو من علماء اللغة المتقدمين
من اخذ منهم سبيوه .

لقد كان بونس من علماء اللغة، يجمعها عن رواتها من الاعراب
وغيرهم، فكان كثير المُؤَلَّ لرؤبة هذا ما اشتهر عن رؤبة وأبيه العجاج
من أنهما قد اكثرا من الغريب والتوادر في أرجازهما . قال رؤبة لبونس
بعد ان اكثرا من مساعدته وضاق به ذرعا : « حتى متى تسألني عن
هذه الاباطيل وأزوجهها لك ، أما ترى الشيب قد بلغ في رأسك ولحيتك؟ » (٢).

وحكى أبو عبد الله عن ابن داود بن متم بن نويرة شيئاً يقرب
من ذلك، فقال :

« قدِمَ البصرة في بعض ما يُقدم له البدوي في الجلب والمرأة، فنزل
ال الحديث، فأتته إنساناً وابن نوح العطاردي فسألناه عن شعر أبيه، فجعل
يزيد في الشعارات ويضعها لنا، وإذا كلام دون كلام متم، وإذا هو
يحتذى على كلامه » (٢) فينظر الواضع التي ذكرها متم، والواقع التي
شهدما، فلما توالى ذلك علمنا أنه يتعلمه » .

اقول : إن هذا الخبر الثاني لا يشير إلى وضع الكتب في اللغة،
ولكنه يشير إلى أن الوضع في النص الأدبي ؟ ولكن ذكره لأنشئ إلى
أن الاختلاف والوضع والكتاب شيء عام، فكما عرض للنص الأدبي عرض
لمواد النصوص الأدبية، وهي المادة اللغوية، ومن غير شك أن ما جرى
بين يونس بن حبيب ورؤبة بن العجاج الراجز مديد كل الامانة في أن
كتيراً من مادة الغريب والنواادر هو مما انتعله أولئك « النحارير » .

ومن المفيد أن أشير إلى أن كثيراً مما سأعرض له من المادة
اللغوية التي تشير إلى أنها موضوعة ورد من غير أي شاهد من نفس
صحبي فمسيح ؟ ثم إن وجد ذلك الشاهد فهو رجز نادر لا يعرف قائله،
لو يكون أحد هؤلاء « النحارير » المشاهير مثل رؤبة وغيره من الرجال،
كمَا سنرى .

ومن المفيد أن أعرض لشيء مما اثر من كبار اللغويين النحاة،
لأشير إلى شيء مما ذهبت إليه من مسألة الوضع في اللغة .

جاء في أخبار أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، صاحب « الكامل » (٣) :
« وقال أبو عبد الله المجمع : كان المبرد لعظم حظه اللغة واتساعه،
ينهض ، لتوالقنا على مسألة لا أصل لها نسأله عنها لتنظر كيف يجيب ،
وكنا قبل ذلك تمارينا في عروض بيت الشاعر :

إذا منذر أنتَ ماستبقِ بعضاً
خانيكِ بعضُ الشراهونِ من بعضِ

فقال قوم : هو من البحر الفلاني ؟ وقال آخر : هو من البحر
الفلاني، فقطعناه وتردد على أنواعها تتقطعه، ومنه « ق بعضاً ». فقلت :
إيتك الله تعالى ، ما القبعض ؟ فقال : القطن ؛ يصدق ذلك قول
الشاعر : « كأن سنانها حشى البعضاً » .

قال : نقلت لاصحابه : ترون الجواب والشاهد ؟ ان كان صححا فهو عجيب ، وان كان اختلف الجواب في الحال فهو اعجب .

ومثل هذا ما ورد في أبي عمر الزاهد « غلام ثعلب »، فقد اشتهر عنه أنه لا يُسأل إلا أجاب، فقد كان كثير الالء، عالماً بالأخبار واللغة والأدب، متهماً بالكتاب والتزبد.

جاء في « أنباء الرواة » (٥) للقططي :

« ويروى أن جماعة من أهل بغداد اجتازوا على « قنطرة الصراء » وتداكروا كذبها، فقال بعضهم : أنا أصحّ له القنطرة واسأله عنها فأنه يجيب بشيء آخر ؟ فلما صرنا بين يديه قال : أيها الشيخ ما الهرطق عند العرب ؟ لذكر شيئاً قد أنسنيه، فتضاحكتنا وأتممنا المجلس وأنصرتنا . فلما كان بعد شهر ذكرنا الحديث فوضعنا رجلاً غير ذلك ساله، فقال له : ما الهرطق ؟ فقال : السبّ قد سالت عن هذا المسألة منذ كذا وكذا ؟ فقال : هي كذا، كما درينا من أي الامرين نعجب ؟ من ذكائه ، إن كان علماً فهو اتساع طريف ، وإن كان كذباً في الحال ثم قد حفظه ، فلما سئل عنه ذكر الوقت والمسألة تأجاب بذلك الجواب فهو طريف .

ومثل هذه الاخبار كثير في مصادرنا العربية، وهي مفيدة في نظر الباحث المدقق . اقول : قد تكون هذه الاخبار موضوعة بقصد السخر او النيل من فلان وفلان ممن اشتهروا بالعلم ، او قد تكون قد حبكت لبيان فضل فلان وفلان وتقدمه في العلم من الناحية الاخرى . غير اني اذهب من كل ذلك الى ان شيئا من الوضع في اللغة قد حدث، وانه من ذلك كانت اما مرواد شناعة تجدهم في بطون المطلولات .

واني لاعرض لشيء من ذلك اتخاذ منه نماذج ، وأود ان أقول
بادىء ذي بدء إن هذه المخلفات اللغوية تتناول في الغالب المعانى الخلقية
الحية مما يدخل في باب « خلق الانسان والحيوان ». ثم انها تشمل
على ابنيه خاصة نافرة . اقول : نافرة، لأنها قليلة الورود في لغتنا
القديمة العربية ؟ وهي والحالة هذه قد عفى عليها الزمان في عربيتنا
المعاصرة .

ويبدو لي ان أولئك النحارير الكبار قد اهتدوا الى هذا الوضع
والانتعال سعيا وراء الغريب والنادر، ولو عا بتلك الاوابد النافرة، وحيثما
باظهار العلم والاجتهاد فيه . ثم انهم اتخذوا من بعض المواد التي
ثبتت صحتها واستعملها اصواتاً، فزادوا في اصواتها صوتاً ظنوا انه
يزيد المعنى قوة، مثلاً : خبث وخفافٍ، والرجل الخبيث والخفافٍ
هو المذموم الخائن . ومن غير شك ان هذه الكلمة لم ترد في نص قديم
منسوب او غير منسوب؟ والذي اراه انها منبت من مادة « خبث »،
فزادوا في اصواتها النون، والتزموا بناء غريباً من ابنيه الرباعي، وذهبوا
إلى المعنى الذي ارادوه، والذي لا يتبع عن اصل المادة الثلاثية كثيراً .
ومن المفيد ان اتبّه الدارس الى ان بناء « فعالٌ »، باسم اوله وكسر
ما قبل الآخر، من البنية التي هجرتها العربية المصيبة منذ قرون
طويلة بلّه مربيتنا المعاصرة .

هذا مثل اسوقه لأخلص الى تحقيقي الواني الذي اعتمدت فيه
على كتاب « الجمهرة » لابن دريد ^(١) ، واقتصرت منه على ما جاء في
« أبواب الرباعي الصحيح » من المجلد الثالث . ويحسن بي ان اهون
على القارئ فاتخذ منهجاً واضحاً؛ وهانا ابداً بمعنى « الصلب الشديد »
ناعرض لطائفة من الانفاظ التي وقفت عليها من هذا المعنى، تأخذ :
العتبل ، والنبتل ، والكتبه والكتبات ، والجلدب ، والعكلب ، والجلبز
والجلبز ، والبعتج ، والغضبل ، والشتبز ، والكمتر والكماتر ، والكمتل
والكتائل ، والجلمد والجلاعد ، والجلفز والجلافز ، والعردل والعرصلد ،
والعكلد والعندل ، والصممل ، والعكلد والملكد ، وسبطر ، وضبطر ،

وكندث وكنادث وششم ، وعردل . ومثل هذا كثير .

تعليق :

اتول : ان هذه الطائفة من الالفاظ هي قابل من كثير في معنى «الصلب الشديد» او «الشديد الصلب». وقد وردت على هذا اللون النادر في ابنيتها وفي مكانتها من اللغة فلم ترد في اي نص كان، موضوعا او غير موضوع . ثم إنها لم تلتق بموضع معروف، فلم اتبين أنها من مسلمات ولوازم العاقلين، كما لم اتبين أنها من لوازم غير العاقل من الحيوان والجماد.

فسير ان العارف بالمعجم التقديم واصوات العربية يدرك انصراف الاوصوات لما يمكن ان يكون شيئا من معنى حس او ظلل لذلك المعنى . اريد ان اتول مثلاً ان سلحب وسلهب تشيران الى «الطول». قد نحس هذا من معرفتنا ان في «سحب» و «سهب» شيئاً يُشعر بهذا المعنى؛ وهكذا زاد الوضع وزاد الالتفاعل، وكثرت المتحجرات، وسمّها ما شئت من نوادر وغريب واوابد .

وقد ترد طائفة من هذه الالفاظ مشيرة الى «الصلب» او «الشديد» او «كليهما» او ما في معناهما، الى جانب «رجل» او «اسد» او «حمار» ف تكون كالصلبات. ومن هذا :

الكتدر والكتادر = الحمار الصلب الشديد .

واسد عشّرب وعشّرب وعشّرم = غليظ شديد .

وجمل ثبنك = شديد صلب .

ورجل تنبل وتنابل = غليظ شديد .

ورجل كتبل وكتابل = صلب شديد .

تعليق :

لا ارى ان كان صوت القاف في « قنبل » هو الذي غير المعنى من « الصلب » الى « الغليظ » ! ذلك انهم قالوا : كنبل، صلب شديد .

وقد وجدت من ذلك انهم قالوا :

عنتل = صلب شديد ، أما غنتل (بالفين المعجمة) فهي الخامد !
مهل صحيح أن العرب نطقوا بالكلمة مبددة بالعين المهمة لتعني الصلب الشديد وبالفين وهي نظيرتها وتعني الخامد . انهم لم يذكروا اي شاهد على ذلك .

ومن المفيد ان اشير الى ان « عنتل » ربما يكون ترسيما من « عتل » التي وردت في قوله تعالى، « مثل بعد ذلك زنيم » .

ولا بد ان اعرض لبقية من هذه المعاني الحسية التي تدخل في خلق الانسان والحيوان وصفاتها، مما ورد بتبعها في مطولات اللغة ولم نظر بها في نص ثبتت نسبته، ولم يرد في اضعف الاحوال في رجز من الإرجاز . وسأعرض لطائفة من الالفاظ التي لم تُعرف الا عند الرجالين ممن يتتساهلون في صنع هذا اللون من الكلام .

تالوا : الجنبح والجنابخ = العظيم من كل شيء .

الجنبر = القصير ؛ الجعشب = الطويل الغليظ .

ومن الطريف ان يكون مقلوب « الجعشب » شيئا آخر، فقلالوا، الشجب = الرجل المسترخي . كل هذا من غير ان يُشفع بشاهد يعطي شيئا من الثقة .

ومثل هذا : الدنبج = السيء، الخلق؛ في حين الدنجبة = الخيانة .

ورجل شرحب = طويل ؛ والجركي = القصير المتدخل .

وسحتب = اسم، وهو الجريء المقدم ؛ والكتب والكتبة = شبيه بالداهنة .

والبهكة = السرعة فيما أخذ فيه من عمل .

والسلحب والمحبل = الطويل .

تعليق :

لم يغير القلب شيئاً من المعنى، وسبحة طويل ضخم ،
وطويلة ضخمة .

وقد ذكروا في هذا رجرا مشهورا هو :

سبحة ربطه نسي نماء النخله

وسكروا عن « ربطة » ولم يقولوا فيها شيئاً، ولعلها شيء من
« الاتباع » مثل : شفر مفر ونحوها .

والكتب والكتاب = التصير المتدخل ؛ ورجل خبث وخباث =
الخائن ؛ وشنبث وشنايث وهو الغليظ من الناس ؛ ورجل كلث
وكلايث = متقبض بخييل؛ ورجل حجر وحاجر = عظيم البطن ؛ وربما
سمى الغليظ حاجر ؛ ورجل حرب وجحارب = العظيم الخلق ؛ ورجل
طرعب = طويل قبيح في الطول .

وحجر وحاجر = ذكر الحباري؛ وكذلك حبرج وحبارج ؛
والبحرج = ولد البقرة الوحشية؛ وخاجر وحاجر = المسترخي البطن .

تعليق :

وقد مرّانا أن حجر وحاجر (بالحاء المهملة) يفيد عظيم البطن ،
ولا أدرى كيف تطلق الدالة .

ورجل جلحب وجلاحب وجلاحب = الشيخ العظيم الجسم و فيه
بعبة ؛ ورجل جنب وجانب = التصير الغليظ ؛ والحنجب = اليابس
من كل شيء ؛ وخليج وخلايج .. المضطرب الخلق الطويل . وجنبخ
وجنابخ = الطويل الخلق ، والجسرب = السليم الطويل ؛ والشرجب =
الطويل من الناس والخيل .

ورجل جعبر = القصير المداخل ؛ والجعبر ايضاً = القعب الغليظ
الذي لم يُحُكَمْ نحْتَهُ .

والجرعب = الجاني ؛ والجثبز = القصير ؛ والكمدب = الثقيل
الوَخْمُ .

تعليق :

مرئ بنا ان الجلبيز = الملب الشديد ا
الجعشب = الطويل الغليظ .

ولا بد ان نعرف ان مقلوبها مع تغيير الضميين الى فتحتين، وهو
المشجب، ينيد الرجل المسترخي، ثم زادوا فقالوا : المخبول من جنون
ونحوه وليس بثبت .

وسامعرض لطائفة من الالفاظ ذكروا انها « ليست بثبت ! »
والهلنج أصل بناء قولهم : رجل هلنج وهلنج وهلنج = الثقيل|الوَخْمُ.
والحريق = القصير المجتمع ؛ الدنج = السيء الخلق ؛ ورجل
شرحب = طويل ؛ وحصرب من الحصرية = الضيق البخيل ؛ ورجل
مخبن ومخابش = العظيم البطن .

والخضري = اضطراب الماء ؛ وماء خضارب ، وشخارب =
الغليظ الشديد ؛ ورجل سلخب = ندم ؛ وشنخب = طويل ؛ ونافقة
خطب = مسنة مسترخية .

والخدبلة = مشبة ليها ضعف ؛ والخربة منها اشتراق الخنزوب
والخنزاوب = الجريء على الفجور ؛ ورجل كتابذ (بالذال المهملة) =
صلب شديد ؛ ورجل كتابذ (بالذال المعجمة) = غليظ الوجه جهم ؟
ومرزب = غليظ شديد ؛ وعرزب = صلب شديد . ونافقة بلعس وللعس
ويبلعك ولدعك، اي المسترخية المتخبخة اللحم .

تعليق :

ولا ادري ان كان تغيير الفبيط بالحركات قد ادى الى هذا التغيير الطفيف في المعنى .

ورجل برع وبرشاع = ميء الخلق ؛ القهزب = القصيم ؛
العلب = الطويل المضطرب كوعليبط وعلابط الرجل الغليظ ؛ ولبن
ملبط وملابط اذا خثر ؛ ورجل هبت وهايئ = قصيم ملزز الخلق ؛
وجمل غبنك = شديد ملب ؛ والدهكث = القصيم ؛ والدلث والدلامث =
السرير ؛ وبغير دلهث وللاهث = الجريء في سرير ؛ وكثير وكثائر = المجتمع
الخلق ؛ والحرجل = الرجل الطويل ،

وامراة حنفج وحناضج = عظيمة البطن ، وكنلاك علفنج ؛
واتان سمح = طويلة .

والشرجع = الطويل ؛ ورجل بلعث وامراة بلعنة = هو الاوهوج
وهي الرخواه في غلظة؛ ورجل جمعظ وجمعاظ = هو الجاني الغليظ
الاحمق ؛ وقلوا : هو القصيم المجتمع الخلق .

تعليق :

لقد لاحظت على طائفة من هذه الفرائين ابتعدا في الدلالة، وهذا قد يعني ان الكلمة قد توحى لاحدهم شيئا في حين أنها توحى لآخر شيئا آخر ، وكل ذلك جائز مع غياب الشاهد والاستعمال .

ومجوز هرشنة = مسنة ؛ ويقال : بل الهرشنة خرقه ينشئ
بها الماء من الارض او من الحسى .

تعليق :

وهذه الهرشنة نظير سابتتها وهي الجمعظ والجمعاظ ، ولا يمكن للدارس أن يطمئن الى هذا الذي ذكر في مطولات اللغة من الكلم الغريب المهجور .

ورجل حظبة وحطب = الغليظ .

وتالوا : هجّ = جاك وغليظ ؛ والهزّ = السريع ؛ والخطبَ =
مطيم الخلق (للبعير) .

ويقال : هبد وعطلط وعجلط وعكلط، وهو اللبن الخاثر .

تعليق :

وهذا من أعجب العجب؛ فكيف تكون جملة هذه الالفاظ التي
جاءت على بناء واحد، وكلها بدأت بصوت العين، تؤدي معنى واحداً
هو اللبن الخاثر !

والهبد أيضاً داء يصيب الإنسان في عينه كالعشاش فلا يبصر بالليل .

الالفاظ مع شواهدتها

وهذه الطائفة من الالفاظ ذات شواهد، والشاهد إما أن يكون
بيبا أو رجزاً غير معروف ولا منسوب ، وإما أن يكون مثلاً مصنوعاً
على طريقة النهاة في قولهم : قام زيد وجلس عمرو .

الجريدة ؛ يقال : رجل مجرد الذي يستر يمينه بشماله ويأكل ،
قال الشاعر :

إذا ما كنت في قوم شهادي
للا تجعل ثمالك جربينا

واجعلت الرجل اذا سقط على وجهه

واجعلت الفرس اذا مرت سريعاً

تعليق :

وما ادري كيف اتف بهذه الاستعمالين على البعد وما بينهما
وانتقارهما الى الكلام الاصليل .

ومثل ذلك : ابلندح المكان اذا اتسع ؛ وابلندح الحوض انهم
قال الراجز :

قد دامت المركبة حتى ابلغنها

البفتر وهو الاحمق الضعيف ؟ قال الراجز :

لِيَعْلَمَنَّ الْبَغْثَرُ ابْنُ الْبَغْثَرِ

ومن ذلك : زلحب، من قولهم : تزلحب عن الشيء اذا زلّ عنه .

ويقال : عثيبة الحوض اذا هدمته، عثيبة وعثلابا؛ قال الراجز:

« والنؤى بعد عهده المغلب »

وقتال الآخر : « والنؤى أمني جدره معتلباً » .

ومن الطريق أن يكون « غلوب » بالفين المعجمة، شيئاً آخر ؟

يقال : غثب الماء يغثبه اذا جرعه جدا .

الامر ؛ قال العجاج : خرب : اسم ؟ و دريغ احبها سريانية ؟ وهو التذلل والاصفاء الى

ولو نقول دربخوا لدربخوا لعُطْنَا ان سَرَّه التَّنْوُخُ

تہذیب

ساتي على طائفة من الالفاظ التي ظنوا توهماً وتصوراً انها
دخيلة، وربما عرّبت، وليس شيء من ذلك تائماً على ثقة وصحة وتأكيد
وانما هو ظن ورجم بالغيب؛ ثم ان المعنى في هذه الكلمة استوحاه
اللغوي القديم من قول الراجز الذي لا يتوقف امام التافية، فهو يصنع
اللقطة وهي توحى ما توحيه؛ ومثل هذا ما نستشعره كثيراً في الاراجير،
وقد لمحوا الى شيء من ذلك.

بَخْذَعُ وَبَخْذَعَبُ : يقال ضريرة بالسيف حتى بخذه وخدمته .

سريره : هو الفضاء القفر ؟ قال عبيد :

فابصرت ثلبا بعيداً دونه سريره جديب

وخطب وخطارب وهو النقول بما لم يكن ؛ جاء ملان بخطرب .

تعليق :

ولا ادري ما العلاقة بين هذا وبين قوله :
الخطيبة والخطيبة والخطيبة تمني الضيق في المعاش ! ومن قال
هذا، وابن، ومني ؟

خرباش : وتع القوم في خرباش، اي في اختلاط ومخبوء ، لغة يمانية .

تعليق :

لعل الباحث يستطيع ان يجمع طائفة ضخمة من الالفاظ التي
« زعم » ابن دريد في « الجمهرة » أنها يمانية، وليس من دليل يثبت
 هذه الاصلالة في الوطن القديم .

وخبرقت الثوب اي شفقته . ومثله الخزلبة ؛ يقال : خزلبت اللحم
 او الحبل اي القطع السريع .

تعليق :

لعل هذا المعنى من لمح الثنائي وهو « خرق » و « خزل » وقد
 زيد الباء في الفعلين اراده التكثير او التخصيص ؛ ومثل هذا حاصل .
 ولكن اتساع هل وُجد الفعلان في كلامهم الفصيح المعروف ؟
 ومثل هذا « بزمح » اي تكبّر. ومن غير شك ان الثنائي « زمح »
 يليد هذا، فزيد الباء .

زفدب . قالوا : ملان بزغدب على الناس اذا كان يلحف في المسألة ؛
 هذا عن مكوزة الاعرابي .

تعليق :

كان صاحب الجمهرة « أراد أن يبعد التبعية منكر هذا الاعرابي
 « مكوزة ؟ » الا يرى الباحث أن هؤلاء الاعراب قد أراد لهم ان يضموا
 وينتعلوا ويأتوا بالكلام البارد ؟ ومثل هذا ما ذكروا في مادة « بخدق » (٢) :

اخبرنا ابو حاتم ، قال : سالت ام الهيثم (الأعرابية) عن الحب الذي يقال به بالفارسية اسفيوش ما اسمه بالعربية ؟ فقالت : ارني منه حبات ، فاريتها وانكرت ساعة ثم قالت : هذا البخدق ، ولم اسمعه من غيرها .

ولما كان الكلام على الالتعال فلا بد ان اورد قصة ام الهيثم هذه :

قال عمر بن خالد العثماني : قدمت علينا عجوز من بنى منقر تسمى ام الهيثم ، ففابت علينا ، فسأل عنها ابو عبيدة فقالوا : انها مليلة ، فقال : هل لكم ان نعودوها ؟ فجئناها ، فقالت : لاجوا . فسلمنا عليها ، فماذا هي عليها اهداهم وبجد ، وقد طرحتها عليهما ؟ فقالنا : يا ام الهيثم كيف تجدينك ؟ قالت : كنت وحدي بالدكة (الودك) ، فشهدت مأدبة فاكهة جبجبة من ضعيف هلة فاعتبرتني زلخة . فقلنا يا ام الهيثم : اي شيء تقولين ؟ فقالت او للناس كلامان ؟ والله ما لكمكم الا بالعربي التصريح .

وهذا الذي زعموا ان ام الهيثم ذكرته لم يقل به غيرها ، وهو ان كان صحيحا والخبر ثابتنا من غير شك ان الاعرب شاركوا في هذا العمل المبتخل المختلط . وفي مطولات العربية مادة كثيرة لم تسمع الا من واحد من اللغويين ، فقد أثر عن اللحاني ، من علماء اللغة ، مسائل كثيرة تتردد بها مجامن غريبة عن المتوارد المسموع .

ويبدو انهم كانوا لا يشكون كثيرا فيما يقال إنّه مسموع عن الاعرب . ذكر يونس فيما زعموا انه سمع بعض العرب يقولون : ما هذه الكتبة ؟ يزيد الكلام المختلط من الخطأ « ١ » .

ومن هذا الباب الذي استشهدوا عليه بالرجز البتيم قولهم : رجل قرشب ، اي طويل ، ويقال للشيخ اذا عسا وغلظ ، « قرشب » ، وقال ابو محمد الفقعنسي :

كيف قررت شيخك القرشبا لما اناك سائلا مخببا
وقالوا : رجل شهير وامرأة شهيرة اي مسنة لم تحطمها السن ؟
قال الراجز :

رُبَّ عجوز من أناس شهبره علمها الانتفاض بعد القرقره

وبيدو أن الراجز ينصرف في الكلمة حسب الحاجة فقد قلبت « شهرة »
إلى « شهرية » فقال الراجز :

ام الحليس العجوز شهرية ترضى من اللحم بعظم الرقبه
فصارت من شواهد النحو في مجيء خبر المبتدأ محلي بلام الابتداء
للتوحيد، خلافاً للمشهور من مجيء اللام داخلة على خبر « ان » .
وقالوا : تبعرس الشيء اذا قطع فوقع يضطرب . ذكر ابن الكلبي
ان الشنفرى لما خرج من البئر قطعت يده بعد ان ضربه رجل لم تبعرسه
يده وكانت بها شامة فقال :

لا تبعدن لا تبعدن يا شامة ...

وقالوا : زعل و هو اسم ، و اشتقاقه من قوله : « صبي زعل » اذا
كان سيء الفداء كادى الشباب . ومن امثالهم (لا يكلم زعل) .
وقالوا : الصبعطي والضبعطي وهي كلمة يذع بها الصبيان ،
قال الراجز :

وزوجها زونزك زونزي بجزع ان نزع بالضبعطي
وقالوا : الطلخة التلطخ بالشيء ؟ ذكر ابو مالك و ابو الخطاب
الاخشن : طلخة طلخة اذا لطخه باسر يكرهه .
وقالوا : حضم و حضاجم اي الجاني الغليظ للحم ؟ قال الراجز :

« ليس بمبطان ولا حضاجم »

وقالوا : الدمحلة اي الاخذ الكثير ؟ قال الاسمر الجمعي :
باتت كلاب الحى تنسج بيننا يأكلن دمحلة ويشبع من عدا
نم قالوا : الدعجلة اختلاط الالوان في ثوب او غيره . اين هذا من ذلك ؟
وقالوا : شمرج الرجل اذا عمل عملاً غير محكم .

وقالوا : غمر الماء اذا جرعة جرعا شديدا .

وقالوا : انرنجم اللحم اذا شبيط من اعلا ولم ينفع .

وقالوا : علهضت القارورة اذا صببت راسها، هكذا يتول الخليل ؟

قال ابو حاتم، هذا بناء مستنكر ويقال : عصبت . ويقال : دحتبه اذا
دفعه من ورائه .

الفاظ اخرى

وهذه طائفة من الالفاظ منها مصادر تدل على كثرة الكلام واحتلاطه ،
وآخرى تدخل على المشي وما يتصل به ، ومنها الفاظ قالوا انها موضوعة
وليس بثبت او انهم ،

قالوا : جعتب اسم ما خوذ من فعل ممات ؛ والجعتبة الحرمن والشره .

وقالوا : المصتعب، واصل المصتعبة مقايرية الخطو والخفة .

وقالوا : عنبث والجمع عنابث، وهي شجرة زعموا وليس بثبت .

وقال ابن دريد : السبرجة احبها دخلة في العربية من تو لم :
سبرج على هذا الامر اذا عمّاه .

وقالوا العشجب اي الرجل المسترخي، وقالوا المخوب من جنون
ونحوه، وليس بثبت .

وقالوا : الشهجبية اي اختلاط الامر .

وقالوا : خرب ما خوذ من الخربة، وهو اختلاط الكلام وخطبه .

ومثله : هنرية وهنرمة، وتعني كثرة الكلام ، اما الهنرية فهي
القنة والسرعة .

ويمثل بسدا : الهرثة والهنرمة، وكلها كثرة الكلام .

وقالوا : الخنبصة (١٠) اي اختلاط الامر .

وقالوا : الخلبلة وهي كثرة الكلام واحتلاطه، ومثلها الهزمجة اي
اختلاط السوت .

وقالوا : الدربلة وهي ضرب من مشى الا... ان غبته نقل، كقولهم
 جاء يدريل .

وقالوا : ذليلة اللقمة اذا ابتلعها وليس بثبت .

وقالوا : البركلة والكريبلة، وهي مشى في الطين او خوض في الماء ؛
 وكريبلت الشيء خلطته بعضه ببعض .

وقال ابن دريد : الرهبة احبها ضربا من المشي، وليس بثبت ؟
 قالوا : جاء يترهبل اي يمشي مشيا ثقيلا .

وقالوا : ذخلط في كلامه اذا خلط .

وقالوا : الحضرمة اي اللحن في الكلام . والمتمرة اي كثرة الكلام .

وقالوا : الهرمة، زعموا كثرة الكلام ولا احتجه . وقالوا : العذرمة
 والغذرمة والغذيرمة اختلاط الكلام .

وقالوا : زلهم، زعموا انه خفيف اللحية ؛ قال ابن دريد ولا احتجه .

وقالوا : الدرقعة العدو الشديد مع فزع، ومنه: القسيبة والكسيبة .

وقالوا : القنطنة وهي العدو بذرع، قال ابن دريد وليس بثبت .

وقالوا : الثخرط والثخروط تبت زعموا وليس بثبت .

وقالوا : تخطع اسم ؛ قال ابن دريد : واحببه مصنوعا .

وقالوا : منشج اي ثقيل وخم زعموا ؛ ذكر الخليل انه مصنوع .

وقالوا : عجوز جلق اي كثرة اللحم مسترخية ؛ قال ابن دريد :
 واحسب ان هذا الحرف مصنوع لان الجيم والكاف لم تجتمع الا في
 احرف معروفة .

وقالوا : الحوكلة ان يمشي ويضع يديه في خصره ويعتمد عليها .

وقالوا : الحركلة والحرقلة ضرب من المشي ؛ والخذعلة والخزعلة
 والخزرفنة وهي ان يمر الرجل بخطر .

هذا تحقيق في ثلاثة من الانماط الرباعية البناء ، وهي من غير شك من مادة الغريب المهجور ؟ وقد كنت اشرت الى ان شيئاً كثيراً من هذا لا يوحى انه ورد في كلام العرب او ان الالسن قد لاكته . ومن اجل ذلك فهي مخلفات لغوية لم تكتسب الحياة منذ ان وضعت . وقد لحنا ان اهل اللغة قد وقفوا منها موقفاً خاصاً، وإن كانوا قد سعوا الى جمعها وضبطها رغم انهم لم يتحققوا الكثير من اصالتها وصوابها.

ان معجمنا القديم لهو وعاءً واسع اشتغل على موائد جمة ، نستخلصها متبعين لنا عبقرية العربية، وكيف انها ظلت لفة الحضارة في العالم المعمور طوال عصور مديدة، وما زالت قادرة على مسايرة عصرنا الحاضر بحضارته المعقّدة الفخمة . غير ان هذا المعجم قد فُئِ الى جانب تلك الامثلق النفسية مواداً اخرى مُنْعِت صناعة وأخْرَجَت اختراعاً، فلم يكن لها ما حفظ الحياة .. ومن اجل ذلك كان على اللغوي في عصرنا ان يؤرخ هذه اللغة بيتاً على مراحلها ، وكيف استجابت لتلك المراحل الزمنية ازاء الحضارات المتعاقبة ، ثم يعرض لما لفظه التراث ، فانتقطعت اخباره وعلت آثاره . ومن العجيب ان مؤسساتنا العلمية ومجامعنا اللغوية لم تحقق كثيراً من علم اللغة التاريخي، فتقديم للغربية تاريخاً اسوة بغيرها من اللغات المتقدمة في صرنا هذا .

- (١) السيوطي ، المزمر /١٣٧ - ١٢٨ .
- (٢) ابن سالم ، طبقات حول الشعراء (مدار المعارف) من ٥٨١ .
- (٣) المصدر السابق ، من ٤٠ .
- (٤) الباري ، نزهة الآباء (ط مكتبة الأنيلس بيونداد) من ٢٢٠ .
- (٥) القطني ، أنساب الرواية ١٧٢/٣ .
- (٦) ابن دريد ، الجمهرة ٢٩٥/٢ - ٣٧٠ .
- (٧) اللسان ٣٩/١٢ (ط. دار صادر) مادة بخف ، بخنق . وكذا في الجمهرة (مادة بخنق) .
- (٨) النال ، الأسالي ٦٩/٢ ، والمزمر للسيوطى ٤٠/٥ . والدكك = الودك ، والجحبة = الكروش يحيط بها اللحم المجلد ، والصلبك = ماصد من اللحم .
- (٩) الجمهرة ، المجلد الثالث مادة (كثب) .
- (١٠) لعل كلمة « خبسة » في العافية الدارجة العرائية قبيه من هذا .

حَوْلَ تَنَمِيَةِ الْمَهَارَاتِ الْقِرَائِيَّةِ لِدُلِّ الطَّلَبَةِ فِي الْأَرْدَن

لِلْكَرِيمِ أَمِينِ الْأَكْفَنِ

مقدمة : -

من الملاحظ ان هناك ضعفاً ظاهراً في استخدام اللغة العربية لدى الطلبة في مراحل التعليم المختلفة . ونتيجة لاحساس المربين بهذا الضعف أخذوا يوجهون عنائهم لحصر اسبابه ، ليكون هذا نقطة انطلاق لمعالجته . ويمكن رد بعض اسباب هذا الضعف الى :

قلة الدراسات العلمية في مجال تطوير التعليم اللغوي ،

ومزاحمة اللغة الاجنبية للغة العربية ،

والنقص في اعداد معلمي اللغة العربية وتدعيمهم قبل الخدمة وفى اثنانها ،

وعدم توفير الوسائل لتعليم اللغة العربية ،

وعدم استعمال العديد من معلمي المواد الاخرى للغة الصحيحة .

والتأثير الذي يتم في مناهج اللغة العربية على اسس غير عربية ،

وقلة التاليف في ادب الاطفال والطلبة ،

والثانوية في اللغة (لغة الكتاب ولغة التخاطب اليومي) ،

وعدم التزام وسائل اتصال الجمهور باللغة الصحيحة ؟ وفر

ذلك من الاسباب .

وتعنى اللغة اداة لنمو شخصية الفرد ، اذ انها تعينه على القراءة والفهم ، وعلى الاتصال بالتراث وبالمجتمع ، والتعبير عما يختلج في حنابله من مشاعر ؟ كما أنها اداة لنمو شخصية المجتمع ؟ فهي تسمم في تحقيق تماسته ، ووحدة الامة ، من خلال وحدة اللغة . ومن اجل تحقيق كل هذه الوظائف ، يتطلب تدريس اللغة العربية مساعدة الطلبة على اكتساب المهارات العديدة في مجالات عدة ، منها : القراءة ، والكتابة ، والقواعد ، والاملاء ، والتعبير . ويحسن ان تكون هذه المهارات واضحة في اذهان المدرسين لكي يتمكنوا من ممارستها على نحو سليم في اثناء تدريسهم اللغة العربية .

ومن الواضح ان القراءة تلعب دورا بالغ الاهمية فيما يتعلق بنمو الطالب ثقافيا ولغويا ، فهي تساعده على الاتصال بالثقافات المختلفة – سواء اكانت متقدمة او معاصرة – والتفاعل معها ، وتساعده على التعبير بسلامة ووضوح ، وتعمل على زيادة الثروة اللغوية ، واتساع دائرة المعلومات . والقراءة تساعده على نمو مدارك الطالب العقلية ، وارتقائه ذوقه الادبي والفنى ، كما أنها تعوده للفة الكتاب وخطب المكتبة . ويمكن الوقوف على أهمية الدور الذي تلعبه القراءة في عملية التعلم اللغوي بالنظر الى بعض الاهداف المتواخدة منها في المرحلة الثانوية ، وهي :

زيادة القدرة على القراءة الصحيحة بيسر وسرعة ،
والقدرة على فهم المقروء واستنباط المعلومات منه ،
وتنمية الميل الى القراءة الحرة ،
وتشجيع الاقبال عليها ،
واستيعاب النصوص الادبية وتذوقها ،
والقدرة على التبييز بين انواعها ومعرفة خصائصها ،
وتدريب الطالبة على القراءة النقدية .

والملاحظ في عدد من المدارس ان العناية توجه الى بعض المهارات القرائية دون البعض الآخر ، وتلما تتجه العناية الى التدريب على القراءة السريعة مع استيعاب المعاني وفهم المادة المقروءة والتفاعل معها ، او وصل الطلبة بالثقافة الحية ، او بالمعاجم والمراجع وامهات الكتب العربية . وقد نتاج عن هذا عجز بعض الطلبة عن تلخيص معنى ما يقرأون ، وعن الانطلاق والاسترسال في القراءة ، وضعف الاتصال على القراءة الحرة .

ومن هنا رؤي تحديد الممارسات التي يتطلع ان تكون مجديّة في اكساب الطلبة المهارات القرائية المتواخدة من منهج اللغة العربية في المرحلة الثانوية .

دراسات سابقة :

هناك دراسات تناول كل منها جانبا او اكثر من الجوانب المتعلقة بهذه الدراسة خارج الاردن . فلقد اشارت دراسة سبك (سمك ، ١٩٧٥ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤) الى المهارات القرائية الملائمة لطلبة المرحلتين ، الاعدادية والثانوية ، وهي :

التعرف السليم على الانفاظ واشكال الكلمات ، وتنمية معانيها ، وعلى الروابط التي بين الجمل والتركيب والقرارات ، وادراك المعاني والانكارات والقدرة على ترتيبها ، واستخلاص النتائج والحقائق من المقروء ونقاذه ، واستغلال المكتبة و اختيار المادة المناسبة للقراءة ، وتحديد هدف الكاتب ، وتنمية الثروة اللغوية ، واستخدام المعاجم ودوائر المعرف والمراجع ، والقراءة السليمة ،

ومزاولة القراءة امام الآخرين بصوت واضح واداء مؤثر .

وجامعت نتائج هذه الدراسة متنقلاً مع نتائج دراسة قورة (قورة ، ١٩٧٧م ، ص ١٢١) ، ودراسة اخرى للجميلاتي والتونسي (الجميلاتي والتونسي ، ١٩٧٥ ، من ٢٨٤ - ٢٨٥) .

ومن الدراسات التجريبية التي تعرضت للمهارات القرائية ، دراسة خاطر وزملائه - ١٩٧٤ . ومن نتائجها :

ا - ان المهارات التي يركز عليها المدرسون في تعليم القراءة في المراحل الثلاث هي :

صحة النطق ، وفهم المعاني ، وحفظ الانكفار ، وحسن الاداء ، وكل ما يزيد في المرحلة الثانوية هو نقد المتروه .

ب - ان التدريب على مهارات التصحيح قبل في المرحلة الاعدادية ، ويزداد نسبياً في المرحلة الثانوية .

ج - ان الاهتمام بالتدريب على استخدام المكتبة وتنمية الميل الى القراءة ضئيل في المرحلتين الاعدادية والثانوية . (ندوى النوري ، ١٩٧٦ ،

ص ٢٦٢ - ٢٦٤) .

ودرسة آرثر اولسن (Olson, 1970, p. 235) التي من

نتائجها ان المعلمات يستخدمن المقررات الدراسية الملائمة لمستوى قراءة الطلبة دوماً ، بينما يستخدمها المعلمون بدرجة اقل ، وان اكثر من نصف المعلمات شعرن انهن يدرسن المهارات القرائية لموضوعاتهن بكلية . ولقد اجرت جامعة هارفرد ١٩٦٨ دراسة من اجل التخطيط لبرنامج يساعد على حيوية تعليم القراءة . ولقد تضمن التخطيط : سرعة الانتهاء من قراءة الكتب المقروءة في مجال القراءة ، والقراءات الاضافية في المكتبة ، ومشروعات بحثية ، وكتابة التقارير حول ما يقومون بقراءته ، وقراءة كتب القراءة المتاحة للكتب المقروءة والتي تعادل مستواها . (قورة ، ١٩٧٧ ، ١٠٢ - ١٠٣) .

ومن الجدير بالذكر ان نتائج دراسة كل من رووث سترينج (Strange, 1970, pp. 231 - 232) ونيوقولاس (نورة ، ١٩٧٧ ، من ١٠٢ - ١٠٣) تتفق مع دراسة جامعة هارفارد .

وما تقدّم تبدو الحاجة مائة الى اجراء دراسات تجريبية تتناول المهارات القرائية ، ومدى ممارستها من قبل معلمي اللغة العربية في اقطار الوطن العربي المختلفة .

مشكلة الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الاجابة من السؤالين التاليين :

- ١ - ما هي المهارات القرائية - في ضوء المناهج المقررة - التي يمارسها معلمو اللغة العربية في المرحلة الثانوية ؟
- ٢ - هل في شدة الممارسات للمهارات القرائية - في مجال القراءة والنشاط اللغوي- اختلاف بسبب التأهيل التربوي ، او سنوات الخبرة ، او الجنس ؟

اما فرضية هذه الدراسة فهي :

لا توجد فروق احصائية مهما (٥٠ - ٥٠) بين درجات ممارسات المعلمين للمهارات القرائية في مجال القراءة والنشاط اللغوي تُعزى الى جنس المعلمين ، او عدد سنوات خبرتهم من تدريس اللغة العربية ، او الى تأهيلهم التربوي .

تعريف المهارات القرائية : هي الاساسيات اللغوية التي يكسبها الطلبة في مجال القراءة (جميلاطي وتونسي ، ١٩٧٥ ، من ١٠٩ - ١١٠) .

طريقة البحث

١ - عينة الدراسة :

يتالف مجتمع الدراسة من ثلاثة عشر قطاعاً تمثل مديريات التربية والتعليم المختلفة في الأردن . ولما كان مجتمع الدراسة واسعاً ، نلقد أجريت هذه الدراسة على جميع معلمي اللغة العربية ومعلماتها في المدارس الثانوية المكتملة (الحكومية والخاصة) في أربع مناطق تعليمية تَم اختبارها عشوائياً ، والمناطق المختارة عشوائياً هي : مديرية عمان ، الزرقاء ، الطفيلة ، والرمثا . وبذلك يشكل عدداً المعلمين المشتركين في الدراسة ٣٥٪ من عدد معلمي اللغة العربية في المدارس الثانوية في الأردن . وما هو جدير بالذكر أن عدد معلمي التعليم الثانوية في الأردن ٢٠٩٧ (وزارة التربية والتعليم ، التقرير الاحصائي السنوي التربوي ١٩٧٧/٧٦م ، ص ١٩٤) ؛ ويبلغ مدرسو اللغة العربية خمساً هذا العدد تقريباً . وت تكون عينة البحث النهائية من ١٤٦ (ويبلغ عدد الاستبيانات التي تم جمعها ١٤٩) ، وتم استبعاد ثلاثة استبيانات عند التحليل الاحصائي ، لأن اجاباتها غير تامة) معلماً ومعلمة يدرسون اللغة العربية في سبعين مدرسة ثانوية (تم الحصول على هذه الاحصائيات من دليل الاحصاءات التربوية للمدارس والمعاهد في المملكة الأردنية الهاشمية لعام ١٩٧٨/٧٧م) . وتنظر الجداول رقم (١) ، (٢) ، (٣) ، على التوالي توزيع المعلمين والمعلمات في عينة الدراسة حسب المناطق التعليمية ، وحسب متغيرات الجنس والمؤهل ، وحسب متغيرات سنوات الخبرة في التعليم والجنس .

جدول (١)
توزيع المعلمين والمعلمات في عينة الدراسة حسب الماطق التعليمية

المنطقة التعليمية	الجنس	نكسور	الذكور	الإناث
همان		٥٨		٣٠
الزرقاء		٢١		١٢
الطبالة		٦		٢
الرمثا		٦		١

جدول (٢)
توزيع المعلمين والمعلمات في عينة الدراسة حسب متغيرات الجنس والمؤهل

الجنس	المؤهل	جامعي	جامعي + دبلوم تربية
ذكر		٥٦	٤٥
إناث		٣٥	١٠

جدول (٣)
توزيع المعلمين والمعلمات في عينة الدراسة حسب متغيرات سنوات الخبرة في التعليم والجنس

الجنس	سنوات الخبرة	١ - ٣ سنوات	٤ - ٧ سنوات	فوق ٧ سنوات
ذكر		١١	٣٨	٥٢
إناث		٨	١٧	٢٠

ب — ادابة البحث :

أُسْتُخْدم للبحث استبيان ثم تصميمه خصيصاً لهذا الامر ، للتعرف الى المهارات القرائية التي ينبغي على معلم اللغة العربية ممارستها في المرحلة الثانوية . ولقد اعتمدت في ذلك على ما يلى :

١ — الاطلاع على الدراسات المتعلقة ب موضوع البحث ، والاستثناء بها (دراسات سمك ، تورة ، الجبلاطي والتواتسي ، ابرهيم ، خاطر ، اولسن ، سترينج ، ونيوقولاس) .

٢ — تحويل مناهج اللغة العربية في الاردن ، واقتراح قائمة بالمهارات القرائية التي يمكن تطبيقها في اثناء تدريس اللغة العربية .

ولقد ثالفت القائمة التي عُرضت على اعضاء هيئة التحكيم من ثلاثة وعشرين ممارسة ، أقرّها كلّها . وبناء على الاقتراحات التي تقدمتها غالبية الاعضاء المذكورين ، تمت اضافة الممارسات التالية :-

- تدريب الطلاب على تعين الموضوع الرئيسي في النص .
- اتاحة الفرصة للطلاب لمناقشة ما يسمعون والحكم عليه .
- اتاحة الفرصة للطلاب لمناقشة ما يرون والحكم عليه .
- ارشاد الطلبة الذين يجدون صعوبة في قراءة الكتاب المقرر الى كتب تناسب مستوياتهم القرائية .
- تشجيع الطلاب على القراءة في المكتبات العامة .
- ارشاد الطلاب الى عمل ملخصات .

وهكذا تكون الاستبيان في صورته النهائية من تسعة وعشرين ممارسة (صيغت بجمل تقريرية) ممثلاً للمهارات القرائية الواجب على معلم اللغة العربية القيام بها . ثم صُنفت تلك الممارسات في مجالين : — مجال القراءة ، ومجال النشاط اللغوي . وقد بلغ عدد ممارسات المجال الاول سبع عشرة ممارسة ، وعدد ممارسات المجال

الثاني انتي عشرة ممارسة . ولقد وضع امام كل ممارسة من ممارسات الاستبيان اربعة مستويات من الاجابة : « دائمًا ، غالباً ، أحياناً ، نادراً » . ثم اعتمدت طريقة التصحيح على تحديد درجة لكل اجابة من هذه الاجابات الأربع ، بحيث تحصل اكثراها ايجابية « دائمًا » على اربع درجات ، وتحصل « غالباً » على ثلاث درجات ، « وأحياناً » على درجتين ، « ونادراً » على درجة .

والطريقة التي اتبعت في تعبئة الاستبيانات في المناطق التعليمية التي شملتها الدراسة تمت بواسطة المساعد الفني لمدير التربية والتعليم في كل منها ، فتند قام كل مساعد بتلقيف مشرفي اللغة العربية في منطقته توزيع الاستبيانات على معلمي اللغة العربية والاشراف على تطبيقها . وفي محافظة عمان قام المساعد الفني بتجبيه كتاب رسمي الى مديرى المدارس الثانوية ومديراتها لاجل تعبئة الاستبيان (رقم الكتاب : ع/١٤٥٢١/٣٩ /١٤٧٨/٥) .

ج - صدق الأداة :

اما عن صدق الأداة ، فقد اعتمد الصدق المنطقي المتمثل في تحديد المهارات القرائية التي ينبغي ان يمارسها معلمو اللغة العربية ، وذلك من خلال تحليل مناهج اللغة العربية ، وفي احكام هيئة التحكيم المؤلفة من عشرين مربينا ، تم اختبارهم على النحو التالي :

١ - عشرة من اعضاء هيئة التدريس في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بالجامعة الاردنية .

٢ - جميع خبراء مناهج اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم (وهم ثلاثة خبراء) .

٣ - جميع موجهي اللغة العربية بمنطقة عمان والضواحي (وهم سبعة موجهين) .

ولقد طلب من كل مختص ما يلي :

- ا - الحكم في ما اذا كانت كل ممارسة من الممارسات المتضمنة في القائمة منتبة الى مجال المهارات في القراءة او النشاط اللعوي .
- ب - الحكم على المرحلة التعليمية التي تناسبها كل ممارسة من الممارسات المشار اليها .
- ج - تعديل صيغة الممارسات التي يظهر أنها بحاجة الى تعديل .
- د - اضافة ممارسات جديدة قد يتراوحها المحكمون .

وبناء على تحليل نتائج التحكيم، اختيرت الممارسات على أساس اتفاق أغلبية المحكمين على كون كل ممارسة منتبة إلى المهارات ، وملائمة للمرحلة الثانوية . وهكذا تم التوصل إلى استبيان مكون من تسعة وعشرين ممارسة ، أجمع أغلب المحكمين على أنها واجبة التطبيق في أثناء تدريس مادة اللغة في المرحلة الثانوية .

د - ثبات الأداة :

حالت ظروف اجراء البحث دون امكانية امداده بتطبيق الاستبيان مرة ثانية على امراء العينة – بعد مضي فترة زمنية معينة – من اجل التتحقق من ثباته . وللهذا تم اللجوء في حساب ثبات القائمة السى طريقة حساب معامل الثبات بمعادلة كرونباخ (α)

(1970 , P - Chronbach) وقانون هذه المعادلة بالرموز هو :

$$\text{معاملة كرونباخ } (\alpha) = \frac{k}{k-1} \left(1 - \frac{\sum_{i=1}^k \text{م}^2_i}{\sum_{i=1}^k \text{م}_i} \right)$$

وتعني هذه الرموز ما يلى :

α = معامل الاتساق الداخلي (الثبات) .

ك = مدد مقررات الأداة .

م_i = مجموع تباين الاستجابة على كل ممارسة .

م_i^2 = تباين درجات المعلمين على الأداة كلها .

ولقد كانت قيمة معامل الثبات بهذه الطريقة ٠٠٨٦ . ويعتبر معامل الثبات هذا مناسبا لاغراض البحث .

النتائج

من اجل اختبار فرضية الدراسة ، حللت المعلومات التي تسمى التوصل اليها باستخدام اسلوب تحليل التباين الثاني (٢x٢) . وقد كانت وحدات التحليل عبارة عن المهارات في مجال القراءة ، ومجال النشاط اللغوي ، وفي المجالين معا .

والجدول رقم (٤) يمثل نتائج تحليل التباين .

الجدول رقم (٤)

تحليل التباين (٢x٢) لممارسات المعلمين في مجال القراءة على عامل الجنس والمؤهل

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	f
الجنس	٢٣٧	١	٢٣٧	١٢٠
المؤهل	٢٥٨	١	٢٥٨	١٣١
التفاعل (الجنس x المؤهل)	٠٦٣	١	٠٦٣	٠٣٢
الخطأ	٠٩٧	١٤٢	٠٩٧٢	

يتضح من نتائج التباين الواردة في الجدول رقم (٤) ، عدم وجود نزوع احصائية ذات دلالة (٠٥ = >) بين درجات ممارسات المعلمين في مجال القراءة تُعزى الى الجنس او التأهيل التربوي .

وهذا يعني انه لا يوجد اختلاف في تصوّرات المعلمين للممارسات التي يقومون بها في مجال القراءة في اثناء تدريسهم اللغة العربية بسبب جنسهم او تأهيلهم التربوي .

ويبين الجدول رقم (٥) نتائج تحليل التباين لممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي على عامل الجنس والمؤهل .

الجدول رقم (٥)

تحليل التباين (٢ × ٢) لممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي على عامل الجنس والمؤهل

مصدر التغيير	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	F
الجنس	٢٤٣	١	٢٤٣	١٩٤
المؤهل	١١٢	١	١١٢	٠٨٩
النماذل (الجنس × المؤهل)	٠٢٣	١	٠٢٣	٠١٨
الخطأ	١٧٧٤٤	١٤٢	١٢٥	

من نتائج التباين الواردة في الجدول (٥) يتضح لنا عدم وجود فروق احصائية ذات دلالة ($P = 0.05$) بين درجات ممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي تعزى إلى الجنس والتاهيل التربوي .

ويُظهر الجدول التالي رقم (٦) نتائج تحليل التباين لممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالين، وكلاهما على عامل الجنس والمؤهل.

الجدول رقم (٦)

تحليل التباين (٢ × ٢) لممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالين ،
على عامل الجنس والمؤهل

مصدر التغير	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	ف
الجنس	١٢١٦	١	١٢١٦	٢٢٠
المؤهل	٦٠١	١	٦٠١	١٠٨
التفاعل (الجنس × المؤهل)	٤٢٢	١	٤٢٢	٤٠
الخطأ	٧٨٢٨٦	١٤٢	٥٥٢	

من تحليل التباين الوارد في الجدول رقم (٦) يتضح عدم وجود فروق احصائية ذات دلالة ($p = 0.05 > 0.05$) بين درجات ممارسات المعلمين للمهارات القرائية في مجال القراءة والنشاط اللغوي معاً ، تُعزى إلى الجنس والتأهيل التربوي . وهذا ما يدعم صحة فرضية الدراسة .

ويبين الجدول رقم (٧) نتائج تحليل التباين لممارسات المعلمين في مجال القراءة على عامل الجنس وسنوات الخبرة .

الجدول رقم (٧)

تحليل التباين (٢ × ٢) لممارسات المعلمين في مجال القراءة على عاملين
الجنس وسنوات الخبرة

مصدر التفريغ	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	ف
الجنس	١٠١	١	١٠١	٠٠٠٠
سنوات الخبرة	٣٤٢١	٢	٦٧٠٢	٢٢٠
(الجنس × سنوات الخبرة)	٨١٧	٢	٩٠٤	١١٤
الخطأ	٤٥٣٠٤	١٤٠	٢٨٨٢	

يتضح لنا من نتائج تحليل التباين الواردة في الجدول رقم (٧) عدم وجود مروء أحصائية ذات دلالة (٠٥.٠ = ٢٥) بين درجات ممارسات المعلمين في مجال القراءة ، تُعزى إلى الجنس أو إلى سنوات الخبرة .

ويعني هذا أنه لا يوجد اختلاف في تصورات المعلمين للممارسات التي يقومون بها في مجال القراءة ، سواء أكان الممارسون لها من المعلمات أم من المعلمات ، وبغض النظر عن سنوات خبرتهم في تدريس اللغة العربية .

والجدول رقم (٨) يبيّن لنا نتائج تحليل التباين لممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي على عامل الجنس وسنوات الخبرة .

الجدول رقم (٨)

تحليل التباين (٢ × ٢) لممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي
على عامل الجنس وسنوات الخبرة

مصدر التغير	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	f
الجنس	٤٧٠	١	٧٤٠	٠٢٥
سنوات الخبرة	٤٨٠	٢	٢٤٠	١٣٠
(الجنس × سنوات الخبرة)	٣٥٨	٢	١٧٦	٠٩٧
الخطأ	٥٦٠٦	١٤٠	٨٢١	

يتضح لنا من نتائج التباين الواردة في الجدول (٨) عدم وجود مروق احصائية ذات دلالة (٠.٥ سه) بين درجات ممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي ، تُعزى الى الجنس وسنوات الخبرة .

ويُظهر الجدول رقم (٩) نتائج تحليل التباين لممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالين، وكلها على عامل الجنس وسنوات الخبرة.

الجدول رقم (٩)

تحليل التباين (٢ × ٢) لممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالين ،
على عامل الجنس وسنوات الخبرة

مصدر التغير	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	f
الجنس	٤٥٠	١	٤٥٠	٠٠٥
سنوات الخبرة	٢٠٨	٢	٠٤٠	١٣٠
(الجنس × سنوات الخبرة)	٢٠٨٣	٢	١٠٤٢	١٢٨١
الخطأ	١٧٦١	١٤٠	٥٤٧	

من نتائج التباين الواردة في الجدول (٩) يتضح لنا عدم وجود مبروك احصائية ذات دلالة (٥.٠٥ =) بين درجات ممارسات المعلمين للمهارات القرائية في مجال القراءة والنشاط اللغوی معاً ، تُعزى الى الجنس وسنوات الخبرة في تعليم اللغة العربية . وفي هذه النتيجة ما يدعم صحة فرضية الدراسة .

وتشير الجداول رقم (١٠) (١١) ، (١٢) ، (١٣) ، (١٤) ، (١٥) الى متوسطات درجات ممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالات المختلفة ، على عوامل الجنس ، والمؤهل ، وسنوات الخبرة .

الجدول رقم (١٠)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين في مجال القراءة على عوامل الجنس والمؤهل

المؤهل	الجنس	جامعى	جامعى ومؤهل تربوييا
ذكر	ذكور	٣٦٩	٣٣٥
انثى	إناث	٣٣٣	٣٤٧

الجدول رقم (١١)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوی ، على عوامل الجنس والمؤهل

المؤهل	الجنس	جامعى	جامعى ومؤهل تربوييا
ذكر	ذكور	٣١٧	٣٢١
انثى	إناث	٣٣٠	٣٢٨

الجدول رقم (١٢)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالين ،
على عامل الجنس والمأهـل

المأهـل	الجنس	جامعي	جامعي ومؤهل تربويـا
ذكر	الجنس	٣٢٤	٣٢٩
انثى	المأهـل	٣٢١	٣٤٢

الجدول رقم (١٣)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين في مجال القراءة ، على عامل
الجنس وسنوات الخبرة

الجنس	سنوات الخبرة	١ - ٣ سنوات	٤ - ٧ سنوات	فوق ٧ سنوات
ذكر	٣٤٧	٣٢٠	٣٢٨	٣٢٨
انثى	٣٢٧	٣٤٢	٣٣٥	٣٣٥

الجدول رقم (١٤)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين في مجال النشاط اللغوي على
عامل الجنس وسنوات الخبرة

الجنس	سنوات الخبرة	١ - ٣ سنوات	٤ - ٧ سنوات	فوق ٧ سنوات
ذكر	٣٢٦	٣٢٥	٣٢٥	٣١٣
انثى	٣١٦	٣٢٨	٣٢٨	٣٣٤

الجدول رقم (١٥)

متوسطات درجات ممارسات المعلمين للمهارات القرائية في المجالين ،
على عامل الجنس وسنوات الخبرة

سنوات الخبرة	الجنس		
	الذكور	الإناث	الإجمالي
فوق ٧ سنوات	٤ - ٧ سنوات	١ - ٣ سنوات	١ - ٣ سنوات
٢٢١	٢٢٧	٢٣٧	٢٦٥
٢٣٤	٢٣٦	٢٢٢	٢٥٣

المتأمل لمتوسطات درجات الممارسات في الجداول رقم (١٠) ، (١١) ، (١٢) ، يلاحظ وجود فروق ملحوظة بين متوسطات درجات المعلمات المؤهلات جامعياً والمعلمات المؤهلات تأهيلاً تربوياً . وأما بالنسبة للمعلمين مان الفرق كانت طلبيّة ؟ وبالرغم من هذا التردد الملحوظ في متوسطات درجات الممارسات ، مان الفرق يبقى دون مستوى الدلالة الاحصائية ($P = 0.5$) .

والمتمعن أيضاً في الجدول رقم (١٣) ، (١٤) ، (١٥) يلاحظ وجود زيادة واضحة في متوسطات درجات ممارسات المعلمات للمهارات القرائية ، تُعزى إلى سنوات خبرتهن في تدريس اللغة العربية – ومع أن هذه الفروق كبيرة نسبياً ، فإنها تبقى دون مستوى الدلالة الاحصائية .
أما الجدولان (١٦ ، ١٧) فيشيران إلى متوسطات درجات ممارسة المعلمين للمهارات القرائية مرتبة حسب شتتها .

الجدول رقم (١٦)

متوسطات درجات ممارسة المعلمين في مجال القراءة مرتبة حسب ثقتها

معدل درجة الممارسة	نوع الممارسة	رقم الممارسة في الاستبيان	الرقم التسلسلي
٣٧٩	مشاركة الطلاب في استخلاص المفردات والتعابير الجديدة في كل موضوع وشرحها	٧	١
٣٧٥	تدريب الطلاب على تعين العناصر الأساسية في الموضوع .	٥	٢
٣٦٥	تدريب الطلاب على تعين الموضوع الرئيسي في النص .	٤	٣
٣٦٢	ارشاد الطلاب الى تحليل ما يتراؤن والحكم عليه .	٢٢	٤
٣٦٢	مناقشة الطلاب في ما قرأوه .	٢٢	٤
٣٥٨	العمل على تنمية الذوق الادبي والاحساس بالجمال لدى الطلبة .	٢٧	٦
٣٣٠	تشجيع الطلاب على القراءة بتوسيع في المواد المتصلة بدراساتهم .	١٤	٧
٣٢٩	اتاحة الفرصة للطلاب لمناقشة ما يسمعون والحكم عليه .	٢٦	٨
٣٢٧	تحديد وقت تصريح مناسب للقراءة الصامتة السريعة لكي يعتاد الطلاب على السرعة مع الفهم والاستيعاب .	٣	٩
٣٢٣	اتاحة الفرصة للطلاب لمناقشة ما يرون والحكم عليه .	٢٤	١٠

تابع الجدول رقم (١٦)

معدل درجة الممارسة	نوع الممارسة	رقم الممارسة في الاستبيان	الرقم التسلسلي
٢٠٢	التعرف الى قدرات الطلاب القرائية من خلال الادوات التقويمية المعايرة .	٢٩	١١
٢١٦	ارشاد الطلاب الى انتقاء المسادة الصالحة لتراعتهم .	١٢	١٢
٢١٦	القيام بالتمهيد لدراسة الكتاب المقرر بمقمية تتضمن حياة المؤلف ، وموضوع الكتاب ، وطريقة تأليفه .	١	١٣
٢٠٨	تشجيع الطلاب على القراءة بتوسيع في المواد المتعلقة بدراساتهم .	٤٥	١٤
٢٠٠	تخصيص بعض الوقت لتدريب الطلاب على القراءة الصامتة .	٢	١٥
٢٩٣	تدريب الطلاب على مجالات القراءة الجم人民群众 المختلفة في الحياة ، كالقاء تصبيدة شعرية ، او توجيهه موعظة ، او قراءة سورة في الصلاة .	٦	١٦
٢٨٠	ارشاد الطلاب الذين يجدون صعوبة في قراءة الكتاب المقرر الى كتب تناسب مستوياتهم القرائية .	١٧	١٧
٢٣٢	المتوسط الحسابي		

الجدول رقم (١٧)

متوسطات درجات ممارسة المعلمين في مجال النشاط اللغوي مرتبة حسب شدتها

معدل درجة الممارسة	نوع الممارسة	رقم الممارسة في الاستبيان	الرقم التسلسلي
٣٧٦	تشجيع الطلاب على الجرأة الادبية وتنمية قدرتهم على مواجهة الجمهور .	٢١	١
٣٧٢	تشجيع الطلاب على استخدام اللغة العربية السليمة للتعبير عما يقرؤون .	٨	٢
٣٤٢	تشجيع الطلاب على الاشتراك بالنشاطات التي تتصل باللغة كالاذاعة المدرسية وصحيفة الحافظ ... الخ .	٤٠	٣
٣٣٥	تشجيع الطلاب على القراءة الحرة الواسعة في اوقات فراغهم .	١٦	٤
٣٣٤	مراعاة توافر عنصري الدقة والوضوح في الواجبات المدرسية المعطاة للطلاب .	٢٨	٥
٣١٣	تشجيع الطلاب على القراءة في المكتبات العامة .	١٨	٦
٣١٢	تشجيع الطلاب ذوي المواهب على انتاج الشعر والنشر بصورها المختلفة .	١٩	٧
٣٠٠	توضيح كيفية استعمال المعاجم للطلبة .	١٠	٨
٣٠٠	ارشاد الطلاب الى عمل الملخصات .	١٢	٩
٢٩٨	ارشاد الطلاب الى طريقة كتابة التقارير او الابحاث .	١١	١٠

تابع الجدول رقم (١٧)

معدل درجة الممارسة	نوع الممارسة	رقم الممارسة في الاستبيان	الرقم التسلسلي
٢٩٢	مساعدة الطالب في استخدام المكتبة	٩	١١
٢٦٨	توجيه الطالب لقراءة بعض النصوص من أمهات الكتب العربية .	١٥	١٢
٢٢٠	المتوسط الحسابي		

ويلاحظ من الجدولين رقم (١٦) ، (١٧) أن المتوسط الحسابي لدرجة ممارسة المعلمين في مجال القراءة قد بلغ (٢٣٢) ، بينما كانت ممارساتهم في مجال النشاط اللغوي (٢٢٠) .

وبالرجوع الى الجدول رقم (١٦) يلاحظ ان اكبر الممارسات ممارسة في مجال القراءة (مرتبة حسب اهميتها) بالنسبة لامرداد العينة كانت :

- المشاركة في استخلاص المفردات وشرحها .
- تعين العناصر الاساسية في الموضوع .
- تعين الموضوع الرئيسي في النص .
- تحليل ما يقرأ والحكم عليه .
- مناقشة النص المقرؤ .

كما يلاحظ ان اقل الممارسات ممارسة في مجال القراءة من جانب امرداد العينة هي :-

- ارشاد الطالب الذين يجدون صعوبة في قراءة الكتاب المقرر الى كتب تناسب مستوياتهم القرائية .
- تدريتهم على مجالات القراءة الجهرية المختلفة في الحياة .

- تدريبهم على القراءة الصامتة .
- مناقشة ما يرون والحكم عليه .
- التمهيد لدراسة الكتاب المقرر .

ويتبين من الجدول رقم (١٧) أن أكثر المهارات ممارسة في مجال النشاط اللغوی من جانب افراد العينة هي :

- تشجيع الطلاب على الجرأة الأبيبة، وتنمية قدرتهم على مواجهة الجمهور .
 - استخدام اللغة العربية السليمة للتعبير عما يقرؤون .
 - الاشتراك بالنشاطات التي تتصل باللغة ، كالاذاعة المدرسية وصحيفة الحائط .
 - القراءة الحرة الواسعة في أوقات الفراغ .
 - توادر عنصر الدقة والوضوح في الواجبات المدرسية المطارة .
- كما يتبعن من الجدول المذكور أن أقل المهارات ممارسة في مجال النشاط اللغوی من جانب افراد العينة هي :
- توجيه الطلاب الى قراءة بعض النصوص في أمهات الكتب العربية .
 - مساعدتهم في استخدام المكتبة .
 - ارشادهم الى طريقة كتابة التقارير او الابحاث .
 - ارشادهم الى كيفية استعمال المعاجم .
 - ارشادهم الى عمل المخلصات .

مناقشة النتائج والتوصيات

ظهر من نتائج هذه الدراسة ان المتوسط الحسابي لدرجة ممارسة المعلمين لمهارات القراءة والنشاط اللغوي كان مرتفعا . وبإمكان رد ذلك الى :

- ١ - اهتمام المعلمين باللغة العربية لانها لغة القرآن الكريم .
- ٢ - افترازهم باللغة العربية لانها من اهم متّومات الوحدة العربية .
- ٣ - كون مادة اللغة العربية مادة أساسية في مراحل التعليم المختلفة .
- ٤ - حصول معظم معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية في الاردن على مؤهلات جامعية ، اضافة الى ان قسما منهم يحمل مؤهلا تربويا .

واظهر التحليل الاحصائي ان المتوسط الحسابي لدرجة ممارسة المعلمين في مجال القراءة اعلى منه في مجال النشاط اللغوي . ولعل ذلك يرجع الى شعور المعلمين بان اكتساب المهارات القرائية للطلبة يأتي في طبعة مهماتهم التعليمية ، في حين انهم ينظرون الى النشاط اللغوي المرافق على انه من المهام الاضافية . ولهذا بات من الضروري القيام بتوعية معلمي اللغة العربية باثر هذا النشاط في تقوية المهارات القرائية وتدعمها .

ولقد ظهر من نتائج تحليل التباين انه لا يوجد في درجة ممارسات المعلمين للمهارات القرائية - في مجال القراءة والنشاط اللغوي - اختلاف يُعزى الى التأهيل التربوي ، او سنوات الخبرة ، او الجنس . وبالرغم من ان جداول المتوسطات تشير الى وجود فروق ملحوظة بين متوسطات درجات المعلمين المؤهلين تاهيلا تربويا ، والمعلمين

المؤهلين جامعيا ، الا انه لا يمكن القول ان هذه الفروق جوهرية ، بدلاً ان قيم الاصحائي (ف) لم تكن ذات دلالة ، وبذلك تكون فرضية الدراسة قد تحققت .

وهذه النتيجة تشير الى ان المعلمين والمعلمات الأقل خبرة نسبياً مجال تعليم اللغة العربية ، او غير المؤهلين تربويا ، ينظرون الى المهارات القرائية نظرة ايجابية، ويسارسوها بدرجة لا تقل عن زملائهم وزميلاتهم الاكثر خبرة والمؤهلين تربويا .

وكشفت الدراسة عن ان المعلمين يمارسون بعض المهارات الضرورية في مجال القراءة والنشاط اللغوي ، بمستوى يكاد يكون متوسط . ومن هذه الممارسات :

- تدريب الطلاب على مجالات القراءة الجهرية المختلفة في الحياة .
- تدريسيهم على القراءة الصامتة .
- توجيههم الى قراءة النصوص من امهات الكتب العربية .
- مساعدتهم في استخدام المكتبة .
- ارشادهم الى كيفية استعمال المعاجم .
- ارشادهم الى عمل المخلصات .

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء ما يلاحظ من قلة اقبال عدد من المعلمين على استخدام المكتبات والمعاجم ، وقلة رجوعهم الى امهات الكتب . يضاف الى هذا ان الكثير منهم لم يزود بالخبرات الكتابية في ما يتعلق بالمارسات الصحفية الثامنة بتدريس المهارات القرائية ، مما يشير الى ضرورة توجيهه عناية اكبر لاعداد المعلمين قبل الخدمة . وتفسّر كذلك في ضوء النقص في متابعة المعلمين في اثناء الخدمة ، سواء اكانت هذه المتابعة على هيئة دورات ، او زيارات صحفية ، او دروس تطبيقية ، مما يشير الى ضرورة العناية بتنمية المعلمين في اثناء الخدمة . ويمكن ردّ جانب من النتيجة المشار اليها الى عدم

كتابة كتب اساليب تدريس اللغة العربية ، وعدم تناولها للممارسات القرائية التي ينبغي القيام بها من جانب المعلم ، او الى نقص في الاشراف التربوي وفي الخدمات الاشرافية من قبل ادارة المدرسة ، مما يشير الى ضرورة تكثيف الخدمات الاشرافية من قبل المشرفين التربويين وادارة المدرسة .

والنوصيات المشتقة من نتائج هذه الدراسة هي :

- ١ - ان تؤffer للطلبة مادة قرائية كلية تشوقهم ، وتسدّد حاجات نموّهم ، وترتبطهم بالتراث العربي .
- ٢ - ان تهتمّا مواد قرائية اخرى للطلبة الذين لا يجدون قراءة الكتاب المقرر .
- ٣ - ان يراعي في حرص القراءة تدريب الطلبة على انسواع القراءة المختلطة (الصامتة ، والجهيرية ، والسمعية) .
- ٤ - ان يعنى في تعليم القراءة باكتساب المهارات والقدرات الفكرية والتذوقية ، وأن يعمل على تنميتها تنمية مستمرة .
- ٥ - ان يدرب الطلبة على تطوير طريقة القراءة للمدى منها ، ولطبيعة المادة المقروءة .
- ٦ - ان توجه الجهد الى اجراء دراسات لقياس مدى تمكن الطلبة من المهارات القرائية في مختلف المراحل التعليمية .
- ٧ - ان يُرَاعى الربط بين القراءة والوان النشاط اللغوي المختلطة ، كالاذاعة المدرسية ، والصحافة ، والتمثيل ، واللجان الادبية والدينية في المدرسة .
- ٨ - ان يعنى بإعداد معلمي اللغة العربية قبل الخدمة .
- ٩ - ان يعنى بتنمية معلمي اللغة العربية في اثناء الخدمة .

- ١٠ - ان تكتُب الخدمات الاشرافية لعلمي اللغة العربية ، سواء اكانت من قبل المشرفين التربويين ، او من قبل المدرس الاول ، او من قبل ادارة المدرسة .
- ١١ - ان تتضمن الكتب المتعلقة بتدريس اللغة العربية الممارسات التي ينبغي على معلمي اللغة العربية ان يتولوا بها في مجال تعليم المهارات القرائية .

« المراجع »

- ١ - حسين سليمان تورة ، **تعليم اللغة العربية** ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٧ م .
- ٢ - عبد العليم ابراهيم ، **الموجه الفي لمدرسي اللغة العربية** ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ط ٦ ، ١٩٧٢ م .
- ٣ - علي الجبلاطي ، أبو الفتاح التونسي ، **الاصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية** ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .
- ٤ - د . محمد صالح سبك ، **فن التدريس للغة العربية وانطباعاتها المسماة وانماطها العلمية** ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .
- ٥ - د . محمد مصطفى هدارة ، « اهداف تدريس اللغة العربية في مراحل التعليم العام ووسائل تحقيقها » ، ندوة خبراء اللغة العربية لتطوير وسائل اعداد مدرسها في الوطن العربي ، مطبع جامعة الرياض ، الرياض ، ١٩٧٦ ، ص ١ - ٧ .
- ٦ - ندوى النوري ، « فروع اللغة العربية وطرائق تدريسها » ، **تطوير تعليم اللغة العربية** ، اتحاد المعلمين العرب ، المؤتمر التاسع ، دار الطباعة الحديثة ، الخرطوم ١٩٧٦ م ، ص ٢٤٩ - ٢٨٥ .
- ٧ - وزارة التربية والتعليم - قسم الاحصاء ، **دليل الاحصاءات التربوية للمدارس والمعاهد في المملكة الاردنية الهاشمية** ، عام ١٩٧٨/٧٧ م .

- ٨ - وزارة التربية والتعليم ، قسم الاحصاء التربوي ، **التقرير الاحصائي السنوي التربوي ١٩٧٦/١٩٧٧** .
- ٩ - وزارة التربية والتعليم - قسم المناهج ، **مناهج اللغة العربية للمرحلة الثانوية** ، جمعية عمال المطبع التعاونية ، عمان ، ١٩٧٠ .
- ١٠ - وزارة المعارف - ادارة الابحاث والمناهج والمساواة التعليمية ، **منهج المرحلة الثانوية العامة** ، المطبع الاهلي للآفاق ، **الرياض** ، ١٩٧٤ .
11. Anderson, Theodore R. & Zeldithch, moris J. **A Basic Course in Statistics**, Holt, Rinehart and Winston, Inc., New York, 1968.
12. Cronbach, lee J., **Essentials of Psychological Testing**, Harper & Row, Publishers, New York, 1970.
13. Olson, Arthur V., "Attitude of High School Content Area Teachers, Toward the Teaching of Reading", **Teaching Reading Skills in Secondary Schools: Readings**, International Textbook company, Scranton, Pennsylvania, 1970, pp. 235 - 241.
14. Strange, Ruth. "Developing Reading Skills in the Content Areas", **Teaching Reading Skills in Secondary Schools: Readings**, International Textbook Company, scranton, Pennsylvania, 1970, pp. 229 - 234.

الثانية والميزان الصرف في اللغات العربية في الجزيرة العربية (١)

للدكتورة هاكرة فرق جلبي

تفتق آراء اللغويين الذين درسوا تواعد لغات الجزيرة العربية ، في ان الكلمة مطلقا لا يمكن ان تختلف من اقل من اربع مصوّتين صحيحين في هذه اللغات ، وان معظم الكلمات فيها تختلف في الاصل من ثلاثة اصوات صحيحة (٢) وان الثانية تختصر في عدد قليل جدا من الاسماء (٣) لا تزيد على سبع وثلاثين كلمة ، على رأي فريق ، هي في ذاتها اصولها (٤) . وانها تحدّر في اصولها من الثلاثية على رأي اغلبهم . ولذلك فقد عُيّنت الصيغة الثلاثية للكلمة الصيغة القياسية للاشتراق في جميع هذه اللغات منذ أقدم عصورها التاريخية ، ابتداء من البابلية القديمة حتى اللغات الحية الان .

كما ان هذه الصيغة اعتُبرت من حيث الشكل الجذر الدال على المعنى المطلق للكلمة ، وجاءت كل زيادة او تغيير في هذا الجذر عند الاشتراق والتصريف لاداء دلالات جديدة تضاف الى المعنى المطلق . وبضبط هذا الميزان والقياس عليه تمكّن اللغويون العرب من جمع وتصنيف جميع المفردات في اللغة العربية ، ونقضي اصولها ، وابراز الزيادات والتغيرات التي ظهرت عليها ، والمعاني التي دلت عليها الزيادات والتغيرات (٥) ، وبالقياس على العربية تمكّن علماء اللغة في اللغات العربية الأخرى ، كالعبرية والإرامية ، من دراسة لغاتهم ، كما استعمل المستشرقون بهذه القياسات العربية الوضع لدراسة اللغات المندثرة ، كالبابلية القديمة ، والاكدية ، وال اوغاريتية ، واكتشاف الصلات الغوية بينها وبين العربية . وللميزان الصرف بالاضافة الى ما تقدّم من

مواند . فاندَةٌ كبرى جليلة تنتقدُ إليها معظم لغات العالم ، هي القدرة على قياس الجديد من المفردات عليها، واحتراق المزيد من الصيغ منها، للدلالة على المعاني الجديدة التي تتطلبها حاجات الحياة الحضارية الدائمة التطور والنمو، والتي لم تكون لها دلالات في أصول اللغة . وعلى ذلك لفَيْبِطْ ميزان الكلمة والقياس عليه ، يُعَدَّ من أهم العوامل التي ساعدت اللغة العربية على الدوام، والبقاء بأصولها وجذورها الأولى، والنمو الدائم والتطور بالقياس على تلك الأصول والجذور ، دون أن يمتن أصلتها وسلامتها عامل من عوامل الضعف والضمور التي تعتري اللغات عادة عبر التاريخ، وتقتضي على سماتها الأصيلة .

ولعل أقدم اللغات العربية التي عرفت الميزان الصرفي واستخدمته في الاشتقاد والتصريف هي المجموعة الشرقية منها، والتي عرفت بالأكدي أو البابلية الآشورية . وعلى الرغم من وجود الكثير من المفردات الثانية في لغات ^(١) هذه المجموعة ، فإن الغلب على مفرداتها هو الوزن الثلاثي ^(٢) ، ولذلك فقد عَدَ علماء اللغة الذين درسوا تواعد هذه اللغات الصيغة الثانية وحدةً قياسها لتركيب المفردات فيها، وانخروا من التصنيف العبري الماخوذ أساساً من التصنيف العربي المبني على اعتبار الصيغة الثلاثية وحدةً للقياس أساساً لتصنيف المفردات فيها ، الأمر الذي أدى وبالتالي إلى اكتشاف العلاقات الوثيقة بين العربية وبين هذه اللغات، من حيث تركيب المفردات وأوزانها ودلاليتها ، والذي أدى بدوره إلى جمعها في أسرة لغوية سُبُّيت باللغات السامية تعصباً لرأي عرقى معين . وقد اقترَحْت تصويب هذا المصطلح، وتسمية هذه المجموعة التي تكاد تكون العربية فيها أبرزها وأوسعها وأقدمها تاريخاً، باسم « لغات الجزيرة العربية العربية » تأكيداً لدور العربية البارز في نشأتها وأصولها .

ومن المؤسف أن الأكديين أنفسهم لم يتركوا لنا ، أو لم نكتشف بعد، دليلاً على قيامهم بدراسة صرفية مفردات لغاتهم ، لضبطها وقياسها، ووضع تواعد الصرف والاشتقاق ونحو الموازين التي سارت عليها اللغة في النشوء والتطور . ولكن دراسة الظواهر اللغوية

التي لفتت انتظار علماء اللغة والمستشرقين الى الصلات اللغوية بين نصوص الاواح الطينية التي كُتبت بالخط المساري منذ نحو اربعة الاف سنة ق.م. ولغات الجزيرة العربية الحبّة، ولا سيما العربية ، دَلَّت على وجود تشابه كبير، ليس فقط في المفردات، بل في الصيغ الصرفية واساليب الاستدلال نفسها؛ حيث تبيّن ان هذه المجموعة من اللغات العربية تخضع للميزان الصرفي الثلاثي، في الغالب، كالعربية تماماً؛ وان الكلمة الاكدية تعتمد على الاوصوات الصحيحة في بناء الكلمة، وان ابنية الكلمة تكون ثنائية وثلاثية ورباعية وخمسية، ولكن الغالب على مفرداتها البناء الثلاثي؛ ولذلك اتخذ علماء اللغة هذه الصيغة وحدة للتياس عند دراستهم تواحد هذه اللغات ^(٨). وعلى الرغم من ان الثانية تعتبر الاصل في بناء المفردات الاولى في اللغة ، وان لغات الجزيرة العربية لا تختلف من حيث الاسس التي نشأت عليها ، ومن حيث القواعد الصوتية التي بموجبها يتم تشكيل ابنية الكلمة من غيرها من اللغات . وعلى الرغم من وجود طائفة كبيرة جداً من المفردات الفعلية والاسمية الثنائية ذات الصوتين الصحيحين، نحو، (قال) و (مال) و (سمى) و (دعا) ^(٩) الفعلية، و نحو، (دم) و (عم) و (هم) و (هم) الاسمية ؛ ثم وجود طائفة اكبر من بنات الصحيحين المضمنة الثاني ^(١٠) نحو، (أب) و (أدا) و (مج) و (حج) و (مد) و (دد) و (نم) و (مهـ) و (كتـ) ^(١١) الصيغ ؛ وهي كلها ثنائية جرئ على بعضاً من التغير الصوتي عند الاستناد الى الاضافة لابواب صوتية محضة ؛ على الرغم من كله ذلك ننان البطل، دليل الاصوات، الثنائية للكلمة العربية مازال، قائمها ، وما زال اللاتينيون يصررون على ارجاعها الى الاحل الثنائي بكثير من التعسّف والخروج عن منطق اللمسة .

واللغة الاكدية ^(١٢) التي تعتبر اقدم و اول لغة مدونة من هذه اللغات، واقربها الى العربية ، تحفل، بل يغلب عليها البناء الثنائي المنطقي للكلمة ؛ ويُمْدَد هذا البناء الصورة الاولى لتشكيل الوحدات الدالة على المعاني، والتي تكون الجذر او النواة التي تدلّ على المعنى المطلق في الاصمل، ثم تتطور من حيث الشكل بالتغيير الحركي الداخلي، او

بالإضافة إليها لتدلّ على معانٍ جديدة تشتراك مع الوحدة الأولى في المعنى الكلي، وتتميز عنها بمعنى جزئي خاص^(١٢)؛ الامر الذي يدلّ على أن لغات الجزيرة العربية لا تختلف في شيءٍ من حيث القواعد العامة التي سارت عليها في تشكيل مفرداتها، عن اللغات الأخرى، إلا في التفاصيل الجزئية التي تختلف صفاتها المستقلة. وكثرة وجود البنية الثانية للمفردات ذات العلاقة المباشرة بالحياة الاجتماعية البدائية، والوثيقة الصلة بشؤون الحياة اليومية، دليل أكيد على أن المفردات الأولى للغة كانت ببساطة شؤون الحياة ذاتها؛ وتعلق بالانسان وأعضاء جسمه؛ (يد) (فم) (رأس) (من) (كتف) (دم)، وذوي قرباه، (اب) (أم) (أخ) (خال) (عم) (بن - ابن) (بت - بنت) الخ ... والاحداث التي ترافق هذه الحياة البدائية : قال . قام . نام . كان . راح . جاء . شد . عد . هد . (كل - كل) (خذ - اخذ)؛ والصيغة الثانية تطور لاحق^(١٣)، ولو استعرضنا البنية الثلاثية وما يزيد عليها، لوجدنا أنها تحمل معاني حضارية تدلّ على الاستقرار واتساع الحياة ، واطرادها والقياس عليها وخطوئها للنظام تمثل مرحلة الانتقال من مرحلة التواضع الآني والغموض على المعنى والشكل للحاجة إلى مرحلة التفكير والقصد في الصياغة للانتقاء والتائق . وقد احسن العلماء باختيارهم هذا البناء وحدة للقياس، فهو كما رأوا الغالب على مفردات اللغة العربية المستحضرية التي درسوها ، ويسلم من التغيير والشذوذ، ويسهل القياس عليه لاغراض حضارية يتطلبهما التطور المستمر للحياة وحاجاتها . الا ان ذلك لا يمنعنا من الاعتراض بوجود النساء الثنائي مستقلاً عن الثلاثي، وليس منه^(١٤) نشا في المرحلة البدائية لنشوء اللغة، ثم تطور منه ما تطور بالتغيير الداخلي او الاضافة الى النساء الثنائي او الرباعي، وليس العكس كما قال علماء اللغة القدامى بأن الاسم المتمكن والافعال المتصرفية يجب الاتّقال عن ثلاثة احرف : حرف يُبتدأ به، وحرف يُحشى به، وحرف يوقف عليه^(١٥)؛ وكما يظهر من قول ابن مالك^(١٦) من أن غير الثنائي يفتّل ليوافق الثنائي في الصيغة ويقبل التصريف .

وليس ادنى من ثلاثة نبرى قابِلٌ بـ تحريره، سوى ما غُيّرا
وهذا تعسف لا مبرر له في اخضاع ما لا يقبل القياس .
وقد أدى بهم هذا التعسف إلى اعتبار كل ثالثي ثلاثة في الأصل، يُسقط
ثالثه لعلة . والعلة لا علاقة لها باصل البناء، بل بالوظيفة النحوية
لكلمة داخل العبارة .

يقول الخليل (١٥) : « وقد تجيء أسماء لفظها على حرفين، وتمامها
ومعناها على ثلاثة أحرف »، مثل : يد و دم و فم، وإنما ذهب الثالث لعلة
انها جاءت سواكن وخلفها السكون ، مثل (بأيد) و (بادم) في آخر
الكلمة .. ظلماً جاء التنوين ساكننا اجتماع ساكننا ، فثبت التنوين لأنه
اعراب، وذهب الحرف الساكن، فإذا أردت معرفتها فاطلبها في الجمع
والتصغير كقولهم : أيديهم في الجمع و (يَدِيَّة) في التصغير .

وكل هذه التعليلات لا ملاقة لها مطلقاً باصل البناء، بل انها
تغيرات صوتية محضة تطرأ على كل كلمة عند الاضافة والاستداد
وتحفيز البناء بقصد تحفيز الدلالة او الوضعية النحوية ، لا مجال
لشرحها هنا فان ذلك يتطلب بحثاً مستقلاً ، أمل ان اتوم به في
المستقبل . وأأمل أن يتفق هنا القارئ والباحث ويتحقق ويعيد النظر
في تقييم هذه التعليلات، ليجد التيسير واضحاً في تفسير ظواهر اللغة،
لا التيسير .

ولا بد هنا من الدعوة إلى ضرورة اعادة النظر في تواعد اللغة
العربية وفق نظريات علم اللغة الحديث، لازالة هذا العسر الذي
يجابها ونحن نحاول تيسير اللغة، ولست من القائلين بنبذ آراء
القدماء كليّة ، فأنما من المؤمنين بأن الخليل هو أول علماء الاصوات،
وواعض اسس هذه الدراسة؛ ولكن ذلك لا يمنع من القول بأن الخليل
لم يُصبِّ في كل ما قال، وإن منطق التطور العلمي في تفسير اللغة
يتطلب اعادة النظر في كل ما قبل في اللغة، كما تطلب ذلك في المعرفة
الإنسانية بكلّة فروعها، ولا بد من الاخذ بالمنطق العلمي الحديث
في تفسير ظواهر اللغة، معتمدين على التجربة والاختبار والمقارنة

للتتأكد من سحة تلك التعليمات أو بطلانها، والا اقتصرت معرفتنا باللغة على التقين والحنظ ، وكان علمنا بها ينتهي بانتهاء الدراسة المدرسية التقليدية، وهذا أسوأ وأخطر أساليب التعلم والحصول على المعرفة .

يكتفي أن أشير إلى التغيرات الصوتية التي تصيب البنية الثانية،
اسمية أو معلبة، وخرجوها بذلك عن القياس الذي اقحمها فيه علماء
اللغة اتحاماً لضيقها، لأدل على بداعية هذه المفردات، وتذرع حصرها
في القياس. وهذا أمر بديهي، ليس فقط في اللغة العربية، بل في جميع
اللغات العربية؛ فانها من مدخلات النشأة الأولى للغة، أي أنها من
عواد ما قبل النسبه إلى الاخذ بالقياس. ولنفترر بأن هذه المفردات
يجب أن تعالج معالجة خاصة وفق منطق الواقع، واعتبارها من
تراث اللغوي الدال على قدم تاريخها، ومدى التطور الذي أصابها،
والنمو العظيم الذي بلغته. أما الحكم بأنها كلها كانت قد جاعت وفق
صيغة قياسية ثابتة، وأنها أصبحت بعلة ذهبت بعجزها، فأنماط اقرب
إلى الصناعة منه إلى السليقة والطبيعة، واللغة ظاهرة ترافق المجتمع
في نشوئه ونموه وتطوره؟ لم تُصنَّع مسبقاً وفق مقاييس موضوعة
أصابها الاختلال بحكم التطور، بل العكس هو الصحيح.

ثم ان القصد من الميزان الصرفي والقياس عليه ليس هو بالتأكيد اخضاع جميع مفردات اللغة له ، بل انه وسيلة من وسائل الكشف عن خلية اللغة واسرارها، لتمييز أصناف المفردات، وليس لتصنيع الاصناف .

وهنا لا بد من الاشارة الى اختلاف العلماء القدماء من المحدثين في تقييم الاصوات المعروفة باصوات الحركة الان ^(١٧)، والتي تقابل مجموعة الاصوات المعروفة عند القدماء بحروف المد والعلة وحركتات حميا ^(١٨)، اي ما يسمى في اللغات الاوروبية [—] Vowels .

وإذا كانت الاصوات الصحيحة تقوم بإعداد الهيكل أو البناء الاساسي للكلمة، وتؤدي المعاني المطلقة لها، فإن اصوات الحركة تقوم بإعداد الوجه المتعدد لجزئيات ذلك المعنى ومشتقاته . وعلى ذلك نان

صياغة الابنية المخطلة للمعاني المتفرعة من المعنى المطلق تعتمد في معظم الاحوال على اصوات الحركة هذه^(١٨)، ولذلك فقد عنيت الدراسات الحديثة عنابة فائنة بتحديد هذه الاصوات وتصنيفها، وبحث آثارها في التشكيل اللغوی . ولم يهم اللغويون العرب هذا الجانب ، بل اتباعه بحثاً ولكن دراساتهم لهذه الاصوات جاءت ضعيفة مرتيبة، ولم تصل الى درجة اقناع الباحث الحديث بالاكتفاء بها^(١٩)، ولذلك اسباب قد يكون اهماً ، اقتصار العلماء في هذه الابحاث على الدراسة النظرية، وانعدام وسائل الاختبار الآلية الحديثة التي حُقِّقت نتائج مذهلة في علم الاصوات اللغوية ؟ وهو العلم الذي كَثُرَ لنا عن ان دراسة اللغة لا يمكن ان تتم بصورة صحيحة وحقيقة الا من خلال دراسة الاصوات اللغوية علمياً وبالوسائل المختبرية التي استُبْطِطَت لمثل هذه الدراسات؟^(٢٠) أساس اللغة هو التشكيلات الصوتية . وقد كان الخليل بن احمد من اوائل علماء العالم في القرن الثاني الهجري^(٢٠)، بل اول من تبَّهَ الى دور الصوت في نشوء اللغة، وكرس الاصوات ومخارجهما، كما هو معروف^(٢١) في كتابه العين^(٢٢)، ولكنها كما قلنا دراسة نظرية اعتمد فيها الخليل على اجتهاده وتعليلاته، وما بين بيته من معرفة سابقة بهذا الشأن . واذا كنا نحكم بان علم الخليل، او ما في العين والكتب الاخرى التي دونت بعده، كان كاملاً او متكملاً، ماننا نحكم على المعرفة البشرية بالجمود والتوقف، والعلم باللغة وأسرارها علم نام، واللغة ترافق الانسان، والانسان في تغير دائم، ووسائل الكشف عن الحقائق تزيد وتدقق، وما كنا نعتقد فيه نهاية المعرفة وغابتها بالامس، اصبح اليوم من المعرفة السطحية، والخليل لم يكن الا واحداً من الباحثين العباقة، ولكنه انتهى الى جزء من المعرفة ووقف^(٢٣) ولا بد من الاستمرار والتقدم والكشف الجديد ، والا لا أصبحنا نسخاً مكررة بلا حياة لمن مضى .

اذن فالبُعد من حيث انتهى الخليل وغيره من العلماء، واعادة النظر فيما قدموه، وتصويب البعض وفق الرؤية الحديثة لعلم اللغة ودراسة امر لا بد منه. رأوا ايلفت نظر الباحث الحديث هـ سـ

الارتباك الذي حصل في تفسير الظواهر اللغوية لدى العلماء العرب، بسبب ما وقعوا فيه من الوهم في دراساتهم للأصوات اللغوية، ولا سيما أصوات الحركة (٢١)، وأول وهم كبير وقعوا فيه، وكان سبباً لكثير من التعليلات الخاطئة، هو اعتبار أصوات الحركة ساكنة (٢١) وال胤ل في هذه الأصوات إنها حركات تساعد على انطلاق الأصوات الحبيسة من مخارجها، فالصوت الساكن في الحقيقة هو الصوت الحبيس ذو المخرج، وحروف المد في مثل الكلمات : عالم وكاتب وعلم وحكيـم وخجول وصبور، حركات طويلة تطلق الحبيسات التي قبلها . وإذا وردت أصوات مشابهة لها في بدء الكلمة، نحو: (ولد) و (يز) و (أمل) فإنها أصوات حبيسة، حركتها الفتحة واطلقـتها . ولعل السبب في هذا الارتباك هو الرموز الكتابية نفسها، ولا بد لنا هنا من وقفة قصيرة عندها لنكشف عن بعض هذا الموضوع .

دللت الدراسات الحديثة للفات العربية وتاريخها، على أن اللفباء العربية مشتقة أصلاً من أبجدية عربية قديمة، هي الأبجدية الكنعانية؛ أبجد . هُوَز . حطّي . كلمـن . سـعنـص . قـرـشـت (٢١)، ولـسـنا هـنـا بـصـدد الإشارة إلى الأصوات الصحيحة، فقد خلـصـتـ من تعـقـيدـاتـ التقـيـمـ والـرـسـمـ . بلـ انـ ماـ يـعـنـيـنـاـ الانـ هـوـ الـأـصـوـاتـ الـحـرـكـيـةـ فـيـهاـ المـثـلـةـ بـ (١)ـ أـبـجـدـ وـ (ـيـاءـ)ـ حـطـيـ وـ (ـوـ)ـ هـوـزـ نـقـطـ .ـ وـ الـبـاحـثـ الدـقـيقـ يـجـدـ انـ الـأـصـوـاتـ الـلـغـوـيـةـ هـنـاـ تـذـكـرـ دـاخـلـ تـشـكـيلـاتـ قدـ تـسـاعـدـ عـلـىـ تـعـيـينـ كـلـ صـوـتـ هـنـدـ النـطـقـ،ـ فـالـأـبـجـدـ وـ وـاـوـ هـوـزـ هـنـاـ يـرـمـزـانـ إـلـىـ أـصـوـاتـ مـحـيـحـةـ تـشـتـرـكـ فـيـ بـنـاءـ الـكـلـمـةـ .ـ فـالـاهـتـامـ عـنـ نـشـوـهـ الـكـتـابـةـ الـأـبـجـدـيـةـ كـانـ منـصـبـاـ عـلـىـ الـأـصـوـاتـ الـتـيـ تـشـكـلـ الـبـنـاءـ،ـ إـيـ الـأـصـوـاتـ الـصـحـيـحةـ،ـ إـمـاـ أـصـوـاتـ الـحـرـكـيـةـ مـلـمـ تـكـنـ مـوـضـعـ درـاسـةـ اوـ اـهـتـامـ اـولـ الـأـمـرـ مـطـلـقاـ .ـ وـاـنـ مـاـ لـقـيـمـةـ الصـوـتـيـةـ لـهـذـهـ الرـمـوزـ هـيـ كـتـيـبـةـ الـأـصـوـاتـ الـصـحـيـحةـ الـأـخـرـىـ،ـ وـلـكـنـ عـنـدـمـاـ بـدـىـءـ بـالـتـدوـنـ الـوـاسـعـ وـقـيـدـ الشـبـطـ الصـحـيـحـ لـشـكـلـ الـكـلـمـةـ لـحـفـظـ سـلـامـةـ النـطـقـ عـنـدـ القرـاءـةـ،ـ شـعـرـ الـكـتابـ

في نهاية المفردات الفعلية والاسمية، في الحالات التي استقرت عليهما فيما بعد قواعد استخدامها للوظائف التحوية، كما كانت تستخدم سابقاً في اللهجات الكنعانية التقديمة^(٢٥)، وفي الصيغ التي تكون حركة فائتها صوتاً طويلاً نحوه: (قال) و (مال) و (جيد) و (زير) . وقد مرت الكتابة العربية قبل الاستقرار على هذا الوضع بعدد من المراحل، لـ «وَرَجَعْنَا إِلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِأَكْتَشِفَنَا هُنَّا»؛ «وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٢٦) . «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ»^(٢٧) . «لِيُظْعَنَهُ لَهُ أَضْعَانًا»^(٢٨) . «وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ أَنَّ عَيْنَاهُ مَلَكُهُ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتَ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبِقِيمَةِ مَا تَرَكَ إِلَّا مُوسَى وَإِلَّا هُرُونَ تَحْمِلُهُ الْمُلْكَةُ»^(٢٩) . «بَلِ اللَّهِ مَوْلَكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ»^(٣٠) . و «إِذْ تَصْعُدُونَ وَلَا تَلُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَى كُمْ فَأَنْبِكُمْ غَمًا بِغَمٍ لَكِيلًا تَحْزِنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ»^(٣١) . «وَعَاتَوَا الْيَتَمَى أَمْوَالَهُمْ»^(٣٢) . و «إِنْ خَفْتُمُ إِلَّا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَمَى لَمْ يَنْكُحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مِنْثَنِي وَثُلُثَتْ وَرْبُعَ ثَانِ خَفْتُمُ إِلَّا تَعْدِلُوا نِوْاْحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى إِلَّا تَعْدِلُوا»^(٣٣) . ولو راجعنا القرآن الكريم كله لوجدنا الرسم القرآني يشير إلى تاريخ الكتابة العربية، وهو مرحلة لوجتنا الثالثة، أي مرحلة استقرارها لغة مستقلة اندررت بخصائص حضارية تقدمت بها على أخواتها وخلالتها وراءها، ثم وصلت إلى ما وصلت إليه من الاتساع والازدهار بفضل العناية بلغة القرآن، ورغبة في صيانتها وحفظها في أوضح صورة وأكمل وجهه .

ولما وجد العلماء العرب أن الرموز الثلاثة المذكورة، والتي استُخدِّمت لعمليَّن مزدوجين هما: قيامها بدور الحرف البناء عند وجودها في صدر الكلمة، ودور أصوات الحركة الطويلة التي تقوم باضفاء المعاني الجديدة على البناء، لا تكفي للدلالة على كل ما لاصوات الحركة من صفات وخصوصيات، فقد تكون هذه الاصوات طويلة أو قصيرة أو منفتحة أو مغلقة ، كما تُستَخدَم لوظائف تحوية (الاعراب) بالإضافة إلى وظائفها الصرفية ، عمدوا إلى ايجاد رموز تضاف إلى رسم رموز الاصوات الصحيحة حسب احوالها الصرفية والتحوية. ولا تفَرَّ

في شكل الرموز انفسها، إنها عارضة تتغير بتغير الوظيفة الصرفية أو النحوية ؛ ووجدوا أن هناك تشابهاً بين الأصوات المصححة التي ذكرناها سابقاً وهي (ا) (أبجد) و (او) (هوز) و (باء) (حطي) في المفات ، وهذه الأصوات الحركية التي تلاحظ بعد نطق كل صوت صحيح في بناء الكلمة، ووجد أن الصوت الحركي الذي يرافق أصوات الكلمة (كتَبَ)، مثلاً، وهي الحركة القصيرة على الكاف والتاء والباء، يشبه صوت المد الذي مثل له بالف أبجد، فتُسمى بفتحة، وأنخذ من رسم مصغر للاف رمز له . وهكذا اتخاذ من رسم مصغر للواو رمز للضمة ومن رسم مصغر للباء رسم للكسرة . وتبسي بذلك تمثيل أصوات الحركة الطويلة بالاصل الصحيح، ويرسم مصغر لهذا الاصل للحركة القصيرة . وبقيت بعض الأصوات الحركية التي لا ترد إلا قليلاً في الفصحي وتكثر في اللهجات الكلامية دون رموز، كصوت الامالة والاشمام (٤١) وبعض الأصوات المركبة (٤٢) .

يبعدوا واضحاً مما تقدم أن هناك نقصاً في تمثيل أصوات الحركة في الرسم العربي، وإن هذا النقص كان أكبر وأوسع في بدء الدراسات اللغوية العربية، فقد نظرت الكتابة العربية، كما يلاحظ من الرسم القرآني، حتى وصلت إلى الرسم الحديث تطوراً ملحوظاً؛ وهنا لا بد من ذكر أمر مهم جداً، وهو أن الدراسة اللغوية العربية بدأت بدراسة اللغة المدونة، واقتصرت على العربية فقط، دون ملاحظة اللغات العربية الأخرى التي اشتهرت في الأصول مع اللغة العربية، واستقلت عنها، وخضعت لعوامل غير العوامل التي خضعت لها العربية القرآنية، لتغير وتطور فيها ما تغير وتطور، ثم عادت ماشتبت مع العربية من جديد من حيث الرسم الكتابي والأصول اللغوية باشكالها المستقلة المتطورة. وإن عملية الانتمال والانقسام هذه غيرت وطورت الكثير من هذه اللغات، وإن الدراسة المقارنة لا بد منها لتقرير حلقة تطور اللغة . كما أن اللغات الكلامية لم تحظ بالدرس إلا بقدر ما اخذت من اللهجات التي عدها علماء اللغة من الفصاحة ، بالإضافة إلى

نقص في وسائل البحث اللغوي والتجريبي . كل ذلك أدى إلى وقوع العلماء في كثير من الالتبس والغموض في تعليلاتهم المصرفية وال نحوية (٢٥) ، فقد كانت التعلييلات مستنبطـة من الصورة المرسومة لا الأصل المنطوق .

ان هذا النقص في وسائل البحث اللغوي، من نقص في الرسم الكتابي الى نقص في التجربة والاختبار، ادى كما نرى الى ارتكاب فسي التحليل؛ لعدم تميز علماء اللغة الابنية اللغوية وحددوا اسس قيامها، وهي أنها لا تُبنى الا من الاصوات الصحيحة. وهذه حقيقة اكذتها الدراسات الحديثة، ثم عادوا، ملما وجدوا ابنية لا يشترك فيها الا صوتان صحيحان، فلم يرضوا ما قالوا او رجموا عنهم، فعدوا الصوت الحركي منتقبا عن اصل صحيح مماثل، وحاولوا تطبيق قواعد تصريف الثلاثي عليه، فوجدوه شاذًا ولا يتقبل هذا القياس الا بعد تعنت وعناء، لمحاروا في تعليل ذلك ووسعوا في كثير من التوهم (٤١).

ومنهاول الكشف عن بعض أسرار الصيغة الثانية والثلاثية
بدراسة مقارنة في اللغات الأكدية والعبرية والعربية، لعلنا نستطيع
القاء بعض الضوء على ما غمض منها في المصنفات القديمة.

ولما كانت العربية تمثل أقدم وأوسع لغات الجزيرة العربية العربية ، وتنظر فيها كل الصيغ الصرفية التي تحتملها ابنية الكلمة في هذه اللغات مع كافة الاشتقات الممكنة ، فاننا سنأخذ من صيغ الثانية والثلاثية ، وهما أقدم بنائين للكلمة فيها ، اساساً للمقارنة بينهما وبين ابنية الكلمة في اللغات الأخرى من هذه الأسرة .

وإذا استثنينا الثنائية التي ما زالت موضع جدل بين العلماء (٢٧)،
والتي سناحول، أثبات اصالتها وتدمها ، فإن الثالثية هي المبنية
الشتركة بلا جدل (٢٨) بين هذه اللغات ، والجريدة من الزيادة، على
رأي من يقول بأنها أصل الثنائيات (٢٩)، أو أصل الصيغ جميعاً على
رأي آخر (٣٠). أما الصين الرباعية والخمسية فانها وفق منطق
اللغة، متاخرة حاتم الزيادات فيها نتيجة تطور الثنائيات أو الثلاثيات

في اغلب الاحوال «١»، ولذلك فاننا لا نستطيع الاعتماد عليهما في الدراسات المقارنة الا قليلاً؛ كما أنها قليلة العدد اذا قورنت بالثانيات والثالثيات في جميع لغات هذه الأسرة ، وتنحصر على ابنية دون أخرى ؛ اذ ليس في العربية يُعَلَّم مجرد يُبَيِّن على اكثر من اربعين اصوات «٢» ولا اسم مجرد على اكثر من خمسة اصوات . وامثلة هذه الابنية قليلة تُعَدُّ على الاصبع «٣» .

ولو اجرينا دراسة دقيقة للمفردات وابنيتها في اللغة العربية وفي لغات الجزيرة العربية الاخرى ، لوجدنا ان بالامكان ارجاع معظم مفردات هذه اللغات الى البناء الثنائي ؛ وهو ابسط صورة لبناء الكلمة،ليس فقط في لغات الجزيرة العربية، بل في جميع اللغات ؛ مالوحدات النحوية الوحيدة المقطع **Monosyllabic** ربما كانت هي الاصول الاولى التي نشأت منها وتطورت الوحدات المتعددة المقاطع «٤»، اما بتغيير الحركات الداخلية او اما باضافة مقاطع خارجية الى مدورها او احشائها او امجازها، كما في نحو: ضَرَبَ . ضَرَبَ . و كَتَبَ . كَتَبَ بالتغيير . و يَكْتُبَ و تَكْتُبَ باضافة صدر او كتبت و كتبنا، باضافة عجز ، و يَكْتُبَ و يَكْتُبَ باضافة حشو . ولم يُفتَّ العلماء العرب ما يجري على الابنية الاصول من تغيرات شكلية يُتمَدَّد بها تغير الدلالة: بل لا تكون مخالفة اذ تلت بان علماء النحو واللغة العرب ما توا جمبع علماء اللغة في استقماء اصول الكلمة، وما يجري عليها من تغير، وما يعتريها من تطور بالاعلال والابدا والقلب والحلف والادغام «٥». ولو اجرينا مقارنة بين ما توصل اليه العرب من نتائج مذهلة في ابواب التصريف والاشتقاق في اللغة العربية، وما تم في اللغات الاجنبية من ابحاث مماثلة، لوجدنا الاخيره هزيلة لا تغنى ولا تمنى الى جانب ما كُتِبَ و مُصَنَّفَ و اُنْتَجَ من مؤلفات في الاشتتقاق والتصريف في العربية. واذا كان حرص العلماء وجدهم المضني في البحث والاستقماء هو السبب الاول لكل هذا الانتاج الغزير ، فان سعة اللغة نفسها والقواعد الدقيقة المحرمة للعقل التي سارت عليها والتزمت بها، هو السبب المباشر الذي اثار العلماء وحفزهم على

التعقق في البحث والغوص وراء أسرارها . ولا ينتقص من هذا العلم ومؤلّفه العلماء أن بعض ما توصلوا اليه من نتائج يُعوزها الدقة المبنية على الاختبار والمقارنة، وبحاجة إلى إعادة النظر فيها وفق اسس علمية ساعدت الوسائل العلمية الحديثة على اكتشافها .
«الخليل» وهو اول من درس الاموات ومخارجها لم يكن يملك من وسائل الاختبار الا مكرره وتجربته الذاتية في نطق الحروف، ثم تحديد مواقعها في جهاز النطق (١)؛ وعلى الرغم من ذلك فقد اصاب في الكثير من النتائج التي توصل إليها . ولو توافرت له وسائل الاختبار الحديثة، وعرف ما بين اللغات من ميلات، وما يجري عليها من تطورات عبر الزمان، لكان نتائجه ادق بكثير مما هي، بل ربما كانت الغاية في الدقة .

وقد قال الخليل، «كلام العرب مبني على اربعه اصناف : على الثنائي والثلاثي والرباعي والخمسي » .

وأصاب في نكر الثنائي بأنه البناء الذي يتالف من صوتين محبحين، ونكر لذلك الامثلة: «قد . هل . لو . بل ». ولكنه لم يصِب إلا حدد هذه بأنها تكون في حروف المعاني فقط ، أما الاسم والفعل فلا يرددان على أقل من ثلاثة، وناته أن الكلمات الاسمية: (اب . أم . اخ . غم . لم) لا تختلف من حيث البناء وعدد الاموات المحبحة من بناء الامثلة التي ذكرها . وأساس البناء كما حدد هو الصوت الصحيح ؟ وربما كان السبب في ذلك هو خضوع المردات الاسمية والنفعية للأعراب والاشتقاق والتصريف ، وجمود أبنية حروف المعاني في حالة لا تقبل التغيير . فالتفيرات الداخلية للحركات، وزيادة اللواحق والسابق، تؤدي بالضرورة إلى تغيير الحركات النهائية للكلمة وفق نظم لا يتسع المجال هنا لشرحها . يمكن أن نشير إلى أن اللغة الاكدية كانت ، وهي أقدم صور لغات الجزيرة العربية، تتميز بانها أكثر واقتوى ملة باللغة العربية من اخواتها، فهي بدون اخواتها العربية والأرامية تلزم بالأعراب في جميع الحالات، ونهيات الاسم تحمل علامات الأعراب، ليس بالحركات كما في العربية، وإنما بأصوات المد أو

حروف العلة (و) (۱۱) و (ى) ، وان الصيغة الثانية نحسو:

ellu	Ruku	و بعيد -	tabu	- طيب -
Daru	Nadu	و واطئ -	Rabu	و رب -
Šama	Ilu	و الله -	Nisú	و ناس -

كل هذه الصيغة ثنائية، والنهاية الحركية هي علامة الاعراب في حالة الرفع، كالعربية تماماً . ولكن الحركات، كما قلت سابقاً، لم تضف الى الكتابة الا بعد عصر التدوين القرآني او في حينه ؛ ولذلك فقد رسم العرب جميعاً الحركات بهذه الحروف . ولعل هذه النهاية الحركية التي كانت ترسم في الكتابات الإسلامية الاولى باصوات الماء، جرأا على المallow في ذلك الوقت في الكتابات العربية والأرامية والنبطية، هي التي اوقعت العلماء في اعتبارها جزءاً من اصل البناء سقط عندما أهمل فيها بعد الاعراب في اللغات العربية والأرامية، كما هو معروف، وبقى في العربية (۱۷) . اشير هنا الى مسألة [اعراب الاسماء الخمسة] او [الستة] واختلاف العرب في اعرابها بالحركات او بالحروف، وجدل النهاة حولها، وصلة ذلك بالاشتباه بين الحركات والحروف .

واذا عدنا الى لغات الجزيرة العربية جميعاً-والعربية تمثل الاوسع مادة والادق ضبطاً والقدم تاريخاً- واستعرضنا الثنائيات فيها، لوجدنا أنها تنفق جميعاً في ان الصيغة الثنائية فيها، الاسمية والفعلية، تشمل طائفة كبيرة جداً من المفردات تكاد تفوق الثلاثيات عدداً . وانها تتنظم الثنائيات الآتية :

- ١ - الافعال الناقصة من حيث التصريف والوظينة التحوية ، وعددها كما ذكرها النهاة سبعة عشر، منها احد عشر مثلاً ثنائياً، هي : كان .
سار . ظل . بات . أض . عاد . غدا . راح . ما (برح) .
ما (دام) . ما (زال) . وليس (۱۸) .

وليس في الاكديّة او العبرية افعال ناقصة بالمعنى المعروف في العربية . ولم تشر الدراسات اللغوية التي قام بها المستشرقون الى ان ما يماثل هذه الافعال يختص بوظائف نحوية تتميز بها

عن الاعمال الاخرى ، وان كانت موجودة بحسبها ودلالاتها .

مكان في الاكديه - Kanu وفي العبرية گنو

تعني استلام او نeken . وُصار" في العبرية چسن

تعني تحجر او تصلب من لاز حجر . ويتم تصريف هذه الاعمال كالعربية وفق الاحكام الصوتية المعروفة في قوانين علم الصوت ؛ وسنأتي الى فحصها في بحث مستقل لاحق (٤١) .

٢ - الاسماء المعروفة بالاسماء الستة عند النحويين القدامى، وهي الاسماء التي اختلفت في اعرابها النحوية، فمنهم من قال بأنها تمرّب بالحركات، ومنهم من قال بالحرروف (٤٢)؛ وهي في الحقيقة لا تخضع لاحكام الاعراب المعروفة لانها من ذوات المقطع الواحد القصير، وينطلب الصاق اللواحق بها مذكرة حركاتها النهائية، كما في نحو : ابوک واخوک ونوك ؟ وعند الافراد تمرّب كما تمرّب الاسماء الاخرى : جاء الاب ، ورأيت الاخ (٤٣) .

وقد ذكر منها النحو ستة فقط هي : اب . اخ . حم . مو .
ذو . وهن ، في العربية ؟ وفي الاكديه والعبرية ما يقابلها، ولكنها تتضمن في الاكديه والاشورية، كما ذكرنا سابقاً، بالحركات الاعربالية التي كانت تُرَسِّم آنذاك بحرف المد، اي بالواو والالف والياء بدلاً من الحركات، على النحو الآتي :

اب = abu . اخ = ahu حم = hamu

نم = nu . اما في العبرية فانها تُرسِّم بصوتي البناء الصحيحين فقط، بغير النهاية الحركية لزوال الاعراب في هذه اللغة الا في حالة الاضافة، وتُحرَّك عند ذاك الياء ؟ وتنكتب على النحو الآتي في حالتي الرفع والنصب : اب = لاز
اخ = لاز . ذو = nu . ناه = nu

ويلاحظ هنا ان بعض هذه الاسماء أحادية البناء في اللغات الثلاث، اي انها تختلف من جنس صريح واحد وحركة مذكرة طوبية، الواقع ان كل الأحداثيات في جميع اللغات تتضمن حركات

مد طويلة «٥١» . ولا تقتصر الكلمات الأحادية على هاتين الكلمتين في لغات الجزيرة العربية ، فهناك طائفة كبيرة منها في كل لغة من هذه اللغات ، نذكر منها في الاكديّة :

لو = Lu نور وحشى . مو = Mu ماء .
قا = Qa قياس . تو = Tu سحر . ومثلها
الضمائر المنفصلة للمفرد والمؤنث الغائب Su شو، و
Sl = شى للذكر .

وفي العبرية הַיְהוּ = קָא (بالكاف الفارسية) وكذلك
הַיְהָ = קִי بمعنى فخور . הַלְּ = קָא بمعنى
سهل . הַיְהָ = קִי بمعنى علامة . הַמְּ = מִ
بمعنى من . הַנְּ = נָا بمعنى (ني - غير مطبوخ) .
הַבְּ = נֵي بمعنى نحيب . הַרְבָּה = הָא بمعنى
استفراغ . הַרְבָּה = רֵي بمعنى ربي . הַנְּאָה = נָا
بمعنى هدم . הַקָּאָה = נָا بمعنى غرفة «٥٢» .

٣ - الاسماء الثانية، عدا الاسماء الستة الوحيدة المقطع ، وهي
كثيرة في جميع اللغات العربية .

وهي إما أن تكون وحيدة المقطع قصيرة الحركة، وتكون على
اصناف، فمنها ما :

١ - يكون مفتوح الاول، وهو الفالب، نحو :
قد . يَد . يَم . دَم . غَم . هَم . كَف . دَف . رَف . خَد .
جَد . صَف . بَط . رَب . حَج . ضَب .

٢ - يكون مضموم الاول، نحو :
أُم . دُب . جُب . خُذ . تُر . مُر . حُق . بُر .

٣ - يكون مكسور الاول، نحو :
رِقط . هِر . زِق . رِق . شِص . دِن . كِن .
وفي اللغات الاكديّة والعبرية ما يقابلها تماما .

٤ - الاسماء الثانية ذات النهايات الحركية المدودة نحو :

فني . صبا . هوى . نوى . جوى . عصا . قنا . مها . قطا .
رلى . علا . سها . ربا .

٥ - الانفعال المعتلة ؟ وذكر النحو ثلاثة اصناف منها :

المثال، وهو ما كان فاءه حرف علة، نحو : وعد . وهب ؟ والاجوف ،
ما كان عينه حرف علة، نحو : قال ومال ؟ والناقص، ما كان لامه
حرف علة .

ولسو انعمنا النظر لوجدنا ان المثال الأول سالم وليس معتلاً ، فاللواو
في (وعد) ليس صوتا حركيا او حرف علة بل هو صوت صحيح ،
مخرجه من بين الشفتين كالباء والميم ، واختفاوها عند تغيير البناء
ليس واجبا وانما هو ظاهرة حضارية ثبتت في اللغة الكتابية فقط
ويقيني في لهجات الكلام متخرّنقول (يوعد) و (يوهب)؛ وهو
بنذلك ثلاثي صحيح .

اما المثالان الثانيان وهما الاجوف في نحو (قال)، والناقص في
نحو (سعي)، فثانيان و (۱) المد و ياءه حركتان طوبيان لناء
الكلمة . واذا تذكينا ان (۱) المد تلفظ غالبا في اللهجة الكلامية
اقرب الى السوا و المفتوحة منها الى الالف ، وانها تلفظ (واوا)
مفتوحة في العبرية وتكتب باللواو، لعرفنا لماذا تصبح (واوا) في
المضارع فانها في العبرية تكتب قول .

ومعنى ذلك ان المفردات الثانية تنوق في العدد الثلاثيات ،
وان معظم الثلاثيات تطورت من اصول ثنائية .

- (١) انظر البحث الذي نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الرابع والعشرون ، سنة ١٩٧٤ ، حصل لغات الجذيرة العربية المرببة .
- (٢) الخليل : العين ، (١٠٠ - ١٧٥) تحقيق الدكتور عبد الله درويش « كلام العرب » مبني على اربعة أصناف . على الشاهن والثلاثي والرابع والخامس » .
- (٣) سيبويه . الكتاب . تحقيق هربرت درنبرج . الجزء الثاني من ١٦٦ . وينات الحررين في الكلام قليل .
- (٤) الاب هنري فلايش . تعریف الدكتور ميد الصبور شاهين . من ٥٢ .
- (٥) المعاجم العربية .
- (٦) نقدم باللغة اللهجية التي دون بها ؟ فاللغة لهجة حتى تكتب وتدون وتعتمد قواعدها في التعليم والكتابة .

7. L. A. Lipin. *The Akkadian Language*, p. 72.

8. L. W. King. *First steps in Assyrian*, p. L III.

(١) موت الذين لا يُعَدُّ جزءاً من بناء الكلمة، فهو حرفة طويلة ٤ وموت الملة في اول الكلمة يُعَدُّ صوتاً صحيحاً ولا تعتبر لذلك الاعمال او الاساء المبدوءة باصوات الملة معلنة الاول، تعود ولد . ميد . وهي . وهي .

(٢) أبو الحسن أحمد بن مارس بن زكريا : ملخص اللغة . المجم كله يبدأ بالبنية الثانية في كل حرف من حروف الإبجدية ثم ينتقل إلى البنية الثالثة، ومكذا ببدا الخليل بالعين ، وتعل فنونه من علماء المعاجم .

(٣) الاناظة ثنائية ، يشدد فيها الثاني عند الاستناد الى بعض المصادر فقط .

12. L. A. Lipin. *The Akkadian Language*, p. 72

(٤) الاب هنري فلايش البسوبي . تحقيق عبد الصبور شاهين ، سنة ١٩٦٦ . من ٥٢ .

(٥) سيبويه . الكتاب الجزء الثاني ، تحقيق درنبرج . من ١٦٦ .

(٦) الخليل بن أحمد ، العين ، تحقيق الدكتور عبد الله درويش . من ٥٥ .

(٧) الخليل ، العين ، من ٥٦ .

(٨) الاب هنري فلايش البسوبي ، ترجمة ميد الصبور شاهين . من ٥٢ .

(٩) جان كاتتنبو ، تعریف صالح القرمادي . من ١٣٧ وما بعدها .

(١٠) ابن جني ، سر صناعة الاعراب ، تحقيق لجنة : ملحن السقا ، ابرهيم مصطفى السقا . من ١١ وما بعدها .

(١١) ان الشكوك التي تحوم حول نسبة كتاب ، العين الى الخليل لا قيمة لها من وجهة النظر العلمية، لما هو مدون في هذا الكتاب ان لم يكن من عالم الخليل ولدوينه

فهو من علم القرن الثاني الهجري وهو اقسم تاريخ مفت به شئ في دراسة الاصوات اللخوية بعد كتاب ياتين الهندي في القرن الرابع ق.م .
 (٢١) جلال الدين السيوطي ، المتنوي ٩٦١هـ ، طبعة ١٤٢٧هـ ، الفاتحى ، الجزء الثاني .
 ص ٢١ .

22. L. W. King. First steps in Assy. p. XXXVII

23. L. A. Lipin. The Akkadian Lang. p. 109.

(٢٤) محمد الانطاكي : الوجيز في لغة اللغة . ص ٨٩ .

25. Gesenius. Hebrew Gram. P. 37.

(٢٦) ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠) الآيات من سورة البقرة .

(٢٠ ، ٢١) من سورة آل عمران .

(٢٢) من سورة النساء .

(٢٤) جان كاتنبو : دروس في علم الاصوات العربية . ص ١٧١

ظهرت الاملأة والاشمام في بعض القراءات القرآنية، ولا شك انها امثل اصواتاً تدبّية في اللغة العربية/لوجودها في اللغات العربية الأخرى، كالاكلدية التدبّية وال عبرية الكلامية والأرامية ، وما زالت في العبرية الحديثة واللهجات السريانية، وكذلك الاصوات المركبة، وهي مسوّدان للنحو المركبة والواو المركبة كما في كلمة *au* بيت و يوم" وستنان في اللغات الأوروبية بـ *al* و

(٢٥) ابن جني : سر مناعة الاعراب . احبيل هنا القاري، الى تعليل وتحليل ابن جني لملائكة الحرف (الصوت الصحيح) بالحركة، عمل هي قبله لم معه ام يمسدهـ والحدث ملوب لا مجال لنتلهـ . ليرى مقدار الفوض والتارق الكبير بين الروية المبنية على الوهم، والروية التدبّية المبنية على الاختبار والتجربة والواقع . من ٢٠ وما بعدها .

(٢٦) ابن الحاجب ، الشافية ، شرح الرضي . ج ١ ص ٦ .

(٢٧) السيوطي ، المتنوي ٩٦١هـ ، من الم TAMAM . ج ٢ ص ٢١٢ .

38. L. A. Lipin. The Akkadian Language. p. 71.

(٢٩) ابن الحاجب ، المتنوي ٩٦١هـ: الشافية ، شرح البغدادي . ج ١ ص ٦٠ .

(٣٠) ابن مالك ، الالئية وشرحها اوشع المساك لابن هشام . ج ٢ ص ٢٠٤ .

41. L. A. Lipin. The Akk. Lang. p. 72 - 73.

42. L. W. King. First steps in Assy. p. LXXXVII

43. Leonard Bloomfield. Language. P. 244.

٤٤) ليس في استطاعتنا هنا ذكر المراجع والمسارع التي صفت في العربية وعلومها،
فاتها على الالوف، يمكن ان نقول إن اهم هذه المراجع وضعت في القرن الثاني
للمجرد، وام يكتب شيء مماثل لها او متقارب في اللغات الاخرى الا في القرن
الثاني عشر للميلاد.

٤٥) الخليل : العين ، تحقيق د . مبد الله درويش « وانما كان ذواقه اياها (ويقصد
الاصوات) انه كان يفتح ناه بالالف ثم يظهر الحرف نحو اب . ات . اخ الخ » .

46. L. King. First steps in Assy. P. LVII

47. L. A. Lipin. The Akk. Language. P. 157.

٤٨) ابن الحاچب : الكالية ، شرح الاسترابادي . ج ٢ من ٢٩٠ .

49. Langenscheidt. Heb. Diction.

٤٩) السيوطي : معجم الموامع . ج ١ من ٢٨ .

٥١) ادموس التاره الى ملاحظة الاحاديث في الانكليزية :
zoo, See, do bee, sea, too, you, we, he, she, tea,
key.

وفي التارسية . هو = اثنان . تا = لقب الامبراطور او الشاه للتعظيم . تا =
الملك النظيم . مو = ثغر . سى = ثلاثةون . سى = اثم . رو = وجه .
دو = نهاية . خو = عادة . جا = مكان . تا = ملحة او واحد من مدد .
با = قسم .

وفي اللغة الكريية . مو = اثنان . مو = شعر . رو = وجه . شو = لوج .
جو = شعير . خو = عادة . وى = طريق . دى = فربة .

52. Gesenius - Heb. gram.

اسئلات على النصوص الشعرية في كتاب “شعراء عباسيون” المهندس السيد حاتم غنيم

تمهيد :

جميل اشعار من نُقدت دواوينهم من الشعراء امر ليس بالهين ، فهو يحتاج الى التنقيب في كل ما يمكن التوصل اليه من المراجع والكتب المطبوعة والمخطوطة ، ومقارنة الروايات المختلفة واختيار الانسب ؛ ملأوة على ترجيح نسبة الشعر الى شامر ما عند الاختلاف في نسبته باختلاف المراجع ، وذلك بالاعتماد على اسلوب الشاعر، والمناسبة، وتوثيق المراجع، وغيرها من وسائل الترجيح والاستدلال . ملأنا اخنا بالاعتبار ان كثيرا من المراجع المطبوعة لم يتحقق جيدا ولم يفهم ، علمنا مدى الجهد الذي يبذل في جمع النقد المتبقية من نتاج شاعر ما . وقد قام المستشرق الدكتور غوستاف فون غربنباوم بجمع اشعار عدة شعراء نشرها مع دراسات وتعليقات قيمة في مجلة (Orientalia) (١) ، وقد قام الاستاذ الدكتور محمد يوسف نجم بترجمة الدراسات الخامسة بثلاثة شعراء عباسيين ، وصحح بعضا من النصوص، واضاف اليها شيئا مما ناقص الدكتور غربنباوم (حوالي ٦٨ بيتا) ثم نشرها في كتاب (شعراء عباسيون) (٢) . وقد قام الدكتور احسان عباس بمراجعة الكتاب .

الشعراء موضوع الدراسة :

لا يجمع بين الشعراء الثلاثة الذين تمت دراستهم في الكتاب المذكور سوى وجودهم في عصر واحد، هو بداية الدولة العباسية :

نبطيع بن اياس الشاعر اللاهـي ، نديم الوليد بن يزيد ، والمستهـر
المتهم بالزنـقة ، يختلف في نمط حياته وموضـع اشعاره عن سـلم
الخـاسـر، شاعـر البـلاط المتـنـرغ لـ مدحـ الخـلـفـاء والأـمـرـاءـ والـوـلـاـةـ ؟ وكـلامـهـاـ
غـرـيبـ عنـ أـبـيـ الشـمـقـمـ الشـاعـرـ النـكـهـ المـنـقـدـ السـاخـطـ المـذـمـرـ . وـاـذاـ
كـانـ هـذـاـ الاـخـتـلـافـ يـصـعـبـ المـقـارـنـةـ بـيـنـ هـؤـلـاءـ الشـعـرـاءـ وـلـاـ يـشـعـرـنـاـ بـجـوـودـ
مبـرـرـ لـجـمـعـ اـشـعـارـهـ فـيـ كـتـابـ وـاحـدـ دـوـنـ غـيرـهـ مـنـ الشـعـرـاءـ (٢)ـ ،
مـلـعـلـ مـثـلـ هـذـاـ الاـخـتـيـارـ يـسـاعـدـ فـيـ اـعـطـاءـ الـبـاحـثـيـنـ صـورـةـ شـامـلـةـ لـجـمـيـعـ
نوـاحـيـ الـعـصـرـ الـذـيـ عـاـشـواـ فـيـهـ . وـقـدـ قـدـمـ الـاسـتـاذـ فـانـ غـرـيـناـوـمـ لـحـةـ
موـجـةـ عـنـ حـيـاةـ كـلـ شـاعـرـ ، وـالـنـوـاحـيـ الـفـنـيـةـ الـتـيـ يـتـمـيـزـ بـهـاـ وـتـجـدرـ
مـلـاحـظـتـهـاـ ؛ وـتـعـلـيقـاتـهـاـ عـلـىـ إـيـجازـهـاـ قـيـمةـ وـمـنـيـدةـ لـلـبـاحـثـيـنـ فـيـ تـطـورـ
الـشـعـرـ الـعـبـاسـيـ وـتـارـيـخـهـ .

هذه الاستدراكات :

عندما حصلت على الكتاب (قبل حوالي عشر سنوات) وبدأت مطالعته ، لم يخطر ببالى تتبع ما فات الاساتذة الذين ساهموا في جمع نصوصه والتعليق عليه ، وذلك لأن عملي في حقل الهندسة يستغرق جلّ وقتي ، ومثل هذا الهدف يستلزم التفرغ ومراجعة الكتب وزيارة المكتبات (مكتبة الجامعة مثلاً) ؛ وإنما لضيق وقتي لا استطاع الرجوع إلا إلى المراجع الموجودة في مكتبتي الخاصة ، وهي، مهما بلغ حجمها، يعززها الكثير من المراجع . ولكنني عندما وصلت في مطالعتي إلى آخر ما جمع لسلم الخاسر، وجدت المترجم قد أضاف بيتهن من كتاب « الورقة » اعتيرها من البحر السريم، وهما (()):

تخلّمه مستقبلاً متعيناً حتى اذا استدبرته قلت اكبه
وهو على ارهافه وطبيه يقصر عن المحرمان واللثب
وبما انتي اعرف هذين البيتين في شعر علي بن جبلة العكوك «٥» ،
في قصيدة من بحر الرجز ، فقد ظننت في البداية ان صدر البيت الاول
فيه خلل ، وأن النسبة لسلم غير ممحقة ، او على الاقل مشكوك بها ،

حتى رجعت إلى كتاب الورقة ^(١) فوجدت البيتين في ترجمة المكوك ، حيث ذكر البيت الأول كما يلى :

تحسنه اتمد في استقباله وهو اذا استدبرته قلت أكب
ثم قال : « وقد اخذ هذا المعنى من سلم الخاسر حيث يقول :
تخلله مستقبلا مقيعا حتى اذا استدبرته قلت أكب
وهو على ارهافه وطبيه يتصر عنه المزمان والللب ^(٢) »
فادركت بديهيّة ان هناك خطأ من الناشر للأصل استبدل به
جزء بيت سلم (الذي هو من البحر السريع) بعجز بيت علي بن جبلة ،
نم اكمل بيتي علي ^(٣) استمرا في الخطأ، فتوهم محققا الكتاب ^(٤) ان
البيتين لسلم، ولم يوضحا اختلاف البحر بين صدر البيت الاول وبقية
الشعر ؛ ولا بد ان محقق الطبعة الاولى من كتاب الورقة ^(٥) ، وهي
التي رجع اليها الدكتور نجم ، لم يتبّعه ايضا الى هذا الاختلال، فتبّعه
الدكتور نجم في وهمه .

منذ ذلك حاولت ان أجده تكملا بيت سلم في المراجع المتوافرة
لدي فلم اوفق، ولكنني وجدت في كتاب الوساطة ^(٦) بيتا منسوبا
لبعض العرب :

تخلله مستقبلا اقعدا وهو اذا استدبرت مكبوب
ورغم انتي لم اقع على قصيدة لسلم على هذا الوزن وبهذه
التأنية ^(٧) ، الا انتي رجحت ان يكون هذا هو بيت المذكور في
« الورقة » ، وكلمة (اقعدا) في صدر البيت رواية اخرى للبيت .

وخلال بحثي عن بيت سلم هذا وقعت على بعض النصوص لسلم
ليست موجودة في المجموعة المنشورة ، فدُونتها لنفسي اولا ، ثم لما
وجدتها مجموعة صالحة، عزمت على ارسالها للاستاذ الدكتور نجم ؛
واستكمالا للبحث تتبع بعض النصوص التي فاتته لابي الشمقمق ومطبع ^(٨) ،
رل لكن الامر اختلف عن اكثير مما قدرت ؛ ثم حدثت عوائق منستني

من ارسال ما جمع اليه ، وبعده رأيت من الافضل نشر هذه الاستدراكات تعميمها للفائدة ، ولكيلا تبقى في انتظار طبعة ثانية من الكتاب لكي تظهر للنور .

وبلغ مجموع ما تتبعه من الابيات ١٥ بيتاً لطبع و٦٤ بيتاً لسلم و ٤٠ بيتاً لابي الشمقمق . ولا اريد هنا ان أهون من الجهد الذي قام به جامعو الكتاب ، فكثير من الكتب التي رجعت اليها لم تكن قد طبعت بعد ، وليس ما قمت به الا محاولة ارجو ان اكون وُقفت بها لاماً بالذلة ما بذلته من مجهود .

الابيات المستدركة على ما جمع لطبع :

١ - تخريجها : الحيوان ٦٣/٥ ، الاول في البرمان

(من المسرح) ٢١٨ والمرجان

- ١ - قـد دلـهـشـي طـولـةـ العـنقـ وـحـبـ طـولـ الـاعـنـاقـ مـنـ خـلـقـيـ
- ٢ - اـتـلـىـ مـنـ بـعـدـهـاـ مـاـنـ تـرـبـتـ مـاـلـقـرـبـ اـيـضاـ يـزـيدـ فـيـ قـلـقـيـ

ب - تخريجها : الابانة ١٥١ (من البسيط)

- ١ - أـبـيـ جـزـانـيـ عـلـىـ مـدـحـيـ لـهـ وـغـداـ
يـعـسـمـ هـاجـيـهـ جـهـلـاـ بـنـائـلـهـ
- ٢ - مـلـاـ يـبـيـزـ مـنـ هـاجـيـهـ مـادـيـهـ
وـلـاـ يـحـتـقـ مـيـهـ ظـلـنـ آمـلـهـ
- ٣ - لـوـ كـانـ لـلـسـيـكـ عـقـلـ اوـ مـحـافظـةـ
لـسـائـرـيـ جـيـدـ جـالـيـهـ وـصـائـلـهـ

ج - تخريجها : تاريخ بغداد ٢٥١/١٢ (من الطويل)

- ١ - وـمـاـ زـالـ بـيـ حـبـيـكـ حـتـىـ كـانـيـ
بـرـجـعـ جـوابـ السـائـلـيـ عـنـكـ اـعـجمـ

١ - لَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ الْوَشَّاءِ وَسَلَمَيْ
- سَلَمَتِ - وَهَلْ حَتَّى عَلَى النَّاسِ يَسْلُمُ

(من مجموع الكامل المرفق)

د - تخرّيجها : الإبانة ٧٠

- ١ - يَا ابْنَ الْجَاجَاجَةِ الْفَرْوَانِ
- ٢ - وَالْمُسْتَضِيَ بِرَأْيِهِ
- ٣ - لَا تَنْثُكُ عَارِضَ عِلْمِهِ
- ٤ - كُلَّهُ جَلَّ مَا تَرَا
- ٥ - وَكَسَكَ عَاجِلَ صِحَّةِ
- ٦ - وَالْبَرُّ يُكِبِّهُ الْمَحَا

ه - تخرّيجها : درة الغواص ١٢٩ ، والابيات الاربعة في كتابات الجرجاني
منسوبة ليعيني بن زياد ، والبيتان الاخيران - وهما
المقطومة ٦٧ ص ٦٧ من كتاب (شعراء عباسيون) -
منسوبان لطبع في الغيث المجم ٦١/٢ (من البسيط)

- ١ - أَمْنَ قَلْوَصَ غَدَتْ لَمْ يَحْذَهَا مَاحِدْ
إِلَّا تَنْكِرَهَا بِالرَّمْلِ أَوْ طَانَهَا
- ٢ - خَانَ الْعَقَالَ لَهَا لَابِثٌ إِذْ نَفَرَتْ
وَانْمَا الذِّنْبُ لِهَا لِلَّذِي خَانَهَا
أَوْ لَيْتَنَا مِنْكَ هَجَرَانَا وَمَقْلَيَةَ
وَلَمْ تَزَرَنَا كَمَا قَدْ كَنَتْ تَغْشَانَا
خَلَقْنَا عَلَيْكَ لَمَا فِي النَّاسِ ذُو إِبْلٍ
إِلَّا وَابْتَشَنَّهُ يُشَرُّونَ احْيَانَا

ملاحظات اخرى على ما جمع لمطیع :

ا - المقطوعة ١١ من ٢٧ من مخلع البسيط وليس من مجزوء البسيط .
وكنالك المقطوعة ١٩ من ٤١ ؟ أما المقطوعة ٥٢ من ٦٠ فهي
من مجزوء الرجز لا من السريع .

ب - المقطوعة ١٦ من ٣٩ هي لعبد الله بن معاوية في مطیع ، ونسبتها
لطیع وفہم .

ج - المقطوعة ١٩ من ٤١ نسبت لطیع عن الحماسة ، وهي من
شمن سبعة أبيات في الاغانی ٤٢٥/١٤ ، منسوبة لحماد عجرد
في رثاء الاسود بن خلف ؟ ومما يرجح ما جاء في الاغانی أن ذكر
الاسود جاء في البيت الرابع :

على صدى اسود الموارى في اللحد والترب والصفير

مما يؤكد أنها في رثاء الاسود وليس في رثاء يحيى بن زياد كما
جاء في الحماسة .

د - القصيدة ٢٢ من ٤٢ ليست في موت أبيه ولكن في غلام اسمه
محمد بن مسلم سافر الى الري ..

ه - المقطوعة ٤ من ٥ (ستة أبيات) نقلها الجامع عن الاغانی
لطیع ، وهي لبشار من تصيده (٢٦ بيتا) في ديوانه ١٦٩/٣
(لجنة التاليف) ومنها ٢٣ بيتا في الاغانی ١٨٣/٢ لبشار ، وفي
نور القبس ١١٨ (١١٨ بيتا) لبشار .

و - لا دليل على نسبة المقطوعة ٤ من ٥ لطیع .

ز - المقطوعة ٧٦ من ٧٣ ، لم يستقم فيها وزن البيت الاول ، ولو
اطلعننا على ما في الاصل لرجح عندنا ان قراءة البيت يجب ان تكون :
يا مسمى باسم النبي الذي خصّ به الله عبده زكريٰ

ح — المقطوعة ٧٧ ص ٧٣ ، جميع أبياتها من الهزج ما عدا البيت الاول، فالرواية المذكورة في الكتاب من مجزوء الوافر . وتصحيح البيت (عن بدائع البدائه ص ٢١٧) :

ا لا يَا بَابِي الناظِرِ مِنْ بَيْنِهِمْ نَحْوِي
وَهُوَ بِهَذِهِ الرَّوَايَةِ مِنْ الْهَزْجِ أَيْضًا .

ط — في المقويات النادرة (ص ٣٥٢) قصيدة في هجاء اصفهان لمعراه (؟) الخياط من عشرة أبيات جاء من ثمنها الآيات { ، ، ٦ ، ٥ ، ٤ ، ٨ } من المقطوعة ٢٢ ص ٢٢ .

الآيات المستدركة على ما جُمِعَ لِسْمٍ :

١ — تخريجها : كتابات الجرجاني ٧٠ (من مجزوء الرمل)

- ١ — خاطل زيد قباء بيت عينيه سواه
٢ — قُلْ لَمَنْ يَعْرِفُ هَذَا امديح لم هجاء

ب — تخريجها : الانوار ٢٠٥/١ (من السريع)

- ١ — وأغْتَدِي وَالشَّمْسُ مَحْجُوبَةٌ
٢ — بسَابِغِ الْأَضْلَاعِ ذِي مِيَعَةٍ
٣ — هادِيَهُ مِثْلُ الشَّطَرِ مِنْ خَلْقِهِ
٤ — تَخَالَهُ مِسْتَقْبَلًا مَقْعِيًّا
٥ — يَشْرُفُ أَوْ يَنْحُطُ كُلَّ مَعْنَى
٦ — كَائِنًا الشِّعْرَى عَلَى وَجْهِهِ
٧ ... يَحْلِلُ هَنَّهُ بَعْضُهُ بَعْضُهُ
٨ — كَالَّارِيعِ إِلَّا إِنَّهَا صُورَةٌ بِسَمْوِ بَهَا شَدَّ وَتَقْرِيبُ

ج - تخريجها : الصبح المنبي ٨٤

(من الكامل)

١ - وكتائب نفسى العيون اذا جرى
ماء الحديد عليهم الرجراج

٢ - وترقى زرقة الأسنة بهم
ئسى الحنابا ما لهن مزاج

نزلت نجوم الليل فوق رؤوسهم
ولكل راس كوكبة وهاجر

البيت الاخير هو السابع من القصيدة ٧ من ٩٥ - ٩٦ ، مع
اختلاف بسيط في الرواية .

د - تخريجها : الاعجاز والايجاز ١٦٥ - ١٦٦ (من الكامل)

١ - ملك كان الشمس فوق جبينه
مهللا الاماء والاصباح

٢ - واذا حللت ببابه ورواته
أنزلن بسمعه وارحل بنجاح

ه - تخريجها : المحسن والمساوي ، ٣٦٨/١٠ (من الكامل)

١ - انت سؤال السائلين بجوده
ملك مواهبه تروع وتغتدي

٢ - هذا الخلبة جوده ونوابه
نفك السؤال وجوده لم ينفرد

و - تخريجها : تاريخ الظفاء ٢٦٣ (من الكامل)

١ - نقل الحبيب وخلفوا ابن محمد
رهننا بمكة في الفريج المحي

٢ - شهد الناس كلّها وأمامهم
تحت الصنائع محرماً لم يشهد

ز - تخريجها : تاريخ بغداد ٣٢٦/١٤ (من الخفيف)

١ - ان لله في البرية سبعين، يزيداً وخالداً بن الوليد

٢ - ذاك سيف النبي في سالف الدهر وهذا سيف الامام الرشيد

٣ - ما مقامي على الثماد وقد نام ضت بحور الندى بكئي يزيد

ح - تخريجها : جواهر الكنز ١٨٢ (من المختى)

١ - ليس هذا عجياً أموت طوراً وأنشر

٢ - قيامة كيل يوم على فتنى ليس يُقْبَر

ط - تخريجها : المستطرف ١٨/٢ (من الطويل)

١ - ظللنا بيتنا مند ام محمد
بيوم ولهم شرب ثراباً ولا خرا

٢ - اذا صمت عننا ضجرنا لصمتها
وان نطقت هاجت لأبابنا سكرا

ي - تخريجها : التمثيل والمحاضرة ٨٦ ، ونسبها لبكر بن المعتمر في
ص ١١ من نفس الكتاب (من مجزوء الواقر)

١ - هي الإيام والغمر وامر الله منتظراً

٢ - فلا تجزع وان عظم البلاء ومسك الفرر

٣ - انياس ان ترى مرجاً فماين الله والقمر؟

ك - تخريجها : المنازل والديار ١/٣٤ - ٣٥ (من الطويل)

١ - سلام على الاطلال والنزل القبر
وان كان لا يعنيه وصلى ولا هجري

- ٢ - ولكنَّ آثار الاحبة بينها
بَلِّينَ وَمَا تُلِّي الْبَلَابُلُ فِي صَدْرِي
ل - تخريجها : مصارع العشاق ١٤٢ / ١ (من الطويل)
- ١ - ولما رأى شوقي البه وحضرتي
علبه واني لست اقوى على الهجر
٢ - تَهَدَّنَتِي بِالْهَجْرِ ، حَتَّى كَانَتِ
رَأْسِي مَدَّاً بِالْمَزَاءِ وَبِالصَّبَرِ
- م - تخريجها : الحلة السراء ٢٤١ / ٢ (من البسيط)
- ١ - أَكْرِيمُ بَقْرِيمٍ أَمِينُ اللَّهِ وَالدَّهِ
وَأَمِيمُهُ أُمُّ مُوسَى بُنْتُ مُنْصُورٍ
- ن - تخريجها : الرسالة الموضحة ١٩٦ (من المسرح)
- ١ - كأنها روضة منورة تحيط في اواخر السحر
لعله والمقطوعة ١٦ من ١٠٠ من قصيدة واحدة .
- س - تخريجها : المحسن والمساويء ٣٦٨ / ١ (من الكامل)
- ١ - ان الخلافة لم تكن بخلافة
حتى استقرت في بنى العباس
٢ - شَتَّتَ مَنَاكِبُ مَلَكُومْ بِخَلِيفَةِ
كَالْدَهْرِ يَخْلُطُ لِيْسَهُ بِشَمَاسِ
لَهُمَا وَالْمَقطُوعَةُ ٢٩ مِن ١٠٦ مِن قصيدة واحدة .
- ع - تخريجها : الشريشي ٨٥ / ٣ ، نصرة الشائر على المثل
السائر ٢٨١ (من الكامل)
- ١ - اقبلن في راد الضحى بنا يُسْتَرُونَ وَجْهَ الشَّمْسِ بِالشَّمْسِ
في طبقات الشمراء ٣١ لبشرار مع بيت آخر .

- د - تخريجها : تاريخ بغداد ٢٣٥/١٤ (من المقارب)
- ١ - وليت الامير ابا خالد بزيدٍ كما ينتقم
- ص - تخريجها : بدائع البدائة ٣٧ ، الاغانى ١٨٣/٢٠ (من الخفيف)
- ١ - ... يحيى أَخْطَأَ مِنْ كُلِّ يَحْيَى
ان يحيى بـ ... لَخْطَ وَطُ
- ق - تخريجها : المحسن والمساوئ ٣٦٧/١ (من الطويل)
- ١ - اليٰس احْقَقَ النَّاسَ أَنْ يُدْرِكَ الْغَنِي
مُرْجَحٌ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَسَائِلُهُ
- ٢ - لقد بسط المهدى عدلاً ونائلًا
كانهما عدلاً النبي ونائلًا
- د - تخريجها : تاريخ الخلفاء ٢٧٤ (من الوافر)
- ١ - وباكية على المهدى عبرى
كان بها ، وما جئت ، جنونا
- ٢ - وقد خَمِثَتْ محسنها وابتلت
فنادِرُهَا ، واظهرتِ الفرونا
- ٣ - لئن بلى الخليفة بعد عزِّ
لقد ابلى مساعي ما بلينا
- ٤ - سلام اللّه عَدَّة كل يوم
على المهدى حيث ثوى رهينا
- ٥ - تركنا الدين والدنيا جميعاً
حيث ثوى امير المؤمنين

ملاحظات اخرى على ما جُمع لسلم :

- ١ - يضاف الى نسبة البيتين السابع والثامن من التصيدة ٧ من
٩٥ - تروى لابي المول الحميري في مرات الوفيات ٥٣٢/٢
وأشجع في الطبقات ٢٥٢ ، والثامن لأنشجع في الاغاني ١٥٦/١٨
مع بيت آخر ، وأنشجع في الاوراق ٩٤ تصيدة بنفس الوزن
والقافية . وينسب البيت السابع ايضاً لبشراء، انت湖州 سلم في
الاغاني ٢٤٢/١٩ .
- ب - المقطوعة ١٨ من ١٠٠ من مخلع البسيط، وكذلك التصيدة ٢٤/٢٣
من ١٠٤/١٠٢ .

- ج - البيتان ٢٢ ، ٢٤ من التصيدة ٢٤ من ١٠١ (ومعهمها بيت ثالث)
نُسِّباً في الجهميّاري ٢٠٤ لعنان ، وفي الاغاني ١٦٧/١٨ لأنشجع .
- د - في عيون الاخبار ١٨٨/٣ يروي ابن قتيبة ان معاوية كان يتمثل
بالبيتين ١ ، ٤ من التصيدة ٤٠ من ١١٠ ؛ وهذا وهم ،
والارجح ان الابيات لسلم ، فهي كذلك ايضاً في المرقصات ٤٥ .
- ه - المقطوعة ٥ من ١١٢ هي في نجاح الحاجة وليس في نجاح الحاجب .

الابيات المستدركة على ما جُمع لابي الشمقمق :

- ١ - تخريجها : سور القبس ٢٠٢ - ٢٠٣ (من المتقارب)
- ١ - رأيتك في النوم اطعمتني قواصر من ترك البارحة
٢ - نقلت لصبياننا ابشرها بروبيا رأيْت لكم صالحَة
٣ - قواصر تأتكمُ باكرا والا فتأتيكمُ رائحة
٤ - ملأ العيال ومبنياتها الى الباب اعينهم طامحة
٥ - نقل لي، نعم انها حلوة ودع عنك، لا إنها مالحة
٦ - وصدق بنجحك تعبيرها فلا يك تعبيرها نازحة

٧- مانع امرؤ تبتني المكرمات
بُرْقُ الْمَنْتَهَا

٨ - يدak, يَد لسهام العدى وأخرى لأنواعها مائحة

بـ - تخرّيجها : مجمع الامثال / ٢٥٤ ، المستحبى / ٢٢١ ، جمهورة
الامثال / ٢٢٢ ، الدرة الناشرة / ٣٧٧ (من الطويل)

١ - شفيعي الى موسى سماح يمينه
وحسب امرئ من شائع بسماح

٢ - وَشِعْرِيُّ شَعْرُ بِشْتَهِيِّ النَّاسِ أَكْلَهُ
كَمَا بِشْتَهِيِّ زَيْدَ بْرَزَبُّ رِيَاحٍ

ج - تخرجها : البرمان والمرجان ٢٣١ (من مجذوء الرمل)

١ - رجل زيد بن هماره مثل مفتاح مَنَارَة

د — تخرّيجها : نمار القلوب ٣٨٤ (دون عزو) (من مجزوء الرمل)

١ - قد ولن نارسُ والاهـ واز داود بن بشر
 وله لحيةٌ تيسٌ وله منقارٌ نسرٌ
 وله نكمةٌ ليثٌ خالطت نكمةٌ صقرٌ
 بزيادة البيت الاول من المقطوعة ١٤ ص ١٣٥

٦ - تخرجها : بخلاء البغدادي ١٠٨، دون عزو نسبي
 الشريحي ٤٢١/٣ (من السريع)

١ - آويت دهليزك مذ اربع و لم اكن آويي الدهاليزا

٢ - خبزى من السوق و مدحى لكم
تلوك لعمرى سمة ضيّزى

و - تخرّيجها : بخلاء البغدادي ١٠٧ (من مجزوء الرمل)

١ - أنا من زوار بيتي وانا ضيف لنفسى

- ٢ - اشتري في كل يوم حزمة البقل بليس
 ٣ - وادا ما نفت خلاً
 ز - تخريجها : سور القبس ١٤٤ ، دون عزو في كل من اخبار الظراف والتماجنين ٨ ، والتطليل ٣ ، واخبار الحمقى والمفلتين ١٩ (من السريع)
- ١ - يا ايها السائل من متزلي
 ٢ - اكل من مالي ومن كسرتي
 ٣ - يقدو على الخبز من خلبي
- ح - تخريجها : بخلاء البغدادي ١٠٦ - البيتان ١ ، والابيات الثالثة دون عزو في المحسن والمساوية ٤٢٠/١ (من السريع)
- ١ - الخبز يعطي حين يدعى به
 ٢ - ويمدح الملح لاخوانه
 ٣ - ميتان اكل الخبز في داره
- ط - تخريجها : بخلاء البغدادي ١٧٣ (من مجموع الكامل المرفق)
- ١ - يا كامرا حرف الرغيف عرضت نفسك للحتوش
 ٢ - أو ما علمت بان هو م ذة غير نوام ضعيف
 ٣ - وتراء خوف مطلبي للبخل يأكل في الكثيف
- ي - تخريجها : الحيوان ٢٤٣/٢ (من السريع)
- ١ - ضيع ما ورثه راشد
 ٢ - فرب كدس قد علامته

ك - تخريجها : الشريحي ١١١/١ (من مجزوء الرمل)

أنا في حالٍ تعالى الله ربِّي أي حالٍ
ليس لي شيء، اذا قتلتُه، من ذا؟ قلتُ ذا لي
فاراضي الله فرشي وانسمواطٌ ظلالى
ولقد افلستَ حتى حلَّ الكنى لعيالي
من راي شيئاً مُحلاً فانا عينُ الحالٍ
لو بقى في الناس حُرَّة لم اكن في مثل حالى

الابيات في القصيدة ٢٨ من ١٤٦ ما عدا الثالث منها .

ل - تخريجها : المحسن والماوى، ٤٤٦/٢ (من السريع)

١ - ان اعين الله موسى الذي لا يشتري المدحمة بالدين
٢ - ابا امين الله والمصطفى دُعْ ثنائي اي بالفرين

م - تخريجها : الابانة ١٦١ (من الخفيف)

١ - خاض بحرَ الموتِ الزوامِ كناسٍ
او كمستحقرٍ له مستهرين
٢ - وسمى في اكتسابِ شُكْرٍ وحمدٍ
وحوى ما ابتنى بغیرِ معینٍ

ن - تخريجها : الحيوان ٢٤٧/٦ (من الكامل)

١ - واذا تجئَ شاعر او مُنْخَمٌ اسعشه بمرارة الشيطان

س - تخريجها : بخلاء البغدادي ١٨٥ (من البسيط)

١ - ما إن رأيتُ خازيراً مغريَةً
الاذكرتُ بهما ناساً بخطوانٍ
٢ - قوم اذا حلَّ ضيف بين أظهرهم
لم ينزلوه، ودللوه على الخانٍ

ع — تخريجها : الصبح المنبي ٢٥٠ (من مجموع الكامل المرفل)

- ١ — المرأة ليس بمدرك من ذهره ما ينفيه
- ٢ — يُسقي العليل من الدوا ، خلاف ما هو يشتهي

ف — تخريجها : تاريخ بغداد ٣٣٦/٤ (من الكامل)

رحل المطّي البك طلاب الندى
ورحلت نحوك ناقتي نعلبة
نجعلتها لك في السفار مطيّة
في السير ترك خلفها المريّة
قطعاً لكل ثنوّةٍ دويّةٍ
تنساب تحتي كاتسياب الحيّة
وزمامها ما إن تس ببئّةٍ
حسباً وتبئّةً مجدها مبنيةٍ
مرّاج كل شديدةً مخشيّةٍ
خُضلٌ، ويوم دمٌ وخطبٌ منيّةٍ
ان لست تستمع ممحةٍ بشيءٍ
ولقد اتيتك وانتا بك عالما

١ — لو لا الشراك لقد خثبت جماحها
تنساب اكرم وائل في بيتها
اعني يزيدا سيف آل محمد
يوماه، يوماً للمواهب والندى
ولقد اتيتك وانتا بك عالما

كامل القصيدة ٥٤ من ١٥٢ — ١٥٣ باختلاف يسير في الرواية، وبزيادة
بعينين بين الرابع والخامس .

ملاحظات أخرى على ما جُمِعَ لابي الشمقمق :

١ — البيتان ١٠ ، ١٢ من القصيدة ٢ من ١٣١ ينسبان ايضاً الى أبي
نواس في المحسن والمساوي، ٤٢٢/١، وفي المحسن والاضداد ٥٨،
وينظر الشريشى ٢٠٩/١ ان القصيدة تروى ايضاً عن وهب عابد
قرطبة .

ب — في بخلاء الخطيب البغدادي ١٠٥ يروي البيتين ١ ، ٣ من المقطوعة
١٧ من ١٣٦ لابي الشمقمق في هجاء اوقي بن نوبل (برواية البيت
الاول : ادنى بن خنزير ثم يذكر انهما تروى ايضاً لخصوصيه في

هجاء بن زيد بن زير (برواية البيت الاول : حتى رأيتك يا زيد
بن خنزير) وفي المحسن والمساوي، ١٨/١ يذكرهما دون عزو
برواية « عوف بن خنزير ». أما رواية المحسن والاضداد فهى :
على ارض ابن منصور — وهما دون عزو هناك .

ج — يرجع نسبة القطعة ٧ من ١٥٠ الى ابى الشمقم كونها في هجاء
جميل بن محفوظ ، وقد هجاء ابو الشمقم بارجان (المقطوعة ٠)
من ١٤٦ .

د — المقطوعة ٥٣ من ١٥٢ تسبّب في خلاء الخطيب البغدادي ١٠٣
لابى هنان او لابى الشمقم .

ه — المقطوعة ٢ — زيادات من ١٥٤ تُروى لسلم بن الوليد في اكثر
المصادر، بالإضافة الى بيت ثالث (راجع ديوان مسلم من ٢٧٠)
وهي لابى الشمقم في التبيان في علم البيان ١٨٢ .

و — المقطوعة ٥ — زيادات من ١٥٦ تُروى ايضاً لعلى بن جبلة في
الابابة ٧٦، والصبح المنبي ٢٢١، وبدائع البدائة ٢٨٩ ، كما تُروى
لدعبل في العقد النريد ٣٤/١ .

- (١) راجع كتاب (شعراء مباسيون) من ٧ المايس . وقد نسّم الدكتور احسان مهاس بترجمة الدراسات المطلقة بشعر أبي داود الابادي وملق عليهما، وأشاد السّي النّصوص التي جمعها الاستاذ غربنباوم ثم نشرها ضمن كتاب (دراسات في الادب العربي) بدار مكتبة الحياة - بيروت سنة ١٩٥٩ .
- (٢) نشر دار مكتبة الحياة - بيروت سنة ١٩٥٩ .
- (٣) لعله كان من الانسب جمع شعر مطبيع بن ابياس مع شعر حماد عجرد ويحيى بن زياد مثلا ، وجمع شعر سلم مع شعر مروان ابن ابي حفصة والمُوك ، اما ابو الشّيق نبيق شيخ وحده في عمره ، ولا يمكننا ان نقرنه بابي دلامة او ابي هقان مثلا ..
- (٤) (شعراء مباسيون) من ١٢٠ .
- (٥) ديوانه جمع الدكتور حسين مطران طبع دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٧٢ - من ٢٢ .
- (٦) كتاب الورقة لابن الجراح - طبع دار المعارف سنة ١٩٦٦ - من ١١٦ - الطبعة الثانية.
- (٧) نسبة البين ثابتة لعلي بن جبلة - راجع الايات ٢١٠/١٩ ، ديوان المائة ٥١/١ ، ١٠٨/٢ ، الوساطة ٢٨٩ .
- (٨) الدكتور عبد الوهاب مزام والاستاذ عبد السنار احمد فراج . وقد نبه المحققان الى ان البيت الثاني من قصيدة علي بن جبلة .
- (٩) طبعة لبنان سنة ١٩٢٩ بتحقيق مهاس اقبال .
- (١٠) للبرجاتي - من ٢٨١ طبعة ميس البابي الحلبي - الطبعة الرابعة سنة ١٩٦٦ - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوي .
- (١١) وقعت حديثا على ثانية أبيات لسلم منها البيت المذكور ، ذكرتها في مكانها من سلدرك شعره ، مما اكذّب صحة حدس .

مراجع التحقيق

- ١ - **الإبانة** : الإبانة عن سرقات المتنبي - للعميدى نشر دار المعارف - مصر سنة ١٩٦١ .
- ٢ - **أخبار الحمقى والمفلقين** - لابن الجوزي طبع المكتب التجارى بـ بيروت .
- ٣ - **أخبار الظراف والمتماجنيين** - لابن الجوزي منشورات المكتبة الحيدرية - النجف سنة ١٩٦٧ .
- ٤ - **الاعجاز والإيجاز** - للثعالبى ، تحقيق أسكندر آصاف .
- ٥ - **الاغانى** - لابى الفرج الاصفهانى - نشر دار الثقافة - بيروت .
- ٦ - **الأنوار** : كتاب الأنوار ومحاسن الاشعار لابن المطهر العدوى المعروف بالشمطاوى - القسم الاول طبع الكويت سنة ١٩٧٧ .
- ٧ - **الاوراق** : قسم اخبار الشعراء - للصولى تحقيق ج هبورث دن .
- ٨ - **بخلاء البغدادى** : البخلاء - للخطيب البغدادى - الطبعة الاولى - بغداد سنة ١٩٦٤ .
- ٩ - **بدائع البدائنه** - لعلي بن ظافر الازدي ، تحقيق محمد أبو المفل أبيهيم - مكتبة الانجلو المصرية سنة ١٩٧٠ .
- ١٠ - **البرصان والمرجان** : البرصان والمرجان والمعبان والحوالان - للجاحظ - مطبع الاهرام التجارية سنة ١٩٧٢ .
- ١١ - **تاريخ بغداد** - للخطيب البغدادى - مطبعة السعادة سنة ١٣٥٠ هـ
- ١٢ - **تاريخ الخلفاء** - للسيوطى - تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة، مطبعة المدى سنة ١٩٦٤ .

- ١٢ - **التبیان فی علم البیان** : التبیان فی علم البیان المطلع علی اعجاز القرآن - لابن الزملکانی - مطبعة العانی، بغداد، سنة ١٩٦٤ .
- ١٤ - **التطفیل** : التطفیل وحكایات الطفیلین وآخبارهم ونواور کلامهم وشمارهم - للخطیب البغدادی - نشر المکتبة الحیدریة - النجف، سنة ١٩٦٦ .
- ١٥ - **التمثیل والمحاضرة** - للتعالیبی - طبعة دار احیاء الكتب العربية - مصر، سنة ١٩٦١ .
- ١٦ - **نیار القلوب** : نیار القلوب فی المضاف والمنسوب - للتعالیبی - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهیم - مطبعة المدنی، سنة ١٩٦٥ .
- ١٧ - **جمهرة الامثال** - للعسکری - مطبعة المدنی، سنة ١٩٦٤ القاهرة.
- ١٨ - **الجهشیاري** : الوزراء والكتاب - للجهشیاري - الطبعة الاولى، سنة ١٩٣٨، مطبعة مصطفی البابی الحلبی .
- ١٩ - **جوهر الکنز** : تلخیص کنز البراعة فی ادوات ذوی البراعة - نجم الدين بن الاثير - نشر منشأة المعارف الاسکندرية .
- ٢٠ - **الحلة السیراء** - لابن الأبار - تحقيق الدكتور حسين مؤنس - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، سنة ١٩٦٣، القاهرة .
- ٢١ - **الدیوان** - للجاحظ - تحقيق عبد السلام هرون - الطبعة الثالثة.
- ٢٢ - **درة الخواص** : درة الخواص فی اورهام الخواص، للحریری - صورة من طبعة لیزیجی، سنة ١٨٧١ .
- ٢٣ - **الدرة الظاهرة** : الدرة الظاهرة فی الامثال السائرة . - لحمزة وبن الدین، الاصبهانی - مطبعة دار المکتبة، بغداد، سنة ١٩٧١ .

— درة الظاهرة، اصلها في المثلية، تأليف الحافظ، رواه ابن حجر العسقلاني

— طبعه في المکتبة، بغداد، سنة ١٩٧١ .

- ٣٦ - **الحسن والمساوي** - للبيهقي - تحقيق محمد أبو الفضل
ابراهيم - مطبعة نهضة مصر سنة ١٩٦١ .
- ٣٧ - **المرقصات** : عنوان المرقصات والمطربات - لابن سعيد المغربي -
الطبعة الثانية سنة ١٩٧٣ - دار حمد ومحبوب - بيروت .
- ٣٨ - **المستطرف** : المستطرف في كل من مستطرف - للأبيشمي - مطبعة
المشهد الحسيني سنة ١٣٦٨ هـ .
- ٣٩ - **المستقصى** : المستقصى في أمثال العرب - للزمخثري - طبعة
دائرة المعارف العثمانية سنة ١٩٦٢ .
- ٤٠ - **نصرة الثائر على المثل السائر** - للصلاح المندي - مطبوعات
مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٢ .
- ٤١ - **نور القبس** : نور القبس المختصر من المقتبس - للمرزبانى ،
اختصار الحافظ اليفمورى - تحقيق رودلف رنهaim - المطبعة
الكانوليكية سنة ١٩٦٤ .
- ٤٢ - **الهفوات النادرة** : لغرس النعمة الصابى - مطبوعات مجمع
اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٧ .
-

هَوْلَ تَعْرِيفُ الْعِلُومِ مَشَالِكُ، وَحَلُولُ، وَآرَاءُ الْكِتَابِ، أَحْمَدُ سَعِيدَان

شرفني مجمع اللغة العربية الأردني ، فأسند إلى مهمة الإشراف على ترجمة كتب متخصصة ، في الرياضيات والفيزياء والكيمياء والبيولوجيا ، وذلك في إطار العمل على تعريب التعليم الجامعي . وغنى عن البيان أنني لست متخصصاً في هذه العلوم كلها ، فناشرافي أنها هو تنظيمي ، ولكن المهمة قد أناحت لي أن أعيش مع مختلف المشاكل التي يعيش معها وبعاني منها الزملاء الذين يقومون بالترجمة ، كلّ في حقل تخصصه . ولأنني اتف من المشكلة ، في أكثر الأحيان ، كمن ينظر من بعيد لميري ما لا يراه القريب ، أو كخليٍ البال الذي ينظر بعين نقبة صافية ، لا يفشاها ولا ينقل جنونها ما يفتشي العيون ويقتلها من حواشى المشاكل وتلذيفها ، ومن لواحقها وعقابيلها ، فقد تبعت لي حلول بعض المشاكل القائمة ، وملاحظات حول سبق ان أثرت أو أفترحت . وانه ليسعني ان اعرض هنا هنا حلولي وملاحظاتي ، عسى ان يجد فيها من يعندهم الامر ما يستحق الاعتبار .

١ - الرموز العلمية

الرموز العلمية اشارات وحرروف : اما اشارات فهي عالية ، لا يختص بها وطن من الاوطان ، ولا لغة من اللغات ؛ نكما اخذنا في الماضي اشارات الضرب والقصبة والمساواة ، نأخذ في الحاضر كل ما يستجدة من اشارات ونجري . حيث بلزم . المغير الذي يتضمنه ان الاشارة

تستعمل لدينا في اثناء كلمات تكتب من اليمين الى اليسار . فالمشارات <>، <<> تظهر في الكتابة العربية <><> على سبيل المثال . ليس في الاشارات العلمية ادنى مشكلة ؟ فماذا عن الحروف ؟ الحل الذي لتبناه مطروحا هو ان الحروف ائما هي رموز ، كالاشارات ، فلا ينبغي ان تختلف من مكان الى مكان : على هذا جرى الكيميائيون العرب ، فأعطوا المركب الكيميائي رموزه اللاتينية ، واعطوا التفاعلات الكيميائي صيغته المألوفة في اللغات الاوروبية . وعلى هذا جرى بعض الذين ترجموا كتب الرياضيات من قبلنا ، سواء عن الانكليزية او عن الروسية ، فجعلوا الرموز كلها لاتينية ، حتى لقد صوروا المعادلات الرياضية تصويرا من الاصول التي عنها ترجمت .

وعلى هذا جرينا أول الامر في ما نقوم بترجمته . اما في الكيمياء فلم تجابها مشكلة ، فالطلاب قد ألغوا الرموز اللاتينية من قبل ان يأتوا الى الجامعة ، فلن تصدمنا هذه الرموز على اعقابها ؟ ثم هي رموز تخص علماً بذاته ، ويجري ترتيبها حسب نظام مرسوم ، حتى ليبدو رمز الماء مثلا ، او غاز النشادر او السكر : كلّ ، كأنما هومجموعه ، هوية ما يرمز اليه ، او اسم علم لا يحتاج الى تعريف ، شأنه في ذلك شأن الالاف من اسماء الامراض والادوية ، او الاسماء العلمية للحيوانات ، اسماء يعرفها المختصون ، وقلما تعنى شيئا لسواهם .

اما في الرياضيات والفيزياء فالامر يختلف : هنا ترمز الحروف على الغالب « الى اعداد او افكار مجردة » . وفي هذه الحالة قلما يتوجب استعمال حرف بالذات ، سوى ما يتضمنه حكم العادة ؟ فما نعطيه الرمز α او β ، يمكن ان نعطيه ، اذا شئنا ، اي رمز آخر . β يستثنى من ذلك احرف قليلة محدودة ، جرى العرف على استعمالها للدلالة على مقادير بذاتها ، مثل π ، e

ثم ان الرموز والمعادلات والصيغ الرياضية تختلف عن مثيلاتها الكيميائية في ان الحاسب يخضعها لما يشاء من ضرب وقسمة ، ورفع وتجزير ، وتفاضل وتكميل . وبرمجة وغير ذلك من العمليات الرياضية .

نماذج بجري اذ نقرأ الكلمات من اليمين الى البسار ، ونقرأ ما بينها من صيغ رياضية من البسار الى اليمين ؟ ان ما جرى لي – واقولها بصدق – شعور بالدوخة، اذ مخى نظري يمنة ويسرة ، في فترات بهلوانية . وان ما جرى لطلابي ، وقد ملئته علم اليقين ، التباس عقدهم حتى اجلعوا من الرياضيات ، وفقدوا الشعور بالاتجاه . جانتني طالبة تسلل باستحياء : هل ٤ - ٦ هي ٤ – س أم س – ٤ ؟ ولم يُفِنِّها جوابي ، لمسي تقرأ كما اعلّمتها ولكنها تسبّق الى التفكير كما تألف .

ثم ان الصيغ الرياضية تختلف عن الصيغ الكمية من نواح اخرى .
فإذا كانت الكيميا للמתخصصين فالرياضيات لللاءين . انه للجميع وفي
خدمة الجميع ، لا يستغني عنها احد . نهل نقبل فعلا ان نرى المحاسب ،
عامل الكمبيوتر ، والمهندس يجرون حساباتهم بالإنكليزية وهم يعانيون
العربية ، وبها يتكلمون ؟ لماذا الترجمة اذن ؟ ولم نشق في تعريب
العلوم اصلا ؟ ثم ان الطالب يستعمل في الرياضيات رموزا عربية منذ بدء
دراسته الى ان يلتحق بالجامعة ، فلماذا لا تكون الجامعة ، ولو في
المراحل الاولى ، استمرا لما عرف ولما ، كي نأخذ بيده برفق لنعرفه
على المزيد ؟ لهذه الاسبابرأينا ان نعرب الرموز والصيغ الرياضية ،
وكل ما تنطوي عليه من تواعد ومعادلات ومتباينات . وفي تنفيذ هذا
توخيّنا الامور التالية :

٢ - غايتها أن يقرأ أبناءنا وأن يكتبوا بلغتهم ؟ ولكنّا نعرف أن هذا
لن يغنيهم عن الرجوع إلى المراجع الأجنبية ؟ فماخذتنا على
عاتقنا أن نسهل عليهم الأمر . وانتابنعلم أن هذا يقتضي اجراءات
ليست من شأن المترجم ، ولكنّا ، في نطاق مهنتنا ، جربنا على
وضع الصور الانكليزية للطبع والتلوين المتقدمة كي تاللها عين
الطلب ولا تنفر منها .

٢ - في اللغات الغربية تُستعمل حروف متناظرة تخدم أغراضًا خاصة ،
مثل هـ، أـ، ئـ . ولأداء هذه الأغراض نقترح استغلال
أشكال الحروف العربية على النحو التالي :

ء ، إ ، ر

ب ، ت ، ث

ج ، د ، ظ ، ح ، ع ، غ ، خ ، فـ ، غـ

دـ ، ظـ ، دـ

ر ، س ، ز

سـ ، سـ ، سـ

شـ ، شـ ، شـ ، شـ

صـ ، صـ ، صـ

ضـ ، ضـ ، ضـ

طـ ، ظـ

ع ، ء ، عـ ، ئـ

غـ ، غـ ، غـ ، غـ

فـ ، قـ ، فـ

لـ ، كـ ، كـ ، لـ

مـ ، هـ ، نـ ، هـ ، هـ

هـ ، كـ ، وـ ، يـ

يمثل هذه المجموعات تصبح الأبجدية العربية أكثر سخاءً من
الإنكليزية في مـدـ الحـاسـبـ بالـرمـوزـ المـتـانـاظـرـةـ .

٢ - الارقام

ثمة مشكلة لا بد من عرضها بوضوح ودون تهويل أو تهويء .
وثمة بمقدورها حقائق يحسن استذكارها . أما المشكلة فيجابها من
يتعاملون مع الارقام ، وهي ان أشكال بعض الارقام العربية لم تعد
تصلح لسيرة التطور الرياضي والتقني . واعني بذلك رمزي الصفر
والثلاثة .

اما الصفر فان صغره ، ومشابهته للنقطة، يعرّفاته لخاتر الاخفاء
والاختفاء والتزوير ، حتى لنفضل في احياناً كثيرة ، كتابة كلمة الصفر
كاملة خشية الالتباس ، ولا سيما ونحن نستعمل النقطة لعدة اسباب
ومناسبات ، ونستعمل الصفر الموجه وصفر المصفوفة وغيرهما من
الاصفار التي ادرجت مؤخراً في مناهج التعليم والتعليم .

واما شكل الثلاثة ، ذو الاسنان الثلاثة (٣) ، فيسهل التباسه
بشكل الاثنين (٢) ، ولا سيما اذا انبرى احد الاسنان . وقد يبدو هذا
اماً هينا ، ولكن من نتائجه الممدوحة اننا لا نستطيع ان نطبع بارقام
عربية جداول بحجم كتب الجيب . وينسحب هذا على كل الكتب العربية
المطبوعة التي تكثر فيها الارقام ، فهي في العربية اضخم منها في اللغات
الاوروبية ؟ فاذا علمنا ان الرقم ٣ هو احد الاسباب ، حق لنا ان
نسائل : لا يمكن تعديله او تغييره ؟

ذلك هي المشكلة ؟ أما الحقائق التي يحسن استذكارها بهذا
الصدق فهي أن مجموعتي الارقام : المشرقية (العربية) والمغاربية
(الافرنجية) ، كلتاها هندية عربية : فهما هنديتان لأن مشاهماً في
الهند ، وعربستان لأن العرب اكتشفوهما ، بعد ان كانتا مغمورتين ،
وشروهما . أما المجموعة العربية فقد جاءت من التّند بالذات ،
وانشرت في ما نسميه اليوم بالشرق الاوسط ، وهي ما تزال تستعمل
بصورها الاصلية في الباكستان وبنغلادش وأنغامستان . وأما المجموعة
(الافرنجية) فقد اخذها (الافرنج) من اسبانيا ، وما تزال تستعمل
في بلاد شمالي أفريقيا ، وهي هناك اعرق منها في العالم الاعربي .

قد يبدو الحلّ واضحاً : نأخذ أشكال الصفر والثلاثة والخمسة المغربية ، ونستعملها بدلاً من أشكالها المشرقية . ولا ضرر في ذلك ولا ضرار ، فهي بضاعتنا رُكت علينا . وقد يبدو هذا الحل أهون أمراً من الحل الذي يدعسوه إلى استبدال الأرقام المغربية كلها بالأرقام المشرقية ، اعني التخلّي عن هذه والاستعاضة عنها بالأرقام التي تستعمل في الغرب ، وتجري بها الآلات الحاسبة والآلات الكاتبة وحسابات العالم بأسره .

وسواء أخذنا بهذا الحلّ أو ذاك ، فهيا لا يستدعيان اهمال أي رمز من الرموز بحيث يذهب نسياً منسياً ، اذ يمكن أن يستعمل حيث لا يخسي الالتباس .

ولكن هناك أمراً يخطر على بالي : اننا نعرف كلتا المجموعتين ، قراءة وكتابة ، ونتعلّمها منذ الصفر ، ولا نجد صعوبة في كتابة أي منها ، فلماذا لا نستعملها كما نشاء وحيث نشاء ، وهما متنَا والينا ؟ يمكن استعمال المجموعة المشرقية في ترقيم الصفحات مثلاً ، وفي الترقيم المتسلّل في الجداول ، واستعمال المجموعة المغربية في المحاسبة والحساب .

٣ - المصطلحات بين الترجمة والتعرّيف

هنا المشكلة الكبرى والعقبة الكادحة ، نالمصطلحات العلمية كثيرة تُعدّ بالمالين ، وهي تتكاثر على نحو يعجز حتى التعرّيف عن مجاراًها ، به سبقه ، ناهيك عن الترجمة . ولست أني ، وليس فني مقدوري ، ولا أحسب أن أحداً يتوقع مني ، أن أضع البسم الشافي لهذه المشكلة ، أو أن آتي لها بالترنيق من العراق . اني إنما أدونّ أفكاراً في نطاق ما نجريه لجمع اللغة العربية الاردنية من ترجمة ، وعلى صعيد المراحل الأولى الجامعية . « بيت القصيد »، كما يقولون، هو : الترجم أم نعرب ؟

اذا نحن اختربنا التعرّيف ، او اجزناه ، يهون الامر ، وما علينا عندئذ سوى ان نتفق على ضوابط وانظمة لهذا التعرّيف . وإذا نحن اختربنا الترجمة يطول الامر ويُستبطّا الحل .

ولكن للترجمة مزايا ارها في صالح المجتمع وفي صالح العلم ،
فضلا عن أنها تلقي رضى وترحابا من النغوين .

اما انها في صالح المجتمع فلأنها تساعد في نزول العلم الى الشارع، ووضعه تحت متناول يد المجتمع ، وعلى لسان الجميع ؛ ان اللفظ الاجنبي يجعل المصطلح يبدو غريبا ، وقد يجعل منه الشخص العادي كما يجعل من اسم المرض ، او يرتكب به كما يرتكب باسم الدواء . صحيح ان العمال قد عربوا اسماء الادوات والاجهزة والالات التي يستعملونها ، ولكن الشارع يعرّب ما يعرف وما يستعمل ، ونحن الم الدين واجبنا ان نزيد من معرفته بأن تقرب له ما لا يعرف ، وتعريه .

كنت أتحدث مع باحث ، لغته الانكليزية ، في أمر علمي ، فجرت
على لسانه عبارة trigonometric function (= اقتران مثلثي)
وأذا بناجينا ينظر إلى متى متسائلاً في حيرة : function ؟ ماذا تعنى ؟

وأوجزت له مفهوم الاقتران في الرياضيات ، فقال : يسا لهى !
 كم تعبثون ؟ ان كلمة function تعنى الوظيفة التي حددتها
 الخلق للمخلوق :

القاريء على حق أن أوجز له معنى كلمة « اقتران — function في الرياضيات :

إذا اقترن متغيران ، كعمر الطفل وطوله ، أو كالسرعة والربح ، بحيث إذا حدد أحدهما يتحدد الآخر ، نقول أن هناك اقترانا . هذا المعنى البسيط لا يتضمن أكثر مما تؤديه كلمة « اقتران » أداء طبيعيا لا ينكره ولا ينتهي ولا يتجاوز حتى نبلغه . دع ما يبقى من شروط الاقتران والتعبير عنه رياضيا ، فتلك تفاصيل تعني الدارس وحده ، أما المعنى العام ، لب المسألة ، فقد أدته الكلمة بيسرا .

فإذا جئنا إلى كلمة function نجد معناها الدارج « وظيفة أو مهنة » ، ولكن علماء الفلسفة والدين جعلوا لها في عالمهم المعنى الذي عرفه صاحبنا وكأنه لا يعرف غيره ، في حين جعل له الرياضيون المعنى الذي أربك صاحبنا حتى حسبنا نعث ؟ وهذه المعاني كلها كامنة في جذور الكلمة . ولكن جذورها ليست انكليزية ، وقد لا يعرفها علماء الفلسفة ولا علماء الرياضيات إلا من القاموس ، لأنها جذور ميتة .

ولا أظنني بحاجة إلى إيراد مزيد من الأمثلة ، ولكن تحضرني تسمة طريفة :

كتت اتحدث مع رفيق طريق انكليزي ، فقلت له في معرض حديث مجاملة عابر : كلامك هذا حق . واستعملت في عبارتي كلمة sentence . ولدهشتني ضحك الرجل بملء فيه ، وقال لي وهو يكاد يأخذني بالاحضان : كيف عرفت أنني قايس ؟ إن كلمة sentence التي كانت أول ما تعلمناه في دروس القواعد الانكليزية ، وقيل لنا إنها تعني « جملة »، إنما تعني ذلك على صعيد التواعد المدرسي فقط ، ولكنها في الحياة العامة تعني العقوبة أو التضليل .

لست أجهل ولا انكر أن الألفاظ العربية تحمل معانٍ متعددة ومتباعدة ، كالإنكليزية ، ولكنها تقوم على جذور حية ، عربية أو

معرّبة ، فهي أيسر فهمًا ، واقترب إلى الذهن والى اللسان . وهذا ما يعنيه اذ اقول إن في العربية اكتفاء ذاتيا يجعل في صالح العلم ان تسير العربية لغة علم ، لأن فيها القدرة على الوصول إلى الملايين .
اما ان الترجمة تلتى لدى اللغويين رضى وترحابا لا يلقاها التعرّيب ، فمن منطلق خلاصته : اذا كان هنالك لفظ عربي يؤدي المعنى فلا حاجة لنا باللفظ الاجنبي .

ولا اعتراض على هذا المنطلق من حيث المبدأ ، غير اني لا ارضى ان يجعل قاعدة ندور حولها بعيون مقصوبة .

اجل ! لا حاجة لنا باللفظ الاجنبي اذا كان يجاني الذوق العربي ويستعصي على اللسان ، او يثير ايحاءات ممقوته ؟ اما الاجنبي الخفيف الظل ، الحلو الشمائل ، فلماذا لا نرحب به ليكون لنا ثروة لغوية ؟ انه سيتخذ سبيلا الى الشارع ، وسيقبله الناس مع الشراب السائغ اللذيذ .

اننا نترجم لنحفظ لغتنا اصالتها ومقوماتها ، ولكن هنالك امرا ينبغي الا يفوتنا ، هو ان اللغة كيان حي متتطور ، وان وضع العراقي دون تطورها اشد خطرًا عليها من اللفظ الدخيل . ولتطور اللغة ، في تخيلي ، سبل قليلة معروفة ، منها ان تفتح جميع النوافذ على لغات العالم ، فتلتقي منها ما تشاء ، اقتباسا ، واستئمارا وتعريبها . ومنها ان ينسّح المجال لمصياغة الفاظ جديدة ، او تحويل الالفاظ المتوافرة معاني جديدة . ويبدو لي ان اللغويين يماركون هذا التطوير باللسان وبالجوانب ، ولكنهم في الواقع يعارضونه عند التنفيذ : الا تراهم ما زالوا يلحّون على ان النسبة لا تكون الا للفرد ، مع ان الناس يتحدون عن "الجماهيرية والملائكة والعقائدية والدولية" ، كما تحدث القدامى عن "الشعوبية والانصارية" ، حتى "البحرينية والفالسيانية" (نسبة الى المثلث) . ان اللغة في اي عصر تساير ذوق الجماهير اكثر مما تساير قواعد اللغويين .

اننا نترجم لنحفظ لغتها مقوماتها ؛ ولكن هناك امرا ينفي الا
يغوتنا ، هو ان علينا ان نجعل لغتنا عالمية ؛ وهذا يتضمن ، في نطاق
العلم ، ان يكون بينها وبين اللغات العالمية عناصر مشتركة ؛ ولقد
احسنت الماجموع العربي صنعا اذا فتت بأن اي مصطلح علمي مشترك
بين اللغات الثلاث : الانكليزية والفرنسية والالمانية ، يعتبر عالميا ،
ومن ثم نُعرّبه ولا نترجمه . فليتنا نتخذ هذه الفتوى ركيزة في ما نعرب
وما نترجم .

جاء في المصباح المنير ان « الاسم المَعْرَب هو الذي تلقته العرب
من العجم نكرة ، نحو ابريسم :

- ١) ما امكن حمله على نظيره من الابنية العربية حملوه عليه ،
- ٢) وربما لم يحملوه على نظيره ، بل تكلموا به كما تلقوه
- ٣) وربما تلقيوا به فاشتقوا منه .
- ٤) وان تلقوه علمًا فليس بمعرب » .

وليس في هذا النص من جديد ، وما جئت به الا لتأكيد
اننا انما نصنع مثل ما صنعوا : نلتقي اللفظ الاعجمي واغلبه ،
في هذه الايام ، غربي ، ثم نحن قد نستقبه كما تلقيناها ، وقد نخصمه
للأذران العربية فنحوه بعض الشيء تحورنا التلفزيون الى تلفاز ،
وقد نتعجب به فنشتاق منه تلفز وتلفزة وبرامج متلفزة .

غير اني وانا اتخيل امامي ذلك الحشد الهائل من المصطلحات
العلمية الاجنبية ، والجهود المتواضعة التي يبذلها مجتمعنا الناشئ ،
لتعريفها ، يلفت انتباхи في النص ان الاعلام تؤخذ كما هي ، لا نترجم ،
حتى ولا تعد معرّبة . واود لوضعي في صف الاعلام قائمة طويلة تضم
أسماء اجهزة القياس ، وأصناف الاحياء ، من نباتات وحيوانات ،
وأسماء العلوم المختلفة ، مثل البيولوجيا والجيولوجيا والاركتولوجيا ،
وكل مصطلح اكسبه الشيوع وكثرة الاستعمال هوية خاصة وشخصية
خاصة ترقعه فوق مستوى النكرة ، ولا سيما المختصة منها التي
يتعامل بها المختصون دون سواهم .

صفوة التول اذن اننا ، سواء اترجمنا المصطلحات ، او عَرَبَناها ،
او اخذناها كما نأخذ الاعلام ، فاننا في الحالات جميعا نخدم اللغة
ونخدم المجتمع ؛ المهم ان نعمل بحزم وعزم ؛ وإنما لعلملون .

وفي غضون عملنا بالترجمة ، بحزم وعزم ، تجليتنا المصطلحات
الانكليزية بما تجرّ خلفها وتسوق تدامها من بوادي و الواحق ، فَنُحَارُ بها
اذ نترجم ونحار ايضا اذ نعرب ؛ وكثيرا ما نلجا الى النسبة، فَيُمْثَلُ
امام ناظري شبح اللغويين ؛ ذلك اننا نضطر احيانا الى النسبة على
غير قياس . ثم ان ياء النسبة قد طغى استعمالها ، سواء في النسبة
ذاتها او في ياء الجمع ، مثل "القدرة والبنائية والحيوانية والاحيائية" ،
وفي المصادر الحسناوية ، في مثل "الديمقراطية والاشتراكية والانعزالية".
وهنا يدور في خلدي خاطر :

من قديم استعمل العرب صيغة تعلم عمل النسبة ، او شبه
عنها ، هي كالبواطيء او كاللواحق ، ولكن اللغويين لم يسلطوا عليها
ما ينبغي من اضواء .

فمن اشباه البواطيء استعملت ذو وذات وابن واخو وامثالها ؛
فتالوا :

ذو مال ، وذات اتصدور ، واخو حزم ، وابن آوى ، وابن دنيا ،
وابن السبيل ، وكثيرا غيرها . ومن اشباه اللواحق قالوا : بدران ،
وزيدان ، وسعيدان ، وارادوا آل بدر ، آل زيد ، آل سعيد . وفي
بلاد عربية ينسبون الى نادي انلال فيقولون هلالان ، والى الارض
ن يقولون ارضاب . ومجموعات اخرى نسبت الى المسعد فقالت
سعدون والى العجل فقللت : عجلون ؛ ومثلها حمدون ، وزيدون .

انها ملاحظات مشتقة غير ملورة اضعها تحت نظر مجمع
اللغة من ناحية ، وتحت نظر الزملاء الذين يقومون بالترجمة ، من
ناحية اخرى ، حتى اذا خاقت بهم السبل ، استنفروا السايقة اللغوية ؛
ولسو كره اللغريون .

الدكتور احمد سعيدان

من تاريخ حيفا العثمانية دراسة في أحوال عمران الساحل الشامي

للدكتور محمد عدنان الخيم

في سنة ١٤٣٨هـ / ١٧٦٠م عندما كان الداعية الإمام علي ناصر خسرو (١) (ت ١٥٢٥هـ / ١٦٠٥م) في طريقه من مرو إلى القاهرة ، مركز الدعوة الفاطمية آنذاك ، مرّ بحيفا (٢) التي يصفها لنا بقوله : « ثم غادرتها (أي عكّة) إلى قرية تسمى حيفا في طريق به كثير من الرمل الذي يستخدمه صياغ العجم ، والسمى بالرمل المكسي . وحينما مشيّدة على البحر، وبها نخل وأشجار كثيرة . وهناك عمال يصنعون السفن البحرية المسماة بالجودي » (٣) . وبعد ذلك بقرن من الزمان يشير الجغرافي أبو عبد الله محمد بن محمد الأدربي الحسني (٤) (ت ١١٦٠هـ / ١٧٥٦م) إليها بقوله : « وحيفا تحت طرف الكرمل، وهو طرف خارج في البحر وبه مرسى حسن لراساء الاساطيل وغيرها . ومدينة حيفا هي فرضة لطبرية وبينهما ثلاثة مراحل خطاف » (٥) . إن هذه الصورة المشرقة لحيفا في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، تتعكس وتبدو مكفارة في المصادر العربية، وذلك بسبب الخراب الذي لحق بها بعد استرجاعها من أيدي الفرنجة ؛ فهذا شهاب الدين ياقوت الحموي (ت ١٢٢٦هـ / ١٩٢٨م) ، لا يذكر شيئاً عن صناعة السفن فيها، ولا يشير إلى مرساها؛ وجلّ ما يسجله لنا عنها على أنها « حصن على ساحل بحر الشام، قرب يافا، ولم يزل في أيدي المسلمين إلى أن تقلب عليه كتفيري (٦) الذي ملك القدس في سنة ١٤٩٤هـ / ١٩١٠م وبقي في أيديهم إلى أن فتحه صلاح الدين يوسف بن إدريس في سنة ١١٨٧هـ / ١٥٨٣م (٧) وخرّبه (٨) . ولم تتمكن حيفا طويلاً في أيدي المسلمين، إذ استرجعواها الفرنجة منهم . والجدير بالذكر أن

الملك لويس التاسع، حوالي سنة ١٢٥٠ - ١٢٥١، حُصِّنَ ليها القلعة
 التي تعرّضت للخراب ثانية على يد الماليك، وذلك في سنة ١٢٦٣ /
 ١٢٦٥ م . فذكر القاضي محى الدين بن عبد الظاهر (ت ١٢٩٢ /
 ١٢٩٢ م) في أخبار سنة ١٢٦٣ / ١٢٦٥ م، ما يلي : « وفي سادس
 وعشرين جمادى الأول (٢ آذار ١٢٦٥ م) توجّه السلطان (الظاهر
 بيبرس) إلى جهة عتبة جريدة وسيّر الأمير شمس الدين اقتنص
 السلاح دار الظاهري والامير عز الدين الحموي والامير شمس الدين
 سنقرا (اللهي الظاهري إلى حيفا)، فساروا إليها ودخلوا قلعتها، فنجا
 الفرنج بأنفسهم إلى المراكب بعد أن قتل منهم وأسر ، وأحضرت
 الاسرى والرؤوس ، وأخربوا المدينة وتلعمتها وأحرقوا أبوابها، وجعلوها
 خاوية على عروشها كأن لم تفن بالامس، وكان أخذها وما اعتمد فيها
 من قتل وأسر وأخراج واحتراق في يوم واحد، وعد الأمراء سالين » (١) .
 ويؤكد على هذه الصورة من الخراب احمد بن يحيى بن فضل الله
 العمري (ت ١٢٤٢ / ١٢٤١ م) الذي ينقل عنه الكاتب الموسوعي
 شهاب الدين احمد القلقشندي (ت ١٤٤٨ / ١٤٤٧ م) ، وصفه لحيفا
 بهذه الكلمات : « وهي خراب على الساحل » (٢) ، وإلى مثل ذلك
 أشار البحارة العثماني بيري محى الدين ريس (٣) (ت ١٢٦٢ /
 ١٥٥٥ م) ، في مؤلفه : كتاب بحرية ، الذي قدمه سنة ١٢٦٢ /
 ١٥٢٥ م إلى السلطان سليمان القانوني ، حيث ذكر أن تلعمتها
 مدمرة لكن مبناءها يصلح للرسو » (٤) .

كانت حيفا في العهد المملوكي جزءاً من عمل اللجان (٥) الذي
 كان تابعاً لصنف « والتي هي بدورها كانت تشكل القاعدة الخامسة
 من قواعد المملكة الشامية» (٦)، ولم تتبدل هذه التبعية في العهد
 العثماني . فمن المعروف أن العثمانيين بعد قيامهم سنة ١٢٧٥ /
 ١٥٢١ م، على حركة العصيان التي قادها ضدّهم الأمير المملوكي
 جان بردى بن عبد الله الفزالي المولى على دمشق « ومعاملاتها » (٧)
 من قبل السلطان سليم الأول ، قسموا بلاد الشام إلى ثلاث ولايات :
 ولادة حلب ، ولادة طرابلس الشام، ولادة دمشق الشام . وتقسمت

الولاية الاخيرة الى عدد من السنجق (اللوية) هي : دمشق ، تدمر ، عجلون ، الكرك (كانت في معظم الاحيان تدمج مع عجلون) غزة ، القدس الشريف ، نابلس ، صفد واللجنون (١٦) . وعنده المودة الى دفاتر الطابو (الاراضي) العائد الى سنجق اللجنون نجدتها تذكر حبها كثيرة في ناحية ساحل هنليت الغربي التابع للسنجق المذكور . ولعله من المفيد هنا أن نقارن المعلومات الواردة عن حيفا في دفتريين من دفاتر الطابو : الاول منها (١٧) يعود تاريخه الى سنة ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م ، أما الثاني (١٨) فيرجع تاريخه الى سنة ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م .

فِرْسَةُ مُرَاجِعَةٍ وَمُرَجِّعَةٍ لِلصَّفَلِ الْمُنْهَى

نلاحظ من هذين الاحصائيين انة خلال «المهد العثماني من القرن السادس عشر الميلادي ان عدد السكان بحيفا كان قد تضاعف . وهذه الزيادة العالية جاءت متنفسة مع ظاهرة زيادة السكان التي شهدتها ولابة دمشق حتى مطلع سبعينيات القرن السادس عشر ، الا ان سكان حيفا لم يتناقصوا على غرار ما لوحظ في ولابة الشام^(٢٠) . ولقد واكب هذه الزيادة ارتفاع في كميات الفرائض المحصلة اذ ارتفعت من ٤٧٥١ اقجة^(٢١) بموجب الدفتر الاول الى عشرة آلاف اتجة حسبما جاء في احصاءات الدفتر الثاني . بجانب ذلك نلاحظ ارتفاع الاسعار ، فمثلاً كانت غرارة^(٢٢) الحنطة تقدر بمائة وعشرين اقجة سنة ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م فأصبحت تقوم بمائة واربعين اقجة بعيد نهاية القرن . وعليها ان نذكر هنا ، ان الدولة العثمانية في اواخر القرن السادس عشر الميلادي قد بذلت تعانى من ازمة تضخم مالي كبيرة ، اذ ان عملتها الفضية لم تعد قادرة على مواجهة ضغط العملات الاوروبية خاصة الفلوري الايطالي الذهبي الذي بسدا يغزو الاسواق العثمانية المفتوحة نتيجة لتدفق كميات ضخمة من الذهب والفضة من امريكا على اوروبا . وكان اجتهداد الدولة العثمانية الذي الحق الضرر الكبير بعملتها يتلخص باتفاق كمية الغصة في تلك العملة ، فارتفعت نتيجة لذلك اسعار السلع وبهذا ضفت القوة الشرائية لللاتحة^(٢٣) .

كما نرى من قائمة الفرائض المدونة سابقاً ، ان الدولة العثمانية كانت تأخذ ربع الحاصل الشتوي عيناً او قيمته نقداً^(٢٤) . اما فيما يتعلق باشجار الزيتون فلقد نص قانون لواء اللجون على ما يلى : اذا كان الزيتون روماني فنصف حاصله يعطى للسباهية ، اما اذا كان الزيتون اسلامياً فلقد كانت الدولة تجبي اقجة عثمانية واحدة عن كل شجريتين . وكانت الدولة تأخذ عن كل مائة شجرة من الكرمة خمس اتجات عثمانية . والجدير باللاحظة ان الضريبة على الاشجار يشار اليها في هذه الدفاتر بالمصطلح الاسلامي المعروف « خراج »^(٢٥) . اما الضريبة المحصلة عن الماعز فيشار اليها باسم « رسم » والقاعدة التي اتبعت في جبايتها ان تؤخذ اتجة واحدة عن كل راسين من

الماءز ^(٢١) . والطريف أن العثمانيين كانوا يجرون رسوما على المناحل بمعدل اقجة واحدة عن كل منحلة ^(٢٢) . ويلمس الدارس لدقائق الطابو المتعلقة ببلاد الشام أن تربية النحل كانت منتشرة في هذه البلاد .

لقد شهدت المحاكم في بلاد الشام في العهد العثماني اجراءات جديدة تمثل في جمع رسم محدد عند النظر في الدعاوى والقضايا ، او عند عقد نكاح وكذلك عند تسجيل حجة . فكانت الرسوم التي تجمع عند عقد نكاح بكر او مطلقة او ارملة يطلق عليها اسم « رسم عروس » ^(٢٣) كان جزء من هذه الرسوم يخصم للقاضي ولمن يعمل معه في المحكمة والقسم الاكبر كان يعطى لاصحاب « الخاص » او « الزعامات » او « التيار » حسبما يحدده ذلك دفتر الطابو لكل بلدة او موقع . أما الفرائض الطارئة والمترفة وهي تشبه ما كان يشار إليه في العهد العباسي باسم « الطبارات » ، فان المصادر العثمانية عادة ما تعبّر عنها بالمصطلح الفارسي « بادهو » ^(٢٤) . وعنده وقوع جريمة قتل او سرقة او انتشار فان الدولة كانت تأخذ من المسؤولين عن تلك الجريمة رسوما تعرف باسم « رسم جرم وجنايات » . أما اذا كان المتسببون بذلك مجهمولين فان اهالي الحارة كانوا يجبرون على دفع تلك الرسوم ^(٢٥) .

اما ما أجلنا النظر في قائمة الفرائض المدونة سابقا نجدها تشير الى ضريبة تسميتها محصول اسلكة ^(٢٦) (ميناء) . واذا ما عدنا الى قانون نامه لواء اللجون فاننا لا نجد نصا يوضح القاعدة التي كان يتسم بموجبها جمع هذه الضريبة . الا ان قانون نامه لواء الشام ، لحسن الحظ ، يحدد بالتفصيل مقدار الرسوم المحصلة سواء على المواد المصدرة او المستوردة ويشير الى ذلك بما يلى : « يطلق على ما يجب من جمارك ورسوم وغيرها من الواردات عند ابواب الموانئ الكائنة في ولاية الشام كبيروت وميدا وصور وعكا وبيافا . يطلق عليها اسم موجب باب الميناء . ويزودنا قانون نامه المذكور أعلاه بقائمة طويلة ومنصلحة بأسماء السلع والمواد المستوردة او المصدرة ومقدار الرسم المتوجب عليها مبينا القاعدة

المتبعة في تقدير قيمة البضاعة والرسم المستحق «٢٢» . وهناك ضريبة تذكر في الدفتر الاول فقط بينما لا يذكرها الدفتر الثاني ، حيث ترد باسم معادية وليس لدينا معلومات عنها ، ولربما كانت المعادية تشبه الضريبة التي كانت تجمع في لواء نابلس من المسلمين باسم « رسم رجالية » بمعدل .٠٤ اتجاه على الخانة المسلمة الواحدة «٢٣» . وأخيراً مان هذين الدفترين لا يشيران إلى ضريبة تجمع عن أشجار النخيل في حيناً مما يدل على عدم وجودها ، هذا مع العلم أن ناصر خرسو كما رأينا في رحلته يشير إليها في حيناً بقوله : « وبها نخل وأشجار كثيرة » .

ان كلا الدفترين يشيران إلى ان قريبة حيفا كانت من ضمن اقطاع اسرة آل طرابي (٢٤) التي أصبحت تعرف فيما بعد باسم الاسرة الحارثية (٢٥) . فالدفتر الاول يذكرها من ضمن الاقطاعات التي اعطيتها الدولة العثمانية « لامير الدربيين » طرابي بن قراجة . كما ان الدفتر الثاني يبين ان ريعها كان موزعاً ما بين احمد وعلي : ولدي طرابي ووكيلهم (كخداتهم) داؤد . هذا بالإضافة الى خمس مزارع جوار حيفا بلغ مجموع ما يتوجب منها سبعة آلاف اتجاه موزعة بين ثلائتهم (٢٦) . الا أنه من الملاحظ ان هذه الاسرة لم تسع الى تطوير ميناء حيفا واستغلاله تجاريًا مع أوروبا التي نمت تجاراتها مع سواحل بلاد الشام في مطلع القرن السابع عشر ، على غرار ما اقدم عليه معاصرهم مخرب الدين المعنى في تطوير وتوفير الامن في موانئ بيروت وصΐدا وعكا . بل كانوا في سياستهم تلك يلتقطون الى حد بعيد مع سياسة الزعيم السنى يوسف باشا سيفا (ت ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٥ م) في طرابلس (٢٧) في عدم اكترانه بتشجيع التجارة مع الأوروبيين . بل اكثر من ذلك فان أحد الاحكام الشريفة المرسلة من السلطان الى قاضي اللجون بتاريخ ١٧ شوال ١٠١٩ هـ / ٢ كانون الثاني ١٦١١ م ، يشير الى ان تجار الانفرنج الذين كانوا يقدون على حيفا للتجارة كانوا يتعرضون للاذى والخطر من جانب امير اللواء وآخرين من رجاله . لذا مان هؤلاء التجار لم يعودوا يرتدون حيفا وان الحكم يطلب من القاضي ان يمنع امير اللواء ورجاله من التعرض باى اذى لهؤلاء التجار (٢٨) .

ويمكنا القول أنه نتيجة للصراع الذي نشب ما بين الامير فخر الدين المعني والامير احمد الحارثي (ت ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧ م) فان حينا قد امسيت باضرار بالغة . فلي سنة ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢ م تبين لفخر الدين المذكور ، زعيم الجناح القبسي في بلاد الشام ، ان احمد الحارثي ، زعيم الجناح اليني آنذاك ، يعمل ضده فارسل فخر الدين احد رجاله « نصوح بلوکباشی مسک برج حيفا » فما كان من على الحارثي : شقيق احمد ، الا ان اغار على ساحل عكا واخذ طرشه وعاد الى بلاده مارا على حيفا فطلع اليه ولاته نصوح بلوکباشی بسكنائه وببرقه في برج حيفا لان الامير كان اوقته فيه كما ذكرنا ، وحاربه وقصد بذلك اخذ طرشه منه واستخلاصه فركضوا عليه وعلى جماعته بالخيل وجماعة مشاة فقتل نصوح المذكور مع رجلين آخرين وانهزم الباقى الى البرج مدخل عليهم الوهم ونزلوا في مركب وجاؤوا الى عكا (٢٩) . وصارت عرب الامير احمد بن طربيا تغير على بلاد كفركنا وتأخذ طرثها وغلالها وصيانتها دكا واستمروا على ذلك الى ان وصل اليهم خبر كسرة عسكر الشام (٣٠) في معركة عنجر (٤٠) . وبعد انتصار فخر الدين في تلك المعركة ، قام في شهر شعبان ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٤ م بالتوجه الى شمالي فلسطين حيث اعادها الى سيطرته وكان من ضمن ذلك حيفا . « وأبى في برج حيفا ترتر حمه بلوکباشي وحط عنده عازقا (٤١) يكتبه وعمل الامير فخر الدين في هذه المنزلة اوترافق (٤٢) ثلاثة أيام » (٤٣) وكانت قد جرت اتصالات للصلح ما بين المعنيين والحوارث « وفي عاشر شهر شوال (١٠٣٣ هـ / ٢٧ تموز ١٦٢٤ م) صار بين الامير فخر الدين وبين الامير احمد بن طربيا مكاتب ومراجعة ومراسلات وحمل الانتقام بينهما ان الامير فخر الدين بن معن يرفع سكمانيته من برج حيفا وأن الامير احمد بن طربيا يمنع عرباته عن التخريب في بلاد صند وتصير المصادفة بينهما على بعد ، فتفعل كل منها ذلك ، غير ان الامير احمد بن طربيا ارسل هدم برج حيفا المذكور بعد خروج السكمانية منه ومشت الدروب بين بلاد حارثة وبلاد صند وما عاد احد يتعرض الى احد » (٤٤) فلربما بسبب هذا الخراب نرى احمد

الحارثي يخرج عن سياساته التقليدية القائمة على عدم الاهتمام بالمباني فنجد له يسمح لأحد الرهبان الكرمليين سنة ١٦٣١ هـ / ١٧١٠ م بناء مساكن في الميناء ويعطيه بذلك دستورا يقول فيه : « ... وكذلك في المينا يعمر ما يحتاج اليه من المساكن واعطيناه دستور في ذلك ، فبموجب ذلك لا أحد يعترض لهم في ذلك بوجه من الوجوه لا من أهل البلد ولا من غيرهم من العربان والفلاحين وكل من يعترض لهم لا يلوم الا نفسه والحضر من المخالفه في ذلك ، وذلك جرى في اواخر شهر جمادى الاول سنة واحد واربعين بعد الالف »^(٤٥) . وكما يبدو ان هذه التجربة لم يكتب لها النجاح اذ ان هناك بعض الاشارات تفيد انه بدا يضيق الرهبان ببل زيوادة على ذلك سجن احدهم ولم يطلقه الا بعد ان دفع ذاك الراهب لاحمد الحارثي فدية عن نفسه »^(٤٦) .

كانت الدولة العثمانية السننية تنظر بمزيد من الحذر لتحركات الاقليات من الجماعات والطوائف غير السننية في بلاد الشام خاصة في منطقة الشوف وجبل عاملة والجليل الاعلى . فلقد كان سكان هذه المناطق خاصة جنوبى لبنان وشمالى فلسطين ، خليطا من الدروز والشيعة الاثنى عشرية (المتأولة) والعنانير المسيحية التي كان من ابرزها الموازنة الذين دأبوا على الهجرة من الشمال الى الجنوب بتشجيع من فخر الدين المعنى الثاني ، هذا اذا اخذنا ايضا بعين الاعتبار الهجرة اليهودية في القرن السادس عشر »^(٤٧) الى منطقتي طبرية وصفد . يضاف الى كل ما ذكر اعلاه تواجد العنانير البدوية ، ولعلنا لا نجانب الحقيقة اذا قلنا ان نسبة العنانير السننية المستقرة كانت في تلك المنطقة ضئيلة بالنسبة لجموع السكان . فمن اجل معالجة هذا الامر نجد ان الدولة العثمانية تحاول سنة ١٦١٤ هـ / ١٧٠٣ م ، بعد هروب فخر الدين المعنى الى تسكانيا ، اجراء تنظيم اداري جديد في ولاية دمشق الشام . فاقتطعت ناحيتها صيدا وبيروت ولواء صفد وشكلت منها ولاية جديدة عرفت باسم ولاية صيدا ، وكانت الغاية الاولى من وراء ذلك مراقبة وضبط حركات الدروز »^(٤٨) . الا ان الحياة لم تكتب لهذه المحاولة اذ ان الدولة العثمانية عادت وصرفت النظر عنها واعادت الولاية الجديدة

الى ما كانت عليه في السابق من حيث تبعيتها لولاية دمشق الشام . والمحاولة الثانية التنظيمية جاءت سنة ١٦٦٠ و هدفت كالاولى الى ضبط العناصر المحلية من المعنين والشهابيين والحمدانية والشيعة وكانت كما ومنها المطران الماروني اسطفان الدويهي (ت ١٧٠٤) مشيرا الى خطورة خطوة الوزير محمد باشا كوبيريلي والى دمشق الشام آنذاك : « ... وحتى يحطم نراع اولاد العرب عمل صيدا باشاوية وكتتها على على باشا الدفتردار »^(٩) . وبالرغم من هذا التنظيم الاداري الجديد ظلت حيفا جزءا من لواء اللجون وتابعة لولاية دمشق الشام مع العلم ان مساحات كبيرة من الاراضي المحيطة بحيفا بما في ذلك خليجها الشمالي ، كانت قد ضمت الى اراضي الولاية الجديدة . وربما كان هذا من حسن حظ حيفا اذ أنها بسبب بعدها عن عين سلطة دمشق أصبحت مأوى للقراصنة وللتجارة المهرية حتى أصبح يطلق عليها اسم « مالطة الصغرى » . نأخذت السفن تقصدها متوجزة عن عكا وميدا وعلى الاغلب للتهرب من دفع الضرائب المستحقة او لشراء مواد لم تكن الدولة تسمح بالتجارة بها كالقمح والبارود والتزود بالماء . وكان القنصل الهولندي في عكا طرفا في عملية التهريب تلك فكان ذلك مدعاهة لاثارة حفيظة زميله القنصل الفرنسي نظرا للأضرار التي لحقت بالتجازة الفرنسية التي كانت تعتمد مينائي صيدا وعكا . ونتيجة لشكاؤي الفرنسية ، اصدرت الدولة العثمانية سنة ١٧١٦ م فرمانا الى خليل باشا واليها في صيدا ، تشير فيه الى حركة القرصنة وتأمره بناء عدد من الابراج حول ميناء حيفا في محاولة منها لوضع حد لعملية التهريب تلك . واستجابة لذلك قام الوالي المذكور بزيارة استطلاعية للمنطقة وكانت توصياته تتلخص باعادة بناء القلعة ولكن وفاته المفاجئة اجلت الموضوع الى ان استؤنفت النظر فيه سنة ١٧٢٢ م^(١٠) . وكان قرار الدولة العثمانية يتلخص في تعمير برجين على جانبي الخليج ، بدل اعادة تعمير القلعة فنظرا لما كان يتطلبه اعادة بنائهما من التكاليف الباهظة . وكلفت واليها عثمان باشا ابو طوق^(١١) في صيدا بالاشراف على تنفيذ هذا القرار .

تم انجاز تعمير البرج الاول على الجهة الشرقية في سنة ١٧٢٣ وفرغ من اقامة البرج الثاني على الجهة الغربية من الميناء في سنة ١٧٢٥ . واقسام عثمان باشا أبو طوق في كل منها ستة وثمانين من جنود الدفعية (٥٢) وستة وثلاثين من الجبجية (٥٣) ولقد زار الرحالة الانجليزي Richard Pococke حيفا سنة ١٧٣٧ وأشار الى ان الهدف من وراء تشريد هذين البرجين ، كان صد هجمات القرصان . ومن خلال تفاصيل رحلته يلاحظ القاريء نشاط القرصان من مالطا في منطقة شرق البحر الابيض المتوسط (٤٤) . كل ذلك تم وحيانا ما زالت تابعة لولاية الشام ، فمن اجل تصبح هذا الوضع ووضع الامور في اطارها الطبيعي صدرت اوامر الدولة في سنة ١٧٢٥ بضمها وضم طنطورة الى ولاية صيدا (٥٥) . ورغبة من الدولة في تعمير حيفا ، وعدت ستة من اصحاب الزعامات في سنجق اللجون وخمسة وثلاثين من اصحاب التيمارات في السنجق المذكور باعفائهم من دفع بدل رواتب الجنود الذين كان يجب عليهم توفيرهم على حسابهم الخاص مقابل حصولهم على تلك الزعامات والتيمارات ، فيما اذا انتقلوا وسكنوا في بيوت تمام لهم بالقرب من البرجين المذكورين . وزيادة في التشجيع على سكنا حيفا وعدت الدولة المسيحيين الذين ينتقلون للإقامة في حيفا باعفائهم من الجزية وكذلك من سائر التكاليف العرقية (٥٦) ، ولقد كانت الاستجابة من جانب اصحاب الزعامات والتيمارات والينكرية كبيرة ، ويلاحظ انه بعد انتقالهم للسكنى في حيفا بدأوا بالعمل في الزراعة مما جعلهم يصطدمون مع الاهالي من سكان حيفا ومع الفلاحين هناك . ولقد عقد اجتماع في اواخر صفر ١١٣٨ أوائل تشرين الثاني ١٧٢٥ ، برئاسة الوالي الحاج عثمان باشا أبو طوق المذكور اعلاه للنظر في الامر وللبحث عن حل المشكلة . وتسم الاتفاق في ذلك الاجتماع على ان لا يتعرض الاهالي ولا الفلاحون أصحاب الزعامات في حراثة وفلاحة الاراضي المهجورة . وسجلت بنود هذا الاتفاق في حجة شرعية باللغتين العربية والعثمانية وحلقت نسخة منها في « الجخانة » للعودة اليها . ونظرا لأهمية هذه الحجة

ماننا نثبت نصها العربي التالي (٥٧) :

« لما انعقد المجلس الشرعي في القلعة المجددة موجب الفرمان العالى الشريف غربى اسكنة حيفا بحضور جناب المختار المكرم المشير المفخم ناظم مناظم الامم الحاج عثمان (٥٨) باشا محافظ اية صيدا حالا زاده الله رفعة واجلا وبحضرة فخر الاشباه الحاج مصطفى (٥٩) حمود زاده ضابط (٦٠) اسكنة حيفا الملحة باسكنة عكا (٦١) وفخري المستحفظين (٦٢) طوبجي ابرهيم اغا وجنجي باشى محمد اغا وشعبان اغا وفخر الاشباه حسين بيك امير الای (٦٣) سنجق اللاجون حالا وامير الای السنديق المزبور سابقا مصطفى زعيم (٦٤) الطسيرة (٦٥) وحيفا وبحضرة الشيخ رافع (٦٦) والشيخ احمد مرعي (٦٧) المتكلمين على اهالي حيفا وكافة الاسباھية والبنکجرية الساکتين بقلعة حيفا الشرقية واحمد مصلح وسائر الفلاحين (٦٨) والاسباھية والبنکجرية المرمومين . ان الشيخ رافع والسيد احمد مرعي مشايخ حيفا يتعارضونهم في اراضي ناحية حيفا قائلين وزاعمين انها لهم ولا يأذنون لهم في حرثها وزرعها وطلبوا دفعهم عنهم وعدم المنازعة لهم . فسئل من مشايخ حيفا المذكورين ومن فلاحيها عن ذلك فأجابوا منكري من المنازعه والمعارضة بل لسائر سكان القلعتين الشرقية والغربية ان يزرعوا ويجربوا في اي ارض ارادوا زرعها وحرثها ان كانت من ارض المسادة (٦٩) او الحوارث (٧٠) وسائر اراضي احمد زيدان (٧١) واتباعه النازحين عن قريتهم واي ارض تركها اهلها ثلاثة سنوات معطلة وغامرة من غير حرث ولا زرع لهم ان يحرثوا ويزرعوا ويتصرفوا بها كما شاءوا واختاروا شرعا وفرعا لا ينزع عهم منازع ولا يعارضهم معارض ، فعندما كان من كلام جناب الوزير المشار اليه ان هذه الاراضي حيث تركها اهلها ونزحوا عن بلادهم رجعت رقبتها وتصرفا لبيت مال المسلمين وصار امرها من موضوع الوكالة حضرة السلطان نسره العزيز الرحمن ولخاطبی الم Cataleets ولما كان الامر كذلك ، صدر الامر منه ان من سكن في احدى القلعتين المزبورتين من الفلاحين والزراعين والحرائين وسائر الرعاعيـا على موجب الفرمان العالى الشان السلطاني وعمر بهما بيـنا من حجر ومدر وسكن واستقر بهما لاجل محافظة بلاد المسلمين ونفوس المؤمنين ففي اي ارض حرث

وزرع من سائر اراضي سنجق الاجون لا يدفع من محسولاتها الا العشر الشرعي للمعشر كما هو مسطر في كتب الفقه ويكونون معافون (كذا) من جميع التكاليف الشاقة وغيرها ، فعندما التمس سكان القلعتين سندًا شرعاً يكون بيدهم مخلداً فقرر مشايخ حيفا ان بلدهم خمسية ومن الان كل من طلبوها منه ما هو متوجب عليه من المال نغير عنهم ويسكن في احدى القلعتين فيلازم منه خراب بلدتهم ، فعندما صدر الامر من جانب الوزير المشار اليه ان من فر من اهالي حيفا وسكن بأحدى القلعتين فمهما كان متوجب عليه من المال يتدفع لهم ولا ينزع عنهم من سكان القلعتين منازع ومن تاريخ هذا الكتاب من اراد السكنى من اهالي حيفا في احدى القلعتين فلا يواويه احد من سكانهما وارتضى كل من الفريقين على ذلك واقره كل منهم وانفصل الامر عليه والتمس كل منها كتاب هذا المك وحفظه في كل من القلعتين في الجباخة العامرة ليكون للفريقين سندًا شرعاً مكتوب ما وقع وحرر بالطلب في اواخر صفر الخير لسنة ثمان وثلاثين ومائة والف »

شهدوا

ابراهيم بيك زعيم	محمد بيك زعيم	الحاج يوسف بيك
عوض بيك	احمد بيك	رجب بيك
يوسف جبجي	قراء حسن طوبي	احمد بيك
وغيرهم		

لقد اتسم العهد العثماني في بلاد الشام ، مقارنة بغيره من العهود الاسلامية ، بتوفير الامن والحماية لسواحل تلك البلاد ، ولقد واكب ذلك ازدهار تجاري اوروبي مع السواحل الشامية ، فكان من النتائج التي ترتبت على ذلك ان السواحل التي كانت مهجورة منذ اخراج الفرنجة منها سنة ١٢٩١م ، قد دبت فيها حركة العمران ، ونتيجة للاغراءات التجارية ونظرًا للانقسام الذي أصاب الكنيسة الارثوذكسية ، أصبحت العناصر السكانية ، خاصة المسيحية منها

نهاجر بالتدريج من الداخل الى الساحل الذي اصبح يكتسب سمة مسيحية بارزة. وزيادة على ذلك فان مراكز التقل الحضاري والتجاري والفكري والسياسي قد بدأت ايضا تتحول تدريجيا عن الداخل نحو الساحل. ومن هنا لم يكن ظهور الزيادنة وأحمد باشا الجزار ثم دور مدن السواحل في القرن التاسع عشر والعشرين غافيا .

ان حركة العمران تلك التي عرضنا لها في حيفا لم تكن الوحيدة في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر بل ان هناك تجارب مشابهة ، والذي يهمنا ان ندعوا اليه هنا أنه من اجل فهم نتique وموضوعي للقرن التاسع عشر ، أنه آن الاوان لدراسة القرن الثامن عشر من مختلف جوانبه لفهم حركة الاصلاح والتجديد ، قبل هبوب رياح الحضارة الاوروبية على المجتمع الشامي الاسلامي لتتركه على مفترق الطرق .

(١) ابو معن الدين ناصر خسرو القباديانى الروزى من مواليد سنة ٥٣٩هـ / ١٠٤٢م ، بعد دراسته مختلف لروع المعرفة المرونة في مصره آنذاك موظفاً في مسرى وتطلب في مدد من المناسب ، الا أنه تركها وغادر سرو لاداء فريضة الحج ، وربما جاء ذلك طيبة لدمعة من الخلبة الناطق في القاهرة . بعد ائمة اسمه بالقاهرة ادى فريضة الحج وعاد الى بلخ وهو يحمل « لقب الحجة في الدمعة » ، طارده السلامة لما تجاوز الى مناطق بikan حيث انصرف للتأليفات والدعوه وهي سنة ٤٥٢هـ / ١٠٦١م ، حول مؤلماته ورحلته انظر :

E. Berthels, "Nasir-i : Khusraw" E. I. Vol. iii, PP. 869 - 70.

كذلك انتظراً المذكورة التي صدر بها يحيى الخشاب الترجمة العربية لسفر نامه ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٧٠ ، من ٥ - ٢٢ .

(٢) حول حيماً انظر : "Hayfa" E. I. , Vol. III, PP. 324 - 6

انظر كذلك النصوص المجموّة منها :

Palestine Under The Moslems, by Guy Le

Strange, Khayats, Beirut, 1965, P. 446.

وفي كتاب بلادانية فلسطين العربية للأب أ. س. مرمرجي الدومينيكي ، مطبعة جان

دارك ، ١٩٤٨ ، من ٦٥ . أما من حيماً في القرن التاسع عشر فانظر كتاب :

Laurence Oliphant, Haifa or Life in Modern Palestine, London, 1887.

اشكر الاستاذ عبد العزيز الدوري والدكتور موسى خليفات اللذين زوداني بنسخة مصورة من هذا الكتاب ، كذلك انتظراً مقالة :

Archdeacon Dawling, "The Town of Haifa", Palestine Exploration Fund, Vol. (1914) PP. 184 - 91.

اما من حيماً في مطلع القرن العشرين فراجع محمد رليل التبيسي ومحمد بهجت الحلب ، ولابية بيروت - القسم الجنوبي ، طبعة الاتصال ، بيروت ، ١٤٣٥هـ / ١٩١٦م - ٢٧٠

(٣) ناصر خسرو ، سفر نامه ، من ٥٣ ، أما الجودي فهي مقدمة قرائية قرد في سوره هسود في معرض قصة سلسلة نوح عليه السلام حيث يقول سبحانه وتمالى : « وقبل يا ارضي ابني ماك وبسا سباء اتنى وغليس الماء وتفنى الامر وانتوت على الجودي وقبل بعده للنوم النطالبين » آية رقم ٤٤ . ونشرت الجودي هنا بائنا مكان حيث يذكر ياتوت ذلك بقوله « الجودي ... هو جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجاتب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل عليه استوت سنتين نوح سمه لانصب الماء » ومثل ذلك يذكره ابن منظور الا أنه يضيف اليها معنى آخر تلا من الجوابيقي فيقول : « والجوديه بال Brittanie او انفارسية الكفاء » وذكرت الكلمة في بيت من الشعر يعني « جبنة السمور » حتى هنا نرى أن هذه النظرة لا تستخدم بمعنى السلينة والجدير بالذكر أن شمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر

البناء البشاري المقدس (ت ١٢٧٥ / ٩٨٥ م) هنـد تعداده لبعض أنواع السنن لا يذكر الجودي ، زيـادة على ذلك لا ياتـى على ذكر حـيلـاـ منـذ تـناولـه أطـيم الشـام . كما انـ حـبـيبـ الـزيـاتـ فيـ مـنـاسـهـ «ـ مـعـجمـ الـراكـبـ وـ السـلـنـ فـيـ الـاسـلـامـ»ـ لا يـذـكـرـهاـ ، وـعـنـ الـمـوـدةـ إـلـىـ كـتـابـ جـورـجـ لـفـلـوـ حـورـانـيـ نـائـسـهـ لا يـذـكـرـ الجـودـيـ ، رـاجـعـ موـهـوبـ ابنـ اـحـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ الـخـضـرـ الـجـوـالـيـ (ت ١١٤٠ / ٥٥٤٠ م) المـعـربـ مـنـ الـكـلـامـ الـاعـجـيـ علىـ حـروـفـ الـمـعـجمـ ، تـحـقـيقـ وـشـرـحـ اـحـمـدـ مـحـمـدـ شـاكـرـ ، طـبـةـ الـأـرـسـتـ ، طـهـرـانـ ، ١٩٦٦ مـ ، ١١١ـ ، اـنـظـرـ اـهـسـنـ الـقـاسـيـمـ فـيـ مـعـرـفـةـ الـاقـلـيـمـ ، تـحـقـيقـ دـوـغـوـبـهـ لـبـيـنـ ١٩٠٦ مـ ، ٨١ـ ، ١٥١ـ ، ١٩٢ـ ، مـعـجمـ الـبـلـدـانـ ، ٦ـ مـ تـحـقـيقـ مـرـنـانـدـ وـسـتـبـلـادـ ، طـبـةـ مـصـوـرـةـ ، طـهـرـانـ ، ١٩٦٥ مـ ، ٢ـ ، ١٤٤ـ ، لـمـسـانـ الـعـربـ ، ١٤ـ ، دـارـ صـادـرـ بـيـرـوـتـ ، ١٩٥٥ مـ ، ١٩٥٦ مـ ، ٢ـ ، ١٢٨ـ ، ١٢٩ـ ، جـبـيبـ الـزـيـاتـ ، مـعـجمـ الـراكـبـ وـ السـلـنـ فـيـ الـاسـلـامـ ، الـمـشـرقـ ، ٤٢ـ ، ٤٤ـ ، ١٩٤٩ مـ ، ٢٢١ـ ، ٢٢٤ـ ، George Fadlo Hourani, *Arab Seafaring in the Indian Ocean in Ancient and Early Medieval Times*, Khayats, Beirut, 1993.

(٤) حول حـيـاةـ الـإـدـرـيـسـيـ انـظـرـ :

G. Oman, "al-Idrisi" II⁴ Vol. iii, PP. 1032 - 5.

(٥) الـإـدـرـيـسـ ، نـزـهـةـ الـشـنـاقـ فـيـ اـخـرـاقـ الـأـقـاـقـ ، الـجـلـدـ الـرـابـعـ ، رـومـاـ ، ١٩٧٤ مـ ، ٣٦٥ـ .

(٦) كـنـدـريـ المـصـودـ بـهـ مـوـ Godfrey de Bouillon (١٠٦٠ - ١١٠٠ مـ) دـوقـ لـوـرـينـ الـنـيـاـ ، كـانـ قـدـ اـسـتـجـابـ مـعـ اـخـوـهـ لـنـدـاءـ الـبـلـاـ اوـرـيـانـ الـثـانـيـ فـيـ اـرـسـالـ حـلـاتـ مـلـيـيـةـ لـاستـخـلـامـ بـسـرـ السـبـدـ مـسـبـعـ مـنـ اـيـدـيـ الـمـلـيـنـ ، وـشـارـكـ فـيـ حـسـارـ الـقـدـسـ وـالـخـنـوـلـ الـيـهـاـ فـيـ ١٥ـ تـوـزـ سـنـةـ ١١٩١ مـ ، حـيـثـ وـقـعـ عـلـيـهـ الـاخـبـارـ لـيـكـونـ اوـلـ مـلـكـ لـرـنـجـيـ لـلـقـدـسـ وـلـكـهـ رـفـضـ لـقـبـ مـلـكـ وـاـكـتـلـ بـلـقـبـ : Advocatus Sancti Sepulchri

ولـمـ كـاتـتـ وـنـاتـهـ بـسـوـمـ الـارـيـاءـ فـيـ ١٨ـ تـوـزـ سـنـةـ ١١٠٠ مـ وـخـلـهـ عـلـىـ مـلـكـ الـقـدـسـ اـخـوهـ بـلـدـوـيـنـ الـاـوـلـ اـنـظـرـ حـولـ هـذـهـ الـاحـدـاتـ :

S. Runciman, *A History of the Crusades*, Vol. I, Cambridge U.P, PP. 112, 145 - 7, 280 - 6, 291 - 318

(٧) ذـكـرـ يـاقـوتـ خـطاـ اـنـ تـارـيـخـ اـسـتـرـجـاعـ حـيلـاـ كانـ سـنـةـ ٥٧٢ / ١١٧٧ مـ وـالـوـاقـعـ كـانـ ذـلـكـ بـعـدـ مـثـرـ سـنـاتـ مـنـ التـارـيـخـ الذـيـ ذـكـرـهـ . حـولـ ذـلـكـ اـنـظـرـ العـيـادـ الـاـسـلـمـيـ مـحمدـ بـنـ مـلـيـنـ (ت ٥٧٦ / ١٢٠١ مـ) ، الفـتـحـ القـسـيـ فـيـ الفـتـحـ الـقـدـسـيـ ، تـحـقـيقـ وـشـرـحـ مـحـمـدـ مـحـمـدـ مـسـبـعـ ، القـاهـرـةـ ، ١١٦٥ مـ ، ٩٤ـ ، حـيـثـ يـذـكـرـ اـنـ حـيـاـ اـسـتـلـمـتـ اـلـىـ بـدـرـ الدـلـرـ وـغـرـسـ الدـينـ قـلـيـعـ بـمـدـ لـنـحـمـ تـيـسـارـيـةـ .

(٨) يـالـوتـ ، مـعـجمـ الـبـلـدـانـ ، مـ ٢ـ ، ٣٨١ـ .

- ٤٩) حول هذا الدمار الذي لحق بعهدا في مهد السلطان الظاهر بيبرس ، انتصر محب الدين بن مهد الظاهر الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق ونشر مهد العزيز الخوبطر ، الرياض ، ١٩٧٦ م ، ص ٢٢٤ ، وكذلك راجع بيبرس المواردي المنصوري (ت ١٢٢٥ / ١٢٢٥ م) زينة المفكرة في تاريخ الهجرة ، المتحف البريطاني ، رقم Add. 23325 ورقة ٧٠ ب ، راجع ايضاً نقي الدين احمد بن علي الموزيري (ت ١٤٥٤ / ١٤٥٠ م) ، السلوك لمعرفة دول المماليك ، ١ / ق ٢ تحقيق محمد مصطفى زياده ، القاهرة ، ١٩٣٦ م ، ص ٥٢٧ - ٥٢٨ ، واللاحظ ان الشبيخ قطب الدين يونس بن محمد اليونيني (ت ١٢٢٦ / ١٢٢٦ م) لا يذكر خبر هاجحة حينا في اخبار سنة ١٦٦٢ / ١٦٦٥ م ، انتصر ذيل مرآة الزمان ، ٢ م ، حيدر اباد الدهن ، ١٢٧٥ / ١٢٧٥ م ، ٢ م ، ص ٢١٨ . اما أبو الفداء اسماعيل بن هرون بن تكري (ت ١٢٧٤ / ١٢٧٢ م) ليشير الى ان الظاهر بيبرس لفتح قيسارية وتسليم قلعتها في يوم الخميس الاخر خابس عشرة نهديها وانتقل الى غيراها « البداية والنهاية » ، ١١ م ، بيروت ، ١٩٦٦ م ، ١٢ م ، ص ٢٤٤ .
- ٥٠) الثلثاني ، صبح الاعشى في صناعة الالتشاء ، المطبعة الاميرية ، دار الكتب المصرية ١٩١٢ - ١٩١٩ م ، ٤ م ، ص ١٥٥ .

٥١) حول حياة هذا البحار انظر :

Franz Babinger, "Piri Muhyi al-Din Reis" E. I., Vol. III, PP. 1070 - 71.

٥٢) انظر هذا الوصف في النص الذي ترجمه ونشره :
U. Heyd, "A Turkish Description of the Coast of Palestine in the Early Sixteenth Century", Israel Exploration Journal, Vol. Vi, (1956), PP. 201 - 216.

٥٣) حول الالجون انظر صدر الدين محمد بن عبد الرحمن العثماني الدمشقي (ت ١٢٧٨ / ١٢٧٦ م) حيث يذكره على انه ولاية من العيل السابع في مسلم وان اهلها من مشير يمن

Bernard Lewis, "An Arabic Account of the Province of Safad" BSOAS, Vol. XV/3, (1953), P. 483.

انظر ايضاً ياتوت ، معجم ، ٤ م ، ص ٢٥١ .

٥٤) حول مسلم الملوكيه انظر العثماني المذكور أعلاه ، والثلثاني ، صبح الاعشى ، ٤ م ، ص ٤٤٦ .

٥٥) حول هذه الحركة انظر شمس الدين بن طولون (ت ١٥٤٦ / ١٥٤٣ م) مفاكهسة الخلان في حوادث الزمان ، ٢ م ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٩٦٢ - ١٩٦٤ م ، ٢ ص ١٢٢ - ١٢٤ ، كذلك لنس المأذن ، اعلام الورى بن ولسي نانيا من الاتراك بدمشق الشام الكبرى ، تحقيق محمد احمد دعمان ، دمشق ، ١٩٦٤ م ، ص ٢٢١ - ٢٢٧ .

U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine

1552 - 1615, (O. U. P.) 1960, p. 35.

(١٧) هذا الدفتر يحظى بديرية المخواضات التابعة لرئاسة الوزارة، باسطنبول، حتى رقم ١٩٢ . والجدير بالذكر أنه يوجد بنفس المديرية دفتر طابو آخر تحت رقم ١٠٢٨ ، غيره مورخ بزورتنا بالمعلومات التالية من حينها : « قرية حيلان تابع
بريج بيني ماهير ، خانة ١٦ ، حاصل قسم من الربيع ،

حطة / فراره	شعير / فراره	رسم مسزة	خارج دين	رسم تحل
٤٥.	١٣٥	٥٠	١١٦٥	٥٦-

يكون ١١٠ ، ص ٢٢١ * ويبدو أن هذا المفتر أقدم بعشر الشهور من المفتر

(١٨) مديرية الاراضي والطبو باتنة ، رقم ١٨١ . لقد استخدم كل من W. D. Hutteroth and K. Abdul Fattah

هذا الدفتر في دراستها المعنونة باسم :

Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the late 16th, Erlangen 1977.

من دفاتر الطالبو انظر ابها :

O. L. Barkan, "Daftar-i Khakani : E. I." Vol. ii PP. 81 - 3.

وأما من الدفاتر المتعلقة بالبلاد العربية انظر :

B. Lewis, "The Archives as a Source for the History of the Arab Lands" *JRAS*, London, pp. 139-55.

Ibidum," Studies in the Ottoman Archives I. BSOAS, Vol. XVI / 3, London (1953) PP. 469 - 501.

هذا بالإضافة إلى الدليل الواسع الذي أعدد :

Midhat Sertoglu, Muhteva Bakimindam Basvekalet Arsivi, Ankara, 1955.

اما بشأن مديرية محفوظات اسطنبول التابعة لرئاسة الوزراء ، انظر :

B. Lewis, "Basvekalet Arsivi" E. I., Vol. I, PP. 1089 - 91.

(١٩) **الخاتمة :** وحدة تعداد السكان في الدولة العثمانية ، والمقصود بذلك الامرة وبقدر الدارسون لهذا الموضوع عدد افرادها ما بين ٥ - ٧ اشخاص . أما الذين لم يكن لهم اسر فكانوا يدونون تحت عنوان مجردین اي غير متزوجين .

(٢٠) حول مكان لواء دمشق الشام في القرن السادس عشر ، انظر :
M. A. Bakhit, The Ottoman Province of Damascus in the 16th Century
Ph. D. London, 1972, PP. 44 - 94.

٤١) الاتجاه : الاسم الذي كان يطلق على وحدة التقد العثاني المفروبة من اللغة وتشير إليها المصادر الأوروبية مادة باسم أسلب المحرك من اليونانية . حول تاريخ هذه المحددة النقدية ، اكتب :

H. Bowen, "Akce" E. J. . . , Vol. I., pp. 317-8.

(٢٢) كانت فرارة دمشق تزيد بطلب من ٤٥٠ لتر ، حول ذلك انظر :

B. Lewis, "Jaffa in the 16th Century According to the Ottoman Tahrir Registers" in Arabic and Islamic Studies in Honour of Hamilton A. R. Gibb, Leiden, P. 437, Footnotes.

(٢٣) حول أسباب هذه المشكلة من التضخم وارتفاع الأسعار ، انظر :

B. Lewis, The Emergence of Modern Turkey, (O. U. P.) 1965, PP. 29 - 32.

وانظر أيضاً :

Halil Sahillioglu, "Sivis Year Crises" in Studies in the Economic History of the Middle East, Edited by M. A. Cook, O. U., P. 1970, PP. 240 - 1

O. L. Barkan, Kanunlar, Istanbul, 1945, P. 220. : (٢٤) انظر

(٢٥) دفتر طابو ، ١٨١ (إندرة) ، من ٢ .

(٢٦) المصدر والمكان ذاتهما .

(٢٧) ينص تاتون ناتية لسواء الشام على ما يلى :

"ve İki Kavana Bir Para resimolina" Barkan, Kanunlar, P. 220.

(٢٨) حول هذه الفريبة انظر :

B. Lewis, "Arus Resmi" E. I.² , Vol. I, P. 679.

وكانت القاعدة في دمشق الشام أنه عند عقد نكاح بكر أن تأخذ الدولة
ثلثة وخمسة وعشرين درهماً ، مثليون منها تعطى للعشيقي الحنفي ،
ودرهم واحد للبازون الذي أجرى العقد ، واربعة للشهود ، أما المائنة البابية
فكانوا إما أن تحول للخاص السلطاني ، أو لخاص أمير اللواء أو لأحد أصحاب
التيارات حسبما يحدد ذلك دفتر الطابو . أما في حالة الاربطة أو المطلقة مكان
الرسم دون ذلك ويبلغ خمسة وسبعين درهماً ، خمسة وعشرون منها توزع
بالطريقة المروحة أعلاه والباقي تحول إما للخاص أو لصاحب الزمام أو
للمستيد من التيار ، انظر :

Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, PP. 139 - 40.

(٢٩) بادهوا ربيع الهوا مصطلح فارسي مرکب من كلمتين — باد — ربيع وهواء العربية وهي
الضرائب المنفرقة حول هذه الفريبة راجع :

B. Lewis, "Bad-i Hawa" E. I. , Vol. I, P. 850.

(٣٠) حول هذه الفريبة انظر :

Bakhit, The Ottoman Province, P. 140. حول الغرامات والعقوبات التي تلحق المركب « للجرم والجنايات » في ثانـون
العقوبات العثمانية ، انظر :

U. Heyd, Studies in Old Ottoman Criminal Law, Edited by
V. L. Menage, (O. U. P.) 1973, P. 276.

(٢١) كلمة اسلة مفردة من اصل يوثاني تيد معن التحويل والتزيل ، يدخلت الى اللسنة الإيطالية ومن طريق هذه اللغة وبسبب النشاط التجاري للمدن الإيطالية قررت هذه الكلمة للغة العربية على شكل « سالة » والى اللسنة التركية باسم اسلة - اي المنساء . حول تاريخ هذا المصطلح البحري انظر :

H. Kahane and A Tietze, *The Lingua Franca in the Levant, Turkish Nautical Terms of Italian and Greek Origin*, Urbana, 1953, PP. 568 - 72.

انظر ايضاً :

R. Dozy, *Supplement aux Dictionnaires Arabes*, 2 Vols, Brill, Leiden, 1881, Vol. i. P. 23

J. Redhouse, *Turkse - Ingilizce Sozlugu*, Istanbul, 1966, P. 550. ٤٤١

Barkan, *Kanunlar*, PP. 224 - 6.

(٢٢) طابو دفتری ١٠٣٨ (اسطنبول) ، من ٤٤٥ .

(٢٣) طابو دفتری ١٦٢ (من) .

(٢٤) حول هذه الاسرة انظر دراستي : *الاسرة الهاشمية في موج بنى مامر* / ٥٨٨٥ ١٤٨٠ - ١٦٧٧ / ٥١٠٨٨ . المتتبة الى نسخة تاريخ العرب الحديث ، جامعة حين شمس ، ابخار ١٩٧٧ ، وكذلك مقالة :

M. Sharon, "The Political Role of the Bedouins in Palestine in the Sixteenth and Seventeenth Centuries" in *Studies on Palestine During the Ottoman Period*, Jerusalem, 1975, PP. 11 - 30.

(٢٥) طابو دفتری ١٨١ (انقرة) ، من ١٩ .

(٢٦) حول حياة ودور هذا الزعيم في مجريات الاحداث المحلية انظر محمد امين بن نخل الله (ت ١١١١/١٦٩٩) خلاصة الاتر في اعيان القرن الحادى عشر ، م ، تصوير مكتبة خياط ، بيروت ، لا ، ت ، م ، من ٥٠٣ . وكذلك دراسة :

K. Salibi, "The Sayfas and the Eyalet of Tripoli 1579 - 1640" *Arabica*, Vol. XX, (1973), PP. 25- 52.

كذلك مقالتي « احداث بلاد طرابلس الشام ١٠١٥ - ١٠١٦ / ١٦٠٥ - ١٦٠٦ » في مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، العدد الاول ، ١٩٧٨ ، من ١٧١ - ٢٠٦ والمصادر المذكورة في هذا المقال .

U. Heyd, *Ottoman Documents on Palestine*, P. 129. (٢٨)

(٢٩) الشيخ احمد الخالدي السندي (ت ١٠٢٤ / ١٦٢٤) ، *تاريخ الایم فخر الدين المعنى الثاني* ، تحقيق اسد رستم ولؤاد افرايم البستانى ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١١٦٦ ، من ١٣٦ .

(٣٠) المصدر ذاته ، من ١١٢ .

(٣١) العازق ، محرر من ازيق التركية وهي المدونة ، انظر به هاوس ، من ٨٢ - ٨٣ (طبعة ١٩٢١) .

(٤٢) اوفرار : الاقامة ، انظر رد هاوس ، من ٩٠٤ (طبعة ١٩٦٨) .

(٤٣) الخالدي الصندي ، المصدر ذاته ، من ١٩٢ .

(٤٤) + الخالدي ، المصدر ذاته ، من ١٩٧ - ١٩٨ ، يذكر طنوس الشياق (ت ١٨٥٩) دون أن يذكر مصدره أن هدم البرج كان جزءاً من بنود الاتفاق ، اخبار الاعيان في جبل لبنان ، ٢ م ، تحقيق فؤاد انoram اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ١ م ، من ٢٨٤ - ٢٨٥ ، يشير جبل البحري الى برج العجوز أو برج الزورة على أنه « سخرة متنصبة على شاطئ البحر قيل أنها من بقايا برج حصن للمدينة التدبية » للربما كانت هذه السخرة من بقايا البرج الذي هدمه احمد الحارثي . هذا مع العلم أن ظاهر العصر الزيداني سنة ١٧٥ هدم جبنا وبين مدينة جديدة بالقرب منها أسمها العمارة الجديدة وانه بسبب ذلك وعلى الارجح ، لم يكن بالبرج القديم انظر ، جبل البحري ، تاريخ حيفا ، المطبعة الرطبة ، ١٩٢٢ ، من ٥ ، كذلك راجع :

L. A. Mayer and J. Pinkerfeld, Some Principal Muslim Religious Buildings, Jerusalem, 1950, PP. 39 - 40.

(٤٥) انظر نص هذا الدستور في كتاب جميل البحري ، تاريخ حيفا ، من ٥٠ ، وينظر البحري انه نقله من مخطوط موجود في مكتبة دير الكرمل .

(٤٦) انظر محمود العابدي ، صفحات في التاريخ ، عمان ، ١٩٧٧ ، من ٧٠ .

B. Lewis, "The Jews in Palestine in the 16th Century" in Notes and Documents From the Turkish Archives, Jerusalem, 1952, PP. 5 - 47, See also U. Heyd "Turkish Documents Concerning the Jews of Safed in the Sixteenth Century" in Studies on Palestine During the Ottoman Period, PP. 111 - 18.

(48) U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine, PP. 47 - 8.

(٤٩) الديويبي ، اسطوان (ت ١٧٠) ، تاريخ الازمنة ، تحقيق الاب بربينا توبيل البيسومي ، بيروت ، ١٩٥١ ، من ٢٥١ بـ ٢٥٢ ، حول منزلة اسطوان الديويبي التاريخية انظر :

Kamal Salibi, Maronite Historians of Medieval Lebanon, Beirut, 1959, PP. 89 - 160.

الشياق ، اخبار الاعيان ، ١ م ، من ٢٦٦ - ٢٦٧ ، راجع ايضاً :

A. Rafeq, The Province of Damascus 1723 - 1783, Khayats, Beirut, 1966, PP. 3 - 4, 32.

Amnon Cohen, Palestine in the 18th Century, Patterns of Government and Administration, Jerusalem, 1973, PP. 137 - 140.

و حول تواجد الفناء في الدولة الإسلامية انظر :

B. Spuler "Consul" E. I. Vol. ii, pp. 60 - 61.

والجدير بالذكر أن السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٥٤هـ / ١٧٩١م) ، يعرف الفناء بقوله : « قلت ويعبر به من الوكيل للكتاب في بلاد الاسلام » ،
ساج المروض ، م ٨ ، ص ٨٩ .

٥١) التبودان عنان ياشا أبو طرق (ت ١٧ ربيع الثاني ١١٣٦هـ / ٢٦ كانون الاول ١٧٢٦م) ، كان زوجاً لشقيقة السلطان ، تولى حكومة دمشق الشام أكثر من مرة ، وكذلك البصرة وصيدا ، وأثناء توليه دمشق كان أمير قائلة الحاج الشريف أكثر من مرة وبين هنا اكتسب لقب حاج . ولد أحد أبنائه الذي كان زوجاً لابنة السلطان صيدا وأخر ولسي القدس . اتسم عهده بدمشق بظهور لمنة الطلق عليها اسم العوانية ، أحدثت الضرر بالناس وأبتزت أموالهم مما دفع العامة بقيادة الفتى محمد خليل البكري الصيدوني (ت ١١٧٢هـ / ١٧٥٩م) إلى أن يهاجموا العوانية « لعنة الله على من قتل ومنهم من صلب وأخروا الدولة العلية بما وقع ومدر » ، حول أوضاع بلاد الشام في عهده إنظر ، محمد بن جمهه المخار (ت ١١٥٤هـ / ١٧٤٢م) ، كتاب الباثات والقصاة نشره سلاح الدين المنجد مع نصوص أخرى باسم ولاة دمشق في العهد العثماني ، دمشق ، ١٩٦٩ ، م ٥٧ - ٦٠ ، الشياق ، أخبار الأعيان ، م ١ ، من ٥٧ - ٤ ، م ٢ ، من ٢١٦ ، حيدر أحمد الشهابي (ت ١٨٣٥م) الفتوح الحسان في أخبار أبناء الزمان ، تحقيق أسد رستم ونؤاد انرام البستاني ، م ٢ ، من ١٧ ، عبد الكريم رائق ، بلاد الشام ومصر ، دمشق ، ١٩٦٨م ، من ٢٢٢ - ٢٢٤ ، ولنس المؤلف :

The Province of Damascus PP. 77 - 85, 112 - 13.

ينظر عبد الامير محمد امين شخصاً باسم الوزير عنان ياشا منيلاً للبصرة ما بين ١٧١٢ - ١٧١٤م ، القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر ، بغداد ، ١٩٦٦م ، ملحق رقم ٢ ، من ٦٢ ، حول حياة الشيخ البكري ، راجع محمد خليل المرادي (ت ١٢٥٤هـ / ١٧٩١م) سلطان الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، م ٢ ، من ٨٢ - ٩٧ .

(٥٢) ذكر المصادر العثمانية جنود المدفعية باسم طوبجو ، حول هذا المصطلح انظر : H. A. R. Gibb and H. Bowen, Islamic Society and the West, (O. U. P.) 1963, Vol. i, Part i, PP. 66.7.

(٥٣) الجبجبة : الجنود الذين يليسون الدروع ، انظر المرجع السابق ، السورة ذاتها .
(٥٤) يصف ذلك بقوله : "There are also ruins of a large building that seems to have been the castle ; and they have built two forts, as a defence against the corsairs", A Description of the East and some other Countries, Vol. ii, Part i. Observation on Palestine or the Holy Land, Syria, Mesopota-

mia, Cyprus and Candia, London, W. Bowyer, 1745, PP.51, 56.

ولمزيد من التفاصيل حول هذه الرحلة انظر :

Mohammad Ali Hachicho, English Travel Books About the Arab Near East in the Eighteenth Century, Leiden, E. J. Brill, 1965, PP. 35 - 8.

(٥٥) امين كوهين ، المرجع ذاته ، من ١٤٠ .

(٥٦) المرجع ذاته ، من ١٤٠ - ١٤١ .

(٥٧) الحجة التي ثبتت النص العربى منها هنا وجدتها ملخصة في داخل مقدمة الطابو رقم ١٨١ الموجود في مدحية الأرضي بانقرة ، وتاريخها « أواخر صفر الخير لسنة تمسان وثلاثين ومائة والف » بينما يشير امين كوهين الى وثيقة مشابهة لها ضمن مجموعة الماليبة الدوربة بسلطنبول ولكن تاريخها ١٢ ربیع الثاني ١١٢٨ / ١٩ كانون الاول ١٧٢٥م . انظر كوهين ، المرجع ذاته ، من ١٤١ - ١٤٢ ، وهي مثل رقم ٩٦ .

(٥٨) انظر هابش رقم ٥١ اعلاه .

(٥٩) لم امتر على ترجمة للحاج مصطفى حسود زاده الا انه كما يبدو ان مائلاً حسود الصيداوية خلال مطلع القرن الثامن عشر قد كانت تلزم جباية الفرائب المترجمة على عكا وصور وصيدا وبيروت وبهذا الخصوص يذكر عبود الصباغ ما يلى : « بما ان عكا لم كانت في ذلك الوقت في يد ضاهر بك كان متزمهها على اغا حسود الذي كان مقيم في صيدا ويلزم من كل وزير يحضر عكا وبيروت وصور افلام صيدا ويرسل الى الاماكن المذكورة متسلما من طرفه » الروض Arabe 4610 الزاهر في اخبار ضاهر ، المكتبة الوطنية ، باريس ، ورقية ١٩ .

(٦٠) ان طبيعة عمل الضابط من خلال هذا النص ونصوص أخرى بدو لنا انه تعنى الالتزام بالضرائب ولكن على نطاق ضيق ومحدود . وعلى الارجع انه ليس ذا بعد مسكري . وكان هذا اللقب يطلق على المتربيين بنفس النظر من بينهم ، فمثلاً يذكر حيدر احمد الشهابي أن فارس الدهان (مسيحي) كان ضابط الكمرك لدى الجزار ، على اية حال كان الضابطة كمؤسسة بحاجة لدراسة اولى ، انظر تاريخ احمد باشا الجزار ، نشره الاب انطونيوس شibli والاب اغناطيوس مبده خلبنة ، مكتبة انطوان ، بيروت ، ١٩٥٥ ، من ١٠٣ ، انظر ايضاً : B. Lewis, "Dabit". E.I.³ , Vol. ii, P. 74.

(٦١) حول تطوير عكا في القرن الثامن عشر انظر ، امين كوهين ، المرجع السابق ، من ١٤٨ - ١٤٧ ، راجع ايضاً النصوص التي جمعها عنها الاب بيررجي الدومينيكي بلدانية فلسطين ، من ١٦١ - ١٦٦ كذلك انظر : F. Buhl, "Akka" E.I.² , Vol. i, P. 341.

(٦٢) المستحقان : هم الجنود الذين كانوا يوضعون لحماية الشلاع .
(٦٣) الاي كلمة تركية تعني مجموعة من العسكر ، انظر : جب ، وبون ،
الرجوع ذاته ، م ١ ، ج ١ ، من ١٥٤ ، ٥١ ، ١ .

(٦٤) زعيم رتبة في نظام التيمار العثماني ، كان مصاحبها يمنع انتطاعا من منف الخاص ،
انظر الرجع السابق ، من ٦١ - ٥٦ .

(٦٥) في القرن السادس عشر كان هناك ثلاث قرى باسم الطيرة ، منها أولى طيرة طيرة اللوز
تابعة ساحل هضبة الغربى التي كان عدد سكانها سنة ١٥٤٥ / ١٥٣٨ خاتمة
و مجردين ، وقيمة حاصلاتها المستحقة ٢٠٣١٠ اقجة (من ٥ - ٦) ، أما في
سنة ١٥٩١ / ١٥٩٥ ، فإن عدد سكانها ينافس إلى ٢٥ خاتمة ، وكانت قيمة
وربع حاصلاتها ٢٢٠٠ اقجة أما رسم الماعز والنحل المحمل منها نakan
اقجة و مثل ذلك « الباذعوا ورسم عروس » . خمسة عشر ألف اقجة من هذه
المائدات كانت مخصصة كجزء من زعامات احمد وعلى ولدي طرابي و وكذلك
(وكيلهم داود) . (من ١٨ - ١٩) ، أما الطيرة الثانية ، وكانت تعرف باسم
الطيرة الشمالية عدد سكانها بموجب الفقير الاول ثلاث خاتمات وقيمة رسم
حاصلاتها ١٩٤٢ اقجة . والطيرة الثالثة تذكر باسم الطيرة القبلية عدد سكانها
٥ خاتمات وقيمة رباع حاصلاتها ١٩٧٠ اقجة (من ٢١ - ٢٠) ، وبموجب
الفقير الثاني تذكر الطيرة الشمالية والقبلية كمزارع من زعامات احمد وعلى ولدي
طرابي وقيمة رباع حاصلاتها في السنة ١٢٠٠ اقجة (من ١٧) . من هذا
يظهر أن المتضمن بقرينة الطيرة هي المشار إليها باسم طيرة اللوز لأن الآخرين
تحولوا إلى مزارع . وبشر U. Heyd الى ان الامر عائد الى طرابي
في سنة ١٥٨٧ / ١٥٧١ ، كان قد بني مسجدا في قرية الطيرة ، راجع :

U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine, P. 110. n. 4

(٦٦) ان الكلمة شيخة الشائمة والمداولة منذ زمن بعيد في التاريخ العربي الاسلامي
ذات مدلولات مختلفة ، فمعنى الشايق تفيد معنى المتنفذ في المشورة ، وبالنسبة
للسوفية تعني من يبلغ مستوى ولبا في الطريقة ، ولدى أصحاب الحسرف
والاسناف تدل أيضا على المستوى الرابع في تنظيمهم البرسي ، وهي رئيسة علمية
في وسط العلماء . وللمالاحظ أن مثل هذا اللقب يشيع استعماله في ريف بلاد
الشام بين الفلاحين والزراع ولا يتصر استخدامة على المسلمين السنة فقط بل ان
غيرهم من بعض الاسر الدرزية والمسحبية كان لها مثل هذا اللقب . والسؤال الذي
يطرح نفسه ، هل لقب أمير وشيخ وقدم الذي تذكره المصادر كان يعني ويستخدم
بموافقة الدولة العثمانية أم انه لقب كان يدل على منزلة اجتماعية ثانية بحسبا
من ناحية أخرى حافظت الدولة العثمانية على مؤسسة المشيخة التي كانت
استمرارا لمؤسسة امارة العرب التي وجدت في العهد الابوبي واستمرت في
مهد الملك . والذي يبدو ان المشيخ في القرى كانوا اصحاب نفوذ ولم يكونوا
اصحاب سلطة الى ان بدأوا يعلنون كليزجين صغار ربما باستثناء ظاهر المعر

الذى يصفه عبد الصباغ بقوله « قصار الاسم الى ظاهر مند الدولة والمشيخة
منذ الفلاحين » وانه كان يحارب « مشائخ الفلاحين الذين بالقرب منه وبأخذ
بلادهم ويلزمهها » واصبح لقبه كما يذكره المرادي « شيخ شيوخ البلاد الصندي » .
وعلى الارجح انه لم يكن للشيخ في القرى في هذه المرحلة السلطة والصلاحيات
وشهادة المنفعة الرسمية التي كان يتعين بها الشيخ في القرية المصرية في القرن
الثامن عشر . حول من تلقب بهذا اللقب انظر الشیخ حسن البورینی (ت ١٤٠٤ /
١٦١٥) ، تراجم الاعيان من انساء الزمان ، ٢ م ، تحقيق صلاح الدين النجد ،
دمشق ١٩٥٩ م ، ١٩٦٢ م ، ٢ ، من ٢٢٤ - ٢٢٥ ، الخالدي الصندي ، المصدر
ذاتي ، من ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٦ ، ٤١ ، ٦٢ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،
المرادي ، سلك الدور ، ٢ م ، ٢ ، من ١٨٤ ، عبد الصباغ ، المصدر ذاته ،
ورقة ٢ ب ١٧ ، حبدر الشهابي ، الفرق الحسان ، ٢ م ، من ٦ .

عن الشيخ في مصر في القرن الثامن عشر انظر :

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الريف المصري في القرن الثامن عشر ،
طبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧٤ ، ص ١٨ - ٢٢ .
انظر أيضاً من سياسة الدولة العثمانية تجاه القبائل واحباء المشيخة في القرن
الثامن عشر : Barbir, Carl K., The Dynamics of Ottoman Rule in
Damascus During the First Half of the Eighteenth Century Ph. D. Princeton
1976, PP. 135 - 139.

(٦٧) لسم اعتر على ترجمة او اية معلومات عن الشيخ رافع او الشيخ احمد مرعي .
(٦٨) ان توأمين نامه الولايات العربية في الدولة العثمانية (توأمين نامه الوصل ،
القدس ، الشام ومصر) . ذكر الفلاحين في معرض اعطائهم نصل محصول
الزيتون الروماني ، وان الفلاحين كما نص توأمين نامة لسواء دمشق الشام ليسوا
جزءاً من ملكية الارض وان اقتسامهم مختلف للقانون ، واللاحظ ان الفلاحين
في القرن الثامن عشر في بلاد الشام أصبحوا قوة محلية ذات رئاسة مدنية
بالشايق . وليس من يقرأ الروض الزاهر في تاريخ فلسطين ، ان عبد الصباغ
يذكر من استخدام هذا المصطلح مثل « ... والمشيخة لمن عند الفلاحين » وانه
كان « ... يصطبر على الفلاحين لثاني سنة للأجل ذلك كانت الفلاحين داخل
البلاد جميعاً يجدهم » ورقة ٢ ب ١٦ ، ١٦ ، ١٦ ب ، حول كلمة ملاع مسي
توأمين نامة انظر :

Barkan, O. L., Kanunlar, Istanbul 1945, PP. 122, 178, 217, 226, 359 - 72.

انظر ايضاً الخالدي ، الصندي عن الفلاحين في شمال فلسطين ، المصدر
ذاتي ، من ١٩٢ .

(٦٩) يذكر الخالدي نهراً في لحف جبل الكرسل اسنه نهر السعادة للريسا كانت الارض
الجبيطة به تسمى ارض السعادة ، الخالدي ، الصندي ، المصدر ذاته ، من ١٩٢ .

(٧٠) اي اراضي الاسرة الحارثية ، ثم يذكر عبود الصباغ ان ظاهر العبر فيها بعد مار يتطلب على بلاد حارثة وبأخذها من مشايخ النلاحين التي بها ، الروضون « الزاهر » ١٠ ، ب ، حول أميرة الحوارث ، انظر الملاحظات المذكورة لى سى هاميش ورسم ٢٥ اصلاء .

(٧١) ان المصادر التاريخية المتوازنة لدينا غير واضحة في المسادة التي توردها من ظاهر العبر الزيداني ، مبتلا المرادي (ت ١٢٦ / ١٧٩١ م) وهو من اقدم المصادر من ظاهر يترجم له تحت حرف العين ليقول : « عمر بن صالح الملقب بالظاهر السندي الزيداني حاكم مدينة عكا وشيخ شيوخ البلاد الصدية صاحب الواقع الشهير الخارج عن طامة الدولة العثمانية مولده بمقدمة سنة مت ومائة والت (١٦٩٤ م) ومن غريب الالتفاق ان هذا التاريخ اعني تاريخ مولده موافق لمنتهى تقويم ظاهر ... وكان والده وجده وأعمابيه حكام بمقدمة وكما ويعرفون بيني زيدان وهم حموله كبيرة » من هنا يظهر لنا حسبما جاء عند المرادي ان اسمه عمر وان اسم أبيه صالح وظاهر هو عبارة عن لقبه . واذا عدنا الى تاريخ ميخائيل نقولا الصباغ (ت ١٨٦١ م) نجد انه يذكر ان الاسرة كانت تسكن في معرة النعمان وان كبارها كان اسمه علي وان ابنه الذي تولى مشيخة العائلة كان اسمه عمر تزوج من السردية فانجبت له ثلاثة اولاد : علي تولى بعد والده عمر ، وسعد وظاهر ، وان الاسرة بقيادة عمر هاجرت الى الجليل « واتسوا جبها جهزوا حالم وشدوا رحالهم وسائلروا ونزلوا عند قيسارية ناقباوا قليلا بما اعجمهم ذلك المكان لتجده وخرا بهم مانتلتووا الى نواحي الاردن الى طبرية وزنلوا بكثير قومها وباحتلها فاعجبتهم لاستوطنهوا ورأوا اراضيها خصبة فاستقلاوها بما واشتروا القنم والبقر واخصبتهن مهمهم تلك السنة وكان ذلك سنة ١٧٠١ وكان ظاهر له من العبر اتنى عشر سنة » وفي سنة ١٧٢٠ م انتقلوا من طبرية الى تربة عربة ، لين المرووك ان قيسارية تقع قريبا من جنوب حيفا وربما كان جد ظاهر اسمه احمد زيدان ، او ان أحد اقاربه كان يحمل هذا الاسم ومررت الارض به بعد انتقال العائلة من قيسارية الى طبرية ثم لبها بعد الى هرابة . انظر المرادي سلك الدرر ، م ٢ ، ٤ من ١٨٤ - ١٨٧ ، عبود الصباغ ، الروضون الزاهر في تاريخ ظاهر ، وربيع ، ١ - ٢ ب ، ميخائيل نقولا الصباغ ، تاريخ ظاهر العبر وربيع ١١ - ١٢ ، حيدر الشهابي ، الغرر الحسان ، م ٢ ، من ٦ ، من ٧ . انظر ايضا الرسائلتين اللتين نشرهما عيسى استكدر الملعوف بعنوان « تاريخ الشيخ ظاهر العبر الزيداني » (المشرق ، م ٢٤ ، ١٩٢٦ م) من ٥٣ - ٥٦ ، حول ابناء واتقارب ظاهر انظر : Cohen, Palestine in the 18th Century, PP. 8 - 10, 14, 25, 34, 46, 58, 81, 84, 85, 95 - 96.

حول قيمة مخطوط عبود الصباغ انظر :

George, Haddad, "The Chronicle of Abbud al-Sabbagh and the fall of Daher al-Umar of Acre" al-Abhath, Vol. XX (1961), PP. 37 - 44.

وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الرابعة والأربعين

للدكتور عدنان الخطيب
(الأمين العام المساعد لاتحاد المجمع)

« ينص قانون مجمع اللغة العربية بالقاهرة على أنه يتالف من أعضاء مصريين وأعضاء يمثلون البلد العربية الأخرى ؟ وهم يلتئمون مرة واحدة على الأقل في كل سنة » في مؤتمر تعرّض فيه الأعمال العلمية التي نظر فيها مجلس الأعضاء المصريين ، وكلمة المؤتمر فيها هي الفصل .

وزميلنا الدكتور عدنان الخطيب يتتابع نشر موجز عن أعمال المؤتمرات التي يحضرها ؛ وقد خص مجلتنا بوقائع المؤتمر الأخير .

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الرابعة وال الأربعين ، في المدة الواقعة من تاريخ الرابع من شهر ربيع الآخر الموافق ١٣ من آذار (مارس) حتى تاريخ الثامن عشر من ربيع الآخر سنة ١٣٩٨ هـ الموافق ٢٧ من آذار (مارس) سنة ١٩٧٨ ، وعقد خلالها تسعة جلسات علمية بالإضافة إلى جلستي الافتتاح والختام .

١) يخطىء بعض علماء العربية كلامه « وقائع » على أساس أن مفردها « وقية » ملا تؤدي معنى « الأخبار والحوادث تقع لتسجل » الذي ساق به ؛ وقد عرض مؤتمر مجمع اللغة العربية لهذا الأمر في دورته الحادية والأربعين ، وانتهى إلى اقرار تصحيح لفظة « وقائع » على أن مفردها « وقعة » حملًا على نظائره من مثل : رُحْمَة و حَبْلَة و كَتَة .

لقد كانت أبحاث المؤتمر وقراراته على جانب كبير من الاهتمام ،
وفيما يلي عرض موجز لتلك الابحاث مع تسجيل كامل للتوصيات والقرارات
التي اتخذها المؤتمر في جلسته الختامية :

أولاً - جلسة الافتتاح :

عقدت جلسة الافتتاح في قاعة الاحتفالات الكبرى بمبنى جامعة
الدول العربية ، صباح يوم الاثنين الثالث عشر من آذار سنة ١٩٧٨ ،
 واستمع المؤتمرون والمدعوون من رجال الفكر والادب الى كل من :

١ - الاستاذ عبد المنعم الصاوي، وزير الثقافة والاعلام ؛ وقد رحب
 بكلمة بالمؤتمرين ، مشيرا الى الروابط المتينة بين اللغة وحياة
 البشر ، ثم بين ما تميزت به اللغة العربية على مائة اللغات ؛
 وأشار بالدور العظيم الذي يقوم به مجمع اللغة العربية لحفظ
 على سلامتها متطرفة تلاحم العصر ، وتستوعب كلّ جديد او
 طريف او مستحدث .

٢ - الدكتور ابراهيم مذكر ، رئيس الجمع ، الذي اوضح في كلمته ان
 ابحاث المؤتمر متدور حول « العامية والفصحي » في عدد من
 الاتقان ، مشيرا الى دعوات خبيثة ظهرت من اوائل هذا القرن
 تزعم بأن العامية تصلح ان تكون لغة قومية ، ونفي عن لطفي
 السيد « الرئيس الاسبق للمجمع » ، ان يكون من مؤيدي تلك الدعوات ،
 مؤكداً ان كل ما كان يدعوا اليه هو الاخذ بفصحي جديدة سهلة
 ميسرة ، تمقت الحoshi والغريب من الانفاظ ، وتأنس بالكلمات
 والتعبيرات السائفة ؛ وهذا امتداد لما بدأ به رفاعة الطهطاوي
 وعزّزه الاستاذ الامام . ثم قال : ان لطفي السيد يُعدّ بحق من
 مؤسسي الفصحي الحديثة ، بقلمه واسلوبه في الجريدة وغيرها ،
 وبتلاميه امثال طه حسين ، ومصطفى عبد الرزاق ، وعلي عبد الرزاق ،
 واحمد حسن الزيات . وبعد ان بين الدكتور مذكر انحسار
 الدعوات الى العامية في العقد الثالث من القرن ، اعلن اسفه لاسترداد

هذه الدعوات في أوائل العقد السادس شيئاً مما فقدته،^١ تُعيّنها في ذلك بعض وسائل الاعلام، وتشجعها لغة بعض القادة والرؤساء . ثم أهاب بالمؤتمر أن يواصل الجمود التي يبذلها في المساعدة على سيادة الفصحي .

٣ - الدكتور محمد مهدي علام، أمين المجمع ؛ وقد عرض في كلمته لأعمال المؤتمر السابق والتوصيات التي اتخذها ، ثم عرض اعمال مجلس المجمع خلال السنة الماضية وانجازاته التي ستناقش في هذا المؤتمر . ثم أشار الى الاعضاء الذين افتقدتهم المجمع ، مرحبًا بالزملاء الذين انضموا اليه ، معدداً الاعمال التي انتهت طباعتها، او التي هي قيد الطبع .

٤ - الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة، عضو المجمع من تونس،^٢ ممثلًا لاعضاء المؤتمر الوافدين من سائر الأقطار العربية ؛ وقد شكر في كلمته رعاية مصر لهذا المؤتمر، مشيداً بمميزات لغة الضاد ونقتها ومرونتها وعظيم استيعابها ، في العصور الاسلامية الاولى ، لحضارة فارس ومدنية اليونان وحكمة الهند . وأنهى كلمته بذكر جهود مجتمع اللغة العربية في رفد العربية بكل مستحدث لتوacial مواكبتها لهذا العصر، الذي لا يمرّ فيه يوم من غير أن تُحدَّد معه مئات المصطلحات والالفاظ في عديد الميادين . وختمت الجلسة على أن تُعقد جلسات المؤتمر العلمية في مبنى المجمع نفسه .

ثانياً - المصطلحات العلمية :

درس المؤتمر وناقشه ، خلال جلساته اليومية ، المصطلحات العلمية والفنية التي رفعتها اليه اللجان المختصة عن طريق مجلس المجمع في القاهرة ، وقد اقر المؤتمرون، بالاجماع حيناً وبالاكثرية احياناً ، اكثراها ، كما جرى تعديل بعض منها او اعادته الى اللجان المختصة لاستيفاء دراسته .

ويبلغ عدد المصطلحات التي نظر فيها المؤتمرون (١١٤٥)
موزعة بين المعلوم والفنون التالية :

- | | |
|---------|--|
| ١ - ٢١٤ | مصطلحاً في الفيزياء (الفيزيقا) |
| ب - ١٠٩ | مصطلحات في الكيمياء والصيدلة . |
| ج - ٧٨ | مصطلحاً في جيولوجية النفط . |
| د - ١٦٠ | مصطلحاً في الجيولوجية . |
| ه - ١٠٠ | مصطلح في علم التربية وعلم النفس . |
| و - ٢٢٩ | مصطلحاً في القانون المدني . |
| ز - ١٩٧ | مصطلحاً في علم المياه (الهيدرولوجيا) . |
| ح - ٥٨ | مصطلحاً في الناظر الحضارة الحديثة . |

ثالثاً - البحوث والدراسات :

استمع المؤتمرون إلى بحوث ودراسات القاهما الأعضاء ،
فناقشوهم فيما ارتأوه، أو علّقوا على ما جاءوا به ، مقرّرين نشرها ونشر
البحوث الأخرى التي قدّمها أعضاء لم يستطعوا الاشتراك في المؤتمر
والقاهما ، محليين بعضها على الأجانب المختصة لابداء الرأي فيها .

كانت البحوث والدراسات التي استمع المؤتمرون في هذه الدورة
إليها هي التالية، مع أهم ما دار حولها من مناقشات :

- ١ - « من قصة العاملية في الشام » بحث القاه الاستاذ سعيد الانفاني ،
عضو المجمع المراسل من سوريا ، تحدث فيه عن حال العربية
في بلاد الشام في العقدتين الاولى من القرن العشرين ، وأناض
في نكر ما صنفه الروّاد الشاميّون في اوائل النهضة العربيّة
الحديثة احياء للفصحي لغة تخاطب ، ودفعاً لطلاب المدارس الى
الالتزام بها ، بالترغيب تارة وبالترهيب أخرى .

وجرى بعض التعليقات على الفاظ وردت في البحث، مثل فعل (يعكس) الذي انتقل بالمعنى الذي استعمل فيه من لغة العلوم الى لغة الادب ، ومثل لفظة (عملاً) التي ادخلتها السياسة في الفاظ التنبيذ والاحتقار .

٢ - «تقريب العامية من الفصحي» بحث القاه الدكتور حسين علي محفوظ، عضو المجمع المراسل من العراق ، تحدث فيه عما تزخر به لغة العامة في العراق من كلمات يمكن ردها الى الفصيح، واغناء الفصحي بها ؛ مثيرة الى اتجاه عدد من العراقيين نحو تدوين العامية العراقية للافادة منها . واعقب الحديث نقاش حار سبّبه التوهمُ بِان غَايَةَ المُتَحَدَّثِ الدِّفَاعُ عَنْ عَامِيَّةِ أَهْلِ الْعَرَاقِ ؟ واشتراك في المناوشات الاستاذ عباس حسن (مصر) راضيا ملهوم «التقريب»، محتاجاً بِأنَّ كُلَّ كَلْمَةٍ إِمَّا أَنْ تَكُونْ فَصِيحَةً أَوْ غَيْرَ عَرَبِيَّةً ، مُؤكِّداً رفض مجمع اللغة العربية فكرة تدوين العاميات لأن في ذلك احياء لها ، والعرب اليوم في امس الحاجة الى التوحيد بالفصحي ونبذ العاميات . وتحدث الدكتور محسن مهدي (العراق) مؤيداً فكرة دراسة الانفاظ والتراكيب والاصوات العامية وتسجيلها، لتسهيل الجهد الذي يبذل لنشر الفصحي . ودافع محمد عزيز الحبابي (المغرب) عن كل مسعى يبذل من اجل الانفادة من العاميات فيما لا نظير له في الفصحي . أما الدكتور اسحق موسى الحسيني (فلسطين) فقد قال معلقاً : ان كانت غَايَةَ الْبَحْثِ اسْتِخْلَاصُ الْكَلْمَاتِ الْفَصِيحَةِ الَّتِي تَنْتَشِرُ عَلَى السَّنَةِ الْعَامِيَّةِ، فَهَذَا عَمَلٌ جَيِّدٌ ، إِمَّا إِنْ كَانَتْ غَايَةً «التقريب» الاستعانت بِمَفَرَّدَاتِ عَامِيَّةٍ فِيِ الْفَصِيحَى ، فَهَذِهِ فَكْرَةٌ جَانِبُهَا التَّوْفِيقُ .

وُخِّتَتْ المناوشات بكلمة من صاحب البحث، نفى ان يكون قد تجاوز في بحثه مجرد الاشارة الى ان العامية العراقية اقرب الى الفصحي ، او انه في قوله : « انه لا بد من قاموس يذكر فيه ما يقابل الدخيل والاجنبي والعامي من العربي الفصيح » تجاوز حدود تيسير الوصول الى العربية والفصحي .

٣ - «الفصحي المعاصرة» بحث القاه الدكتور شوقي ضيف، عضو المجمع من مصر ، عرض فيه تطور العربية في مختلف العصور متاثرة بتطور العلوم والفنون ، كما عرض ظروف نشوء العلوميات ومدى ارتباطها بالفصحي على مر الزبن ، مؤكدا على ازدهار فصحي هذا العصر، وعلى ان عاميته آخذة في الاقتراب منها، مما يبشر بخير عميم . وأشار البحث تعليقات جمة ، اهمها كان استغراب الدكتور ابراهيم السامرائي (العراق) هذا التناول العريض في البحث بينما تناقضه حفائق ملحوظة .

ورَدَ الدكتور ضيف على المعلقين مثيراً إلى أن لكل عصر فصحاه وعامتيه ، وإن الحديث عنهم يُعتبر تقبيحاً لزيادة كل واحدة منها وبينما لشوائبها، بهدف زيادة المزايا واستبعاد الشوائب ؟ مؤكداً على أن العامية في عصرنا تدنى من الفصحي ، وإن الفصحي المعاصرة توشك أن تقضي على العامية .

— «العافية في العراق» بحث القاه الدكتور ابرهيم السامرائي، عضو المجمع المراسل من العراق ، عرض فيه نشأة العافية في العراق، ومدى تأثير الفارسية وغيرها من اللغات فيها ، داعيا الى ضرورة العمل على تنقية الفصحي مما تتسرب اليها من شوائب فلسفية، وان عدم التسامح مع ما يغزو الفصحي اليوم من التراكيب والاستعمالات والالفاظ العامية، وبخاصة السياسية منها . وجرت مناقشات حول بعض الشواهد والامثلة التي وردت في البحث ، ثم ختمت بكلمة تقدير من الاستاذ سعيد الانفاني (سورية) لان الحاضر اجتنب تعبير «فصحي معاصرة»، والفصحي دوماً واحدة، أمّا العافيات فهي وحدتها متعددة تقترب من الفصحي في زمان، وتبعد عنها في زمان آخر .

٥ - « خواطر حول الترجمة الذاتية في العصور الإسلامية » بحث القاه المستشرق الالماني الاستاذ رولف زلهايم، استاذ العربية بجامعة برانكفورت وعضو المجمع المراسل ، عرض فيه الطابع المميز لفن

الترجمة عند المسلمين وارتباطه موضوعياً بالعلم، ولا سيما الدين، بخلاف ما عند الأمم الأخرى، إذ ينتحي لديها المنهى الشخصي معتمداً على التحليل والتصوير، ومع كلّ هذا فلم تخلُ العصور الإسلامية من ظاهرة الخيال عند بعض المؤلفين، وحيث التحدث عن النفس، مما أوجد الترجمة الذاتية. واتى الحاضر بامثلة توضح الخواطر التي أحبّ تسجيلها.

وتحدث إثر انتهاء الحاضرة الدكتور إبراهيم مذكور، رئيس المجمع، عن موضوعية الترجمة عند علماء المسلمين، وبعده هؤلاء عن الترجمة الذاتية حياءً وتواضعاً، ثم علق الدكتور أسحق موسى الحسيني (فلسطين) على الحاضر مقدراً البحث في هذا الموضوع الذي يحتلّ مكاناً عظيماً في التراث الإسلامي يسترعى النظر والاهتمام، وأضاف بأنه يعتقد أنّ أسباب ذلك ترجع إلى:

- ١ - الحس التاريخي بالزمن عند المسلمين ،
- ٢ - الدافع الديني إلى ضبط الحديث النبوي وتدوين السيرة ،
- ٣ - العناية الفائقة بتسجيل الأسانيد، وطلب الإجازة بالرواية من الشيوخ ،
- ٤ - الرغبة في القدوة الحسنة بالحصول على تراجم ذاتية من الشيوخ .
- ٥ - «موسوعة تراجم رجال القرن الثاني عشر الهجري» ببحث القاء الدكتور أسحق موسى الحسيني، عضو المجمع من فلسطين ، استهلّه باستدعاء الانتظر إلى سعة الموضوع المتّصل بتراث الرجال ، وإلى انفراد العقلية العربية بمزاياها في فن الترجمة ، مؤكداً على فضل المؤرخ الشامي خليل الرادي، مفتى دمشق؛ صاحب «سات الدرر في اعتیان القرن الثاني عشر» بمراسلة عدد من علماء الاقطار العربية يحثّهم على جمع تراجم اعتیان اقطارهم ، مما زوّدنا بموسوعة ضخمة في تراجم رجال القرن الثاني عشر . ثم عرض وصفاً لخطوط فسي

ترجم اعيان فلسطين لحسن الحسيني يُعتبر جزءاً مهماً من تلك
الموسمة .

واعقب المحاضرة عدد من التعليقات المبددة ؛ فقد نوه الدكتور ابراهيم مذكر رئيس الجمع بهذه الدراسة الشاملة المقارنة قائلاً : « وأعتقد انه آن الاوان لأهتمنا العربية كي تستعرض تراثها عصراً عصراً » كما أضاف الاستاذ محمد عبد الغني حسن (مصر) في ذكر الخط التاريخي الذي اتبّعه المرادي ، وكان ابن خلكان قد بدأه في « وفيات الاعيان » ، وقد ترجم فيه للرجال من اقدم العصور حتى القرن السابع ، ثم جاء بعده ابن حجر العسقلاني صاحب « الدرر الكامنة في اعيان الملة الثامنة » ، واعقبه السخاوي صاحب « الفتوح اللامع في اعيان القرن التاسع » ، ومن بعده الغزوي صاحب « الكواكب السائرة في اعيان الملة العاشرة » ، ثم المحبى صاحب « خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادى عشر » . وأضاف الاستاذ شوقي أمين (مصر) اسم احمد تيمور بعد المرادي في ترجمته لاعيان القرن الثالث عشر . وذكر اعضاء آخرون مؤرخين وكتباً اتبّعـتـ الخطـ التاريخـي نفسه ، مما يفيد الدارس ومن يحب المتابـعة .

٧ - « اللغة والواقع » بحث القام الدكتور محمد عزيز الجباري ، عضو الجمع المراسـل من المغرب ، عرض فيه الواقع العربية بالنسبة للتقدم السريع في العلوم والفنون الذي يدفع الدول الغربية الى ان تضيف كل يوم الى لغاتها اشكالاً ومفاهيم جديدة ، وانه يدعو الى صنع معاجم جديدة تقوم على تفريغ كلمات كثيرة تمتلىء بها المعجمات القديمة من معانٍ لها لغوية الميتة ، وتحمـيلـها معانـيـ جديدة او المعانـيـ التي تحملـهاـ فيـ العامـيةـ ؛ كما انه يدعـوـ الىـ وضعـ الحركـاتـ علىـ الحـروفـ ،ـ والعـناـيةـ بـعـلامـاتـ ضـبـطـ القرـاءـةـ ،ـ وـابـجـادـ لـونـ جـدـيدـ منـ الحـروفـ ،ـ والعـناـيةـ بـعـلامـاتـ ضـبـطـ القرـاءـةـ ،ـ وـابـجـادـ لـونـ جـدـيدـ منـ الحـروفـ ،ـ والتـفـريقـ بـيـنـ مـخـتـلـفـ المعـانـيـ وـظـالـلـهـسـاءـ ،ـ وـاستـعـمالـ الـأـرقـامـ الـقـبـارـيـةـ ،ـ وكـلـ هـذـاـ لـامـانـةـ الـطـلـابـ عـلـىـ فـهـمـ النـصـوصـ ،ـ وـيـهـ تستـطـيعـ الـعـربـيـةـ مـسـاـيـرـ لـغـاتـ الـعـالـمـ المتـقدـمـ .

وأثارت إلکار الدكتور الحبّابي تعليقات حارة ، خلفت الدكتور ابرهيم مذکور الانظار إلى خطورة وضع معاجم باجهتهات فردية ، وأشار الاستاذ عباس حسن الى أن المجمع سبق أن رفض بعض الافکار التي يدعو إليها المحاضر ، منكرا عليه الدعوة الى شكل الحروف حيث لا ضرورة اليه .

وختتم المناقشات بایضاح من الدكتور الحبّابي بأنه يريد محاربة العامية بتيسير تعلم العربية، وبالعمل على إزالة صعوبات النطق والهجاء ، وأنه لا يريد تغيير الحروف العربية بل استكمالها ، ونقل مزايا اللغات الأجنبية الى اللغة العربية !

٨ - «العربية في تونس بين الفصحي والعامية» بحث القاه الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة ، عضو المجمع من تونس ، عرض فيه الواقع اللغوي في افريقيا يوم فتحها المسلمين ووحدوا نواحيها بفصاحتهم ، وكيف غدا اهل اللهجات المختلفة عربا بلغتهم ؟ كما بين اثر اللهجات البربرية ورسابات كل من : الفارسية والتركية والاسبانية والطليانية والفرنسية في العاميات المنتشرة اليوم ، وكيف ان الناس يصفون ، حتى الان ، من يستخدم العامية في حديثه بأنه (بيبرير) بينما ينعتون المتكلم بالفصحي بالـ (متفقه) .

وقد اجمع المؤتمرون على تقدير البحث ، وأشادوا بنتائجته وأمثاله في دعم الفصحي في تونس وسائر المغرب العربي ، شاكرين المحاضر على جهوده .

٩ - «من أسرار الزيادة في القرآن الكريم» بحث القاه الاستاذ على النجدي ناصف عضو المجمع من مصر ، عرض فيه موضوعا نحويا هاما، معللا نزول (ان) بعد (ما) و (ما) بعد (اذا) في بعض آيات القرآن الكريم، منبينا ان هذه الزيادة من ضرورات المعنى المراد في تلك الآيات .

وعلى الباحث كل من الدكتور ابرهيم الدمرداش والاستاذ شوقي أمين، معلنين الشكر للمحاضر مع التقدير .

١٠ - «كتاب مخطوط لابن عسکر ولابن خمیس» القاه الاستاذ محمد الفاسی ، عضو المجمع من المغرب ، عرض فيه مخطوطاً نادراً فضلاً من اخبار وترجمات رجال مالته في الاندلس . والكتاب حلقة في سلسلة من كتب تاريخ المغرب والاندلس يعمل الاستاذ المحاضر على نشرها مشكورة .

١١ - «العربية امس واليوم» بحث القاه الاستاذ عبد الله كتون ، عضو المجمع من المغرب ، عرض فيه للعربية بين امسها وحاضرها بعد ان غدت احدى اللغات العالمية الكبرى ، ولغة رسمية في المحافل الدولية ، حاثاً العلماء المهمتين بمستقبلها على التضامن وبذل الجهد في العناية بمشكلاتها . ولقي البحث تقديرًا من المؤتمرين كافة .

١٢ - «اللغات العالمية واللسان المدون» بحث القاه الاستاذ الشاذلي القليبي، عضو المجمع من تونس ، عرض فيه واقع الفرد في العالم العربي ، اذ لكل واحد لفستان مختلفان ، يستخدم الاولى في البيت والمصنع والسوق ، ثم يقرأ ويكتب بالأخرى ، وكل جهد يبذل لتوحيد هاتين اللتين عتيم ؟ وبينما تختلف اللغة الاولى بين بلد وبلد ، نجد الثانية توحد بين ابناء مختلف الاقطارات ، لذلك فهي السبيل الوحيد للتقارب والتفاهم ؟ ومع هذا الواقع ، لا بد من اجماع العرب على رفع مستوى اللغة التي لا سبيل للتفاهم فيما بينهم إلا بها ، وسلوك الدروب المؤدية الى الفانية المرجوة ؛ و أكد الاستاذ القليبي على مسؤولية وسائل الاعلام بتنوعها ، توجب الزاماًها بتصحي مبشرة يرتفع معها مستوى العلاميات ، حتى ينتهي الامر بنا الى لغة قومية مشتركة توحد بين الاتجار المتباude .

ولقي البحث صداء المستحب ، وعقب عليه كثيرون بالثناء والتقدير .

١٣ - «الجغرافيا عند العرب» بحث القاه الدكتور محمد محمود الصياد ، عضو المجمع من مصر ، رسم فيه صورة واضحة المعالم تبين الفضل الكبير للعرب على علم الجغرافية ، وكيف نشأت معلوماتهم

الجغرافية مروية ممتزجة باللغة والادب ، ثم استكملاوها بالبحث والدراسة ، مندفعين في ذلك بحثهم الجغرافي المرهف وبشعورهم الديني العارم ، منذ كانوا بدأوا رحلاً مضطربين الى معرفة الارض ووجهاتها المختلفة ، الى ان أصبحوا اصحاب دولة وحضاره، مضطربين بحكم دينهم وسلطانهم الى معرفة كل ما يعينهم على اداء فروضهم ومناسكهم الدينية، والحفاظ على دولتهم وحضارتهم .

واعقبت هذا الحديث تعليقات طريفة دلت على انه جزء من موضوع ضخم يعلم الدكتور الصياد على انجازه .

١٤ - هذا وكان المؤتمرون على موعد مع الدكتور ناصر الدين الاسد ، عضو الجميع من الاردن ، للاستماع الى بحثه « شواهد على صحة الشعر الجاهلي من شعر صدر الاسلام والشعر الاموي »، وهو حلقة من سلسلة يحاول الدكتور الاسد معها تقويض مزاعم الشككين بالشعر الجاهلي ، ولكن غيابه بهمة رسمية جعل المؤتمرين يتركون الانتظار حتى ينشر البحث فيقرأوه .

رابعاً : المجمع الكبير (٢)

عرضت على المؤتمر المواد التي انهى مجلس المجمع دراستها من المجمع الكبير ، وهي :

١ - المواد المبتداة من اول حرف الثاء والميم وما ينلثهما ، حتى نهاية مواد هذا الحرف .

٢ - المواد من اول حرف الجيم الى اخر الجيم والتاء وما ينلثهما .

وقد اقر المؤتمرون اكثراها بعد سماع ملاحظات الاعضاء وتعديل بعضها ، كما انتهوا بعض المواد الى اللجنة لاعادة النظر فيها في ضوء ما تقدم به الاعضاء من اقتراحات .

(٢) انت المجمع طبع الجزء الاول من هذا المجمع في مطبعة دار الكتب سنة ١٩٧٠ في ٧٠٠ ملحة من القطع الكبير متضمنا مواد حرف الميم ، واما الجزء الثاني المتضمن مواد حرف الباء لما زال تبيّد الطبع .

خامساً : اعمال لجنة اللهجات

عرض الاستاذ شوقي امين على المؤتمرين اعمال لجنة اللهجات وتنص من قرارات انتهت اليها في المسائل الآتية :

المسألة الاولى : ظاهرة الاسكان في الفصحى

انتهت لجنة اللهجات ، في دراستها ظاهرة الاسكان في اللغة العربية ، الى ان :

« اسكان الحركة الإعرابية ليس بمنكور في الفصحى ؛ وهي تسوى امكان الاستناد الى ذلك في اجازة الوقوف بالسكون على الأعلام المتابعة »

واعتراض بعض الاعضاء منكرين هذا القرار ، غير ان غالبية المؤتمرين احجموا عن الاعتراض عليه ، فأعتبر بمثابة فتوى يمكن اللجوء اليها عند **الضرورة** .

المسألة الثانية : المصطلحات اللغوية

قامت لجنة اللهجات بجمع اللهجات القديمة في لسان العرب ، وصنفت المادة المجموعة بطريقة تيسّر على الباحثين الانتفاع بها . وكان التصنيف وقتاً لمستويات اللغة بالترتيب الآتي :

« ما يتصل بعلم الاصوات ، وما يتصل بعلم الصرف ، ثم ما يتصل بعلم النحو ، وفي النهاية ما يتصل بعلم المجم »

وقد بدأت اللجنة بالجانب الصوتي، وراعت ما ياتي :

١ - التعريف بالمصطلح من الناحية اللغوية ما دعت الفائدة الى ذلك

٢ - التعريف بالمصطلح من الناحية الاصطلاحية كما عرّفه اللغويون
القدماء .

٣ - اسناد الظاهرة الى القبائل التي توجد فيها .

٤ - مناقشة الآراء المختلفة التي تقدمها اللغويون للظواهر المدروسة

- ٥ — الاهتمام بما يشبه الظاهرة في اللغات السامية القديمة .
- ٦ — التعريف على ما يتصل بهذه الظاهرة في اللهجات العربية المعاصرة .
- ٧ — تقديم التفسير اللغوي الحديث .
- وكان سبق لجنة ان عرضت على مجلس المجمع ومؤتمره في الدورة الحادية والاربعين ، مجموعة من المصطلحات اللغوية في اللهجات العربية القديمة ، فوافق على ستة منها واقتصرها وهي :
- ١ — **الثالثة** (١) ب — **الشنسنة** (٢) ج — **الطمطمانية** (٣)
- د — **الفحفة** (٤) . ه — **العنعة** (٥) . و — **المجمجة** (٦) .
- وفي هذه الدورة عرضت اللجنة المصطلحات الآتية :
- ١ — **الكسكسة** : — ويراد بها زيادة السين بعد كاف المؤنث ، وابداه السين من كاف الخطاب مثل (مِنْكُسْ) و (أَبُوسْ) في منك وابوك .
- ب — **الكتكشة** : — ويراد بها لحق الشين كاف الخطاب ، او ظهورها بدلا منها . مثل (مِنْكَشْ) او (مِنْشْ) في منك
- ه — **اللخلخانية** : — ويراد بها ظاهرة استقطاع بعض الحروف في الكلمات التي يكثر دورانها على اللسان، مثل (انشا الله) في ان شاء الله .
-
- (١) **النظرة في الاصلاح** : كسر حروف المشارعة او أحد ما .
- (٢) **الشنسنة في الاصلاح** : جمل الكاد شيئا .
- (٣) **الطمطمانية في الاصلاح** : ابدال لام التعريف ميما .
- (٤) **المجمجة في الاصلاح** : ابدال الياء جيما .
- (٥) **العنعة في الاصلاح** : ابدال العين من المزءدة المتوجة .
- (٦) **الفحفة في الاصلاح** : جمل الحاء مينا .

د — الاستخاء : — ويراد بها ايراد النون في موضع العين الساكنة قبل طاء (انطى بدل أمعن) .

ه — الوَّقْم : — ويراد به قلب السين تاء ، نحو (النات) في الناس

و — الْوَكْم : — ويراد به كسر كاف جماعة المخاطبين اذا كان قبلها ياء او كسرة ، نحو : السلام (علِيْكُم) .

ز — الوَّهْم : — ويراد به كسر هاء جماعة الغائبين في الضمير المتعلق (هُم) مطلقا مثل : فِيهِمْ وعَنْهِمْ .

المسألة الثالثة : حرف الضاد واللغة العربية

كانت لجنة اللهجات درست السؤال الحال اليها حول سبب تسمية العربية بلغة الضاد ، ومثل هذا الحرف يُسمع في بعض اللغات ، بينما حرف الظاء لا يُسمع أبدا في غير العربية .

وانتهت دراسة اللجنة الى القرار الآتي : —

« للضاد — في العربية — صور شتى » غير ان مخرج الفصحي منها بالاستناد الى أنواع الانتماء واللغويين يعتبر من اصعب الاصوات نطقا على ابناء العربية ، بله الاعاجم ، ومن ثم قد ساد وصف العربية بانها (لغة الضاد) او اللسان الضادي ، كما جاء في شعر المتبنى .

وهموا نخر كل من نطق الضاد ووعود الجاني وغوث الطريد

وجاء ايضا في استعمالات اللغويين ، ومن بينهم الشيروزيادي صاحب القاموس .

اما الصور الاخرى للضاد ، كنطقتها في لسان اهل مصر (مطبق الدال) او نطقتها في لسان اهل العراق (ظاء) او قريبا منها — فلها ما يناظرها في بعض اللغات غير العربية » .

وجرت مناقشات مطولة وحادة ، انتهت بموافقة الأغلبية على القرار ، ولا سيما ان تسمية العربية بلغة الضاد ، وإن تأخرت عن القرنين الاول والثاني ، قديمة مشهورة ، وليس تعلييل الأسماء ضرورة لازب .

المسألة الرابعة : الافادة من المقطعيه في تدريس العربية

كان المؤتمر ، في دورته السابقة ، احال الى لجنة اللهجات بحث الدكتور اسحق موسى الحسيني المعنون : « الافادة من المقطعيه في تدريس العربية » .

وقد ناقشت اللجنة البحث المذكور، واستمعت الى آراء بعض الخبراء، وانتهت الى :

« ان اعتماد المقطع (الوحدة الصوتية) في تعليم القراءة العربية يحتاج الى تجربة ميدانية وتطبيق تربوي في مختلف المستويات، لعرفة اثره في تقويم القراءة الصحيحة ، وكذلك اعتماد ذلك في وزن العروض، وفي تعديل اللهجات يحتاج الى متابعة للبحث ومزيد من الدراسة لاستخلاص ما يترتب على ذلك للاستفادة والتيسير ». .

وأقرّ المؤتمرون ما انتهت اليه اللجنة بتدريب الجمود التي بذلتها في دراساتها المعروضة على المؤتمر .

سادساً : اعمال لجنة الاصول

نظر المؤتمرون في اربع مسائل اقرتها لجنة الاصول ورُبِعَت اليهم بموافقة مجلس الجمع ، وجرت مناقشات حارة حول اولاها انتهت برفض قرار اللجنة فيها ، وُقُبِلَ قرار اللجنة في المسالة الثانية ، وفي الثالثة بعد تعديل طفيف فيه ؛ أما موضوع المسالة الرابعة فتقرر تأجيله الى مؤتمر العام القادم . وفيما يلي موجز عن المسائل التي عُرضت :

المسألة الأولى : جواز وصف المرأة دون علامة التائית في القاب المناسب والاعمال :

اتخذت لجنة الاصول ، بعد دراسة طوبلة ، قراراً هذا نصه : « يجوز في القاب المناسب والاعمال ، اسماءً كانت ام صفات ، ان يوصف المؤنث بالذكر ، بشرط ذكر الموصوف منعاً للبس»، فيقال :

ملانة استاذ او عضو او رئيس او مدیر، استنادا الى ما نقله ابن السکیت من العرب وما اوردہ من امثلة ۔

وقد اعتمدت اللجنة في قرارها هذا على ما نقله صاحب المصابح من ابن السكري من الفراء : « يقول العرب : عاملنا امرأة ، واميرنا امرأة ؟ وبلغة وصي ، وبلغة وكيل نلان ؛ وانما ذكر لأنه انما يكون في الرجال اكثر مما يكون في النساء ، فلما احتاجوا اليه في النساء اجروه على الأكثر في موضعه ؛ وانت قاتل : مؤذن بنى ملان امرأة ، وبلغة شاهد بهذا ، لأن هذا يكثر في الرجال ويقل في النساء ؛ وطال تفاصي : انها لاحدي الكبر نذيرا للبشر » ذكر « نذيرا » وهو لاحدي ، وليس بخطا ان نقول : « ومية ووكيلة، بالتأثير ، لأنها صفة للمرأة اذا كان لها فيه حظ ؛ وعلى هذا لا يمتنع ان يقال : امرأة امامية ، لأن في الامام معنى الصلة » .

فلا قول ابن السكبي اقتفعهم ، ولا وجدوا ذوقاً من يحذف علامه الثانيث من المترجمين او من لا تفهمهم قواعد اللغة مقبولاً ، كما انهم لم يقنعوا بوجود ضرورة ملحة للخروج على قواعد اللغة ، وبخاصة حيث تكثر الاسماء المشتركة بين الرجال والنساء ؛ وفازت الغلبية بالتصويت معلنة ضرورة التفرقة بين الذكر والانثى في ألقاب المناسب والاعمال .

المسألة الثانية : جواز مجيء فعل مصدراً لفعل اللازم
 انتهت لجنة الاموال ، بعد دراسة منكراتٍ وأبحاثٍ تدّمت فيها ،
 الى القرار الآتي :

« المشهور في قواعد اللغة ان فعل اللازم مصدر فعول كمسجد سجودا ؛ وذلك ما ذهب اليه المجمع في قراره الخاص بتكميلة مروع

مسادة لغوية لم تذكر بقيتها (بها) ونظرًا لما رواه الفراء من أنه : « اذا جاء فعل لم يسمع مصدره فاجعله فعولاً للحجاز وفعولاً لنجد ؛ ونظرًا لورود أفعال كثيرة لازمة مصدرها على فعل، كهئش همساً »، ترى اللجنة اجازة ما يجيء من المصادر على فعل وفعله لازماً وإن كان المسموع على فعل (١) .

وبعد مناقشات هادئة وافق المؤتمرون على القرار .

المسألة الثالثة : جواز تسكين الأعلام المتتابعة مع حذف ابن
هذه المسالة من الموضوعات الزمرة في مجمع اللغة العربية ،
فقد عرضت عليه أكثر من مرة دون أن يتّخذ قراراً فيها ، واستطاعت
لجنة الاصول أخيراً أن تتخّذ القرار الآتي :

« بعد مناقشة الموضوع وما قدّم فيه من مذكريات، انتهت اللجنة إلى :
تري اللجنة اجازة ما يجري على اللسانة من حذف ابن في
الأعلام المتتابعة في مثل : سافر محمد على حسن ، وتضيّط هذه الأعلام
على أحد الوجوه الآتية :

- ١ - يُعرّب العلم الأول بحسب موقعه، ويُجرّ ما بليه بالإضافة .
- ٢ - يُسكن الـلـمـانـ الـأـلـانـ وـيـعـرـبـ الـأـخـيرـ بما يستحقه الأول من اعراب .
- ٣ - تُسـكـنـ الـأـلـامـ كـلـهـ اـجـرـاءـ للـوـصـلـ مجرـىـ الـوقـفـ » .

وبعد مناقشة هادئة، واعتراض الاستاذ عبد الله تكون على
الوجه الثاني الوارد في قرار اللجنة بقوله : « لا يصح الإعراب بعد
القطع »، قرر المؤتمرون الموافقة على قرار اللجنة بعد حذف الوجه
الثاني المشار إليه .

(١) من المصطلحات الطيبة التي نظر فيها المؤتمر في دورته السابعة مصطلح (الطيّي)
يعني : الغرين يحمله السيل أو النهر ليستقر في الأرض . ولما كان مصدر فعل
طلا النهر يعني : ارتفع وانتلا وغزر ، في المعجم العربي (طُلُوا) ، وليس به
(طَلَّا طَلِيَا) للدَّسْرَ المجمع احالة هذا الامر على لجنة الاصول ، لتنظر في
جواز تكلفة مسادة (طَلَّا) في المعجم .

المقالة الرابعة : تنسيق أبواب التحسو

عرض الاستاذ شوقي أمين على المؤتمرين فكرة موجزة عن موضوع تنسيق النحو ، قائلًا بان الدكتور شوقي ضيف تَدُّم بحثاً يصوغ النحو صياغةً تيسير ويتالف من قسمين ، أنتهت لجنة الاصول دراسة القسم الأول منه ، ورأى مجلس المجمع تاجيل النظر فيه الى ان تستكمل دراسة الموضوع كله .

ووافق المؤتمر على ارجاء بحثه الى العام القادم ل تستكمل لجنة دراستها .

سابعاً : اعمال لجنة الالفاظ والاساليب

نظر المؤتمرون في اعمال لجنة الالفاظ والاساليب المحالة الى المؤتمر من قبل مجلس مجمع القاهرة ، فأقر المؤتمرون اكثراها ، بينما دار بينهم نقاش شديد حول بعضها انتهى الى رفضه او اعادته الى اللجنة ل دراسته في ضوء ملاحظات الاعضاء .

وفيهما يلي عرض موجز لما طرح على المؤتمر من مسائل وما انتهى اليه في شأنها :

١ - أَبْدًا في معنى النفي

تقول لجنة الالفاظ والاساليب : « يجري في الاستعمال العمري مثل قولهم (لم افعل هذا ابداً) ويأخذ النقاد النها على هذا الاستعمال ان (ابداً) تُستعمل ظرفاً منكراً لتأكيد الابيات او النفي فـي المستقبل ؟ » والفصيح ان يقال : لم افعل هذا فـط ، ولا افعله او لـن افعله ابداً ؟ واللجنة ترى جواز الاستعمال العمري ، فقد اثبتت اللغة من معانى الاـبد الـدهـر مـطـلـقاً او الـدهـر الـقـديـم او الـطـوـيل ، وورد الاـبد في الشمر المستـشهدـ بهـ بـمعـنىـ الزـمـنـ الـماـضـيـ ؟ وورودـهـ بـهـذاـ المعـنىـ فـيـ المـثـلـ السـائـرـ : (طـالـ الاـبدـ عـلـىـ لـبـدـ) وـكـذـلـكـ وـردـ (الاـبدـ) ظـرـفـاـ منـكـراـ لـتـاكـيدـ الـماـضـيـ النـفـيـ فـيـ قـوـلـ المـتـبـنيـ :

لَم يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَهُ أَبَدًا، وَظَنَّ أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ ،

وَجَرَتْ مُنَاقَشَةٌ بَيْنَ الاعْضَاءِ، أَيْدَى خَلَالَهَا الدَّكْتُورُ شُوقِيُّ ضِيفُ قَرَارِ اللَّجْنةِ مُسْتَشِهِداً بِقولِهِ تَعْمَالٍ فِي سُورَةِ النُّورِ : (لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتِهِ مَا زَكِيَّ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا) وَلَكِنْ هَذَا النُّصُوصُ الْقُرْآنِيُّونَ غَيْرُ مُقْصُودٍ بِهِ الْمَاضِي فَحَسْبٌ بِالْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبِلِ ، وَأَنْتَهُيَ الْمُؤْتَمِرُونَ إِلَى الْمُوافَقَةِ عَلَى قَرَارِ اللَّجْنةِ .

٢ - التَّقِيدُ بِمَعْنَى التَّقِيِّدِ

تَقُولُ اللَّجْنةُ : « يَشَيْعُ فِي الْلُّغَةِ الْمُعَاصِرَةِ قَوْلُهُمْ : أَحْضِرْ مَلَانَ الْقِيَدَ ؟ » وَقَدْ يُبَيَّنَ أَنَّ الْلَّنْظَةَ مُخَالِفَةٌ لِلْأَصْوَلِ الْلَّفْوِيَّةِ ، غَيْرُ أَنَّهُ ذُكْرٌ فِي معيَارِ الْلُّغَةِ (بَابُ الدَّالِّ نَصْلُ الْقَافِ) مَا يَأْتِي : « .. قَادَهُ يَقِيِّدُهُ قَبْدَا كِبَاعَ : جَعَلَ فِي رَجْلِهِ الْقِيَدَ كَفِيِّدَهُ تَقِيِّدَا » . وَإِذَا فَكَرْمَةُ الْقِيَدِ تَحَلُّ مَحْلَ كَلْمَةِ التَّقِيِّدِ ، وَهِيَ شَائِعَةُ الْاِسْتِخْدَامِ فِي الْكِتَابَاتِ الْدِيَوَانِيَّةِ وَالْقَانُونِيَّةِ . وَوَاضِعُهَا صَحِيحَةٌ » .

وَأَقْرَرَ الْمُؤْتَمِرُونَ مَا اَنْتَهَتْ إِلَيْهِ اللَّجْنةُ .

٣ - الْمِدِيُونِيَّةُ

جَاءَ فِي قَرَارِ اللَّجْنةِ : « يَشَيْعُ اسْتِعْمَالُ مَصْطَلِحِ الْمِدِيُونِيَّةِ فِي لُغَةِ الْقَضَاءِ الْمَدْنِيِّ » مَرَادُهُ بِهِ حَالَةُ كُوْنِ الْإِنْسَانِ مَدِينًا ؛ وَفِي رَأِيِّ بَعْضِ النَّقَادِ أَنَّهُ خَطاَءٌ عَلَى اسْسَاسِ أَنَّ التَّيَاسَ فِي اسْمِ الْمَفْعُولِ مِنْ (دَانَ) هُوَ (مَدِينٌ) فَيُجَبُ أَنْ يَكُونَ « مَدِينَةً » لَا مِدِيُونِيَّةً .

وَبِدِرَاسَةِ الْمَسَالَةِ وَجَدَتِ اللَّجْنةُ أَنَّ بَعْضَ قَبَائلِ الْعَرَبِ تَجْرِيُ فِي لُغَتِهَا عَلَى التَّصْحِيحِ فِي صِيَغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ مِنَ الْثَّلَاثِيِّ الْمَعْتَلِ الْعَيْنِ بِالْبَلَاءِ ، وَتَدَنَّسُتِ الْمُجَمَّاتُ عَلَى صِيَغَةِ (مَدِيونٌ) بِالتَّصْحِيحِ ، وَعَلَى مَا تَكُونُ الْمِدِيُونِيَّةُ مَصْدِرًا صَنَاعِيًّا » .

وأقر المؤتمرون قرار اللجنة .

٤ — سواء كنا أو كنا — لا خلاف بين هذا أو ذاك

عرض على المؤتمر قرار اللجنة الذي تقول فيه : « يشيع في اللغة المعاصرة قولهم سواء كذا أو كذا ، وقولهم بيان كذا أو كذا ؛ وقولهم : لا خلاف بين هذا أو ذاك ؛ وقد يرى بعض نقاد اللغة أن استعمال (او) في هذه العبارات على غير صواب ، اذ الصواب أن تستعمل (الواو) هنا مكان (او)، فالمقام مقام جمع يستدعي العطف باداته وهي (الواو) . وقد درست اللجنة هذه الاستعمالات العصرية، وانتهت الى اجازتها استنادا الى أن جمهرة كبيرة من النحاة ينصون على أن من معاني (او) مطلق الجمع ؛ بضاف الى ذلك المروي من الشواهد على ذلك شمرا ونشرأ » .

واحتمم جدال عنيف بين مؤيدي القرار ومخالفيه ، وبرأ خالله الاستاذ سعيد الانقاضي اللغة من كل شواهد البحث الذي استندت اليه اللجنة في قرارها . وحسم الرئيس الامر بأن اقترح اعادة القرار الى اللجنة لدراسته مجددا؛ فأقر المؤتمرون الاقتراح .

٥ — هذا منزل آيل للسقوط — فلان آيب من سفر

جاء في قرار اللجنة : « يشيع في اللغة المعاصرة قولهم، هذا المنزل آيل للسقوط ، كما يشيع قولهم: فلان آيب من سفره ، بتسهيل المهمزة في كل من آيل وآيب . وقد يبدو للناظر اللغوي في مثل ذلك خروج على القاعدة الصرفية ، اذ الاصل ان يقال آيل وآئب، بهمازتين محققتين . واللجنة ترى ان استعمال الكلمتين على هذه الصورة صحيح استنادا الى ان :

٦ — أهل الحجاز يستثنون تحقيق المهمزة الواحدة .

ب — ورد تسهيل المهمزة في اسم الفاعل الأجوز في بعض القراءات القرآنية السبع والعشر » .

وأقر المؤتمرون هذا القرار .

٦ - لعب دوره

يشبع في هذه الأيام القول: (لعب دورا) وهو من لغة التمثيل المسرحي ، تُقلل إلى العربية مترجمًا من لغات أجنبية ، ودخل إلى لغة الكتابة والحديث وفيهما عُمَّ وانتشر ؛ وقد تناولت لجنة اللفاظ والأساليب هذا التعبير « البعيد عن العربية » ، بالمناقشة والبحث ، وانتهت فيه إلى القرار التالي :

« يشبع في اللغة المعاصرة قولهم (لعب دورا) يريدون به إداء مهمة من المهام في أي عمل من أعمال الحياة ؛ وربما يسبق إلى الخاطر أن العبارة غير صحيحة ، على أساس أن الفعل (لعب) لازم . ولكن اللجنة لا ترى مانعاً من استعماله ، ويمكن تحرير صحته من وجهين : أولهما — إن يُجعل (دوراً) مفعولاً مطلقاً مباشراً ؛ ومعلوم أن المفعول المطلق يصف الفعل من أي وجه كان ، وكلمة دور في اللغة العربية المعاصرة تعني : مهنة أو نصيباً ، وهي وصف لل فعل ؛ فلعب دوراً أي نصيباً ، ولذلك تصبح كلمة (دور) مفعولاً مطلقاً . ثالثهما — إن قائل هذه العبارة وما يشبهها لا يريد بالفعل (لعب) معناه الحقيقي الذي يدل لفظه عليه ، بل يريد معنى : أدى ونحوه ؛ أما لفظ (دور) فمصدر (دار) ويراد به في العبارة معنى : المهمة أو القدر أو النصيب ؛ وإذاً يكون الفعل (لعب) فيما يعنيه الاستعمال المعاصر في العبارة مضمِّناً معنى : أدى مثلاً وهو متعمِّد ، وإذاً يكون (دور) مفعولاً به للسب .

ويتبين مما سبق أن صيغة (لعب دورا) صحيحة لغويًا ، إما على أن كلمة (دورا) مفعول مطلق ، وإما على أنها مفعول به لفعل لعب المضمن معنى : أدى » .

وادي عرض قرار اللجنة على المؤتمر إلى انتقام شديد في الرأي ؛ فمن رافض له إلى مدافع عنه مؤيد لضرورة اقراره .

واكَدَ الاستاذ الشاذلي القليبي، عضو المجمع من تونس، أنَّ العربية في
خُنْفِي عن هذا التعبير المترجم؛ وتساءل الاستاذ محمد عبد الغنى حسن،
عضو المجمع في مصر: لماذا ننسق بهذه النظرة ونحن مهتمون بإثراء
اللغة العربية؟ مؤكداً أنَّ أمثل هذه التعبيرات المستحدثة ضرورة حتمية
للنمو والتطور اللغوي؛ وقال الدكتور حامد عبد الفتاح جوهري، عضو
المجمع من مصر: إنَّ من أكْبَر الخطأ ان يُصدر مجمع اللغة العربية
رخصة لاستخدامها من ضوابط اللغة؛ ولسوف يقال هذا رأي المجمع،
واخشى أن تنشر العالمية بمثيل هذه الرخصة. وقال الدكتور اسحاق
موسى الحسيني، عضو المجمع من فلسطين، إنَّ اللعب على المسرح هو
البراعة في الأداء، وما دام في الكلمة ظلال من المعاني فلا بأس من
تبولها. وقال الدكتور محمد محمود الصياد، عضو المجمع من مصر،
إنَّ اللعب في المعجم العربي يقتصر على معنى الله؛ وتساءل الاستاذ
محمد الجاسر، عضو المجمع من العربية السعودية، وإذا ما اجبرت
التعبيـرـ، هل يجوز لواحد أن يقول: لعب القرآن دوراً في تخليص
اللغة العربية؟

واقترح البعض إعادة الموضوع إلى اللجنة للاستزادة من
الدراسة، وعرض الامر على التصويت فرجحت كفة الرافضين
قرار اللجنة.

٧ - يلعب الكـرة

تقول لجنة الانفاظ والاساليب في قرارها: «يشيع في اللغة
المعاصرة قولهم (يلعب الكـرة) ويريدون به ممارسة اللعب بالكرة؛
وربما يسبق إلى الخاطر أن العبارة غير صحيحة، على أساس ان الفعل
لازم والكرة أداة فيجب وصلها بالباء ليقال: يلعب بالكرة، كما هو
وارد في اللغة».

ويدرأـة المسائل انتهـتـ اللجنةـ إلىـ أنـ قولـ المعـاصـرينـ «يلعبـ
الـكرةـ» يمكنـ توجـيهـهـ باـحدـ وجـهـينـ:

الاول — ان تكون الكرة (مفعولاً مطلقاً) اذ هي أداة الفعل ، والادوات تتوب عن المصدر في الانتساب على المفعولية المطلقة، على حد (ضربته سريعاً او عصاً) والاصل كما قال النحاة : ضربته ضرباً بسوط او عصاً ، ثم حذف المصدر واتبعت الالة مقابها .

الثاني — ان يكون الكلام من قبيل الحرف والايصال : حذف حرف الجر ، ثم وصل الفعل بالاداة فتيل (يلعب الكرة). ولهذا ترى اللجنة ان قولهم (يلعب الكرة) صحيح لا بأس في استعماله ، اما اذا كان المراد نوعاً معيناً من اللعب لكره القدم او كره السلة ، فترى اللجنة : ان التعبير صحيح ايضاً على انه مفعول مطلق « .

وعند التصويت : **وافق المؤتمرون على القرار** .

٨ — تراوح الشيء بين كذا وكذا

تلبي قرار لجنة اللفاظ والاساليب المتضمن : « يستعمل الكتاب المعاصرون مثل قولهم [السمur يتراوح بين الارتفاع والانخفاض] او [الجو يتراوح بين الحرارة والبرودة] وقد يُفترض على هذا التعبير بأن الصواب : رأوح بدلاً من تراوح ، كما هو مأثور في اللغة ؟ وترى اللجنة اجازة التعبير على أساس :

١ — ان تراوح في معنى رأوح ، تنظرها بينه وبين ما ورد في اللغة من صيغ الزوائد المتعاقبة .

٢ — ان تراوح من باب المطاوعة، لأنّ قولهم: رأوح بين الامرين ، وإن كان لازماً في الظاهر، هو مُتَعَدِّد في المعنى » .

وعند التصويت على هذا الموضوع ، **أقرّ المؤتمرون قرار اللجنة** .

٩ — غُش في الامتحان

جاء في القرار الذي عرض على المؤتمر : « بجري على اقلام الكتاب المعاصرين قولهم : غُش الطالب في الامتحان ، او غُش الاجابة

من الاستلة ، او فشَّ عن زميله ؛ او ورقتُه متشوشه ؛ يراد بذلك كلَّ النقل عن آخر، ونسبة المقول الى غير صاحبه في غفلة من الرقيب .

وتجيز اللجنة هذه الاستعمالات على أساس ان مدلول الفش في اللغة اظهار غير الصحيح، ومجانية الامانة في الأداء ؛ ومنه الفش بمعنى الخلط والثوب ؛ ولا بأس بالاتساع في هذا المدلول ، بحيث يستوعب ما تحمله الاستعمالات العصرية من معنى مجانية الخلوص ، وذلك في اظهار المتخن خلاف ما هو له » .

وأقرَّ المؤتمرون للجنة على قرارها .

١٠ - عزف لحنا

طلب قرار لجنة اللفاظ والاساليب المتضمن : « يستعمل الكتاب المعاصرون مثل قولهم : عَزْف لحنًا ، وهذه معزوفة من معزوفاته ، وعَزْف على العود ؛ على حين ان فعل عزف بمعنى صوت لازم في اللغة . واللجنة تجيز الاستعمالات العصرية : إما على ان فعل عزف المتعدد ماخوذ من المعزف اسمًا للأكلة (١) ، وإما على اعراب (لحنا) في قولهم (عزف لحنا) مفعولاً مطلقاً ، وإما على أن (عزف) مضمن معنى : أدى » .

وأقرَّ المؤتمرون قرار اللجنة .

١١ - أدانت المحكمة فلانا، او حكمت المحكمة بالادانة

تضمن قرار لجنة اللفاظ والاساليب ما يلى : « يشيع في لغة — القانون — قولهم : أدانت المحكمة ملانيا او حكمت المحكمة بادانته ، بمعنى ثبتت الجريمة عليه ؛ وهو معنى يبدو في ظاهره مخالف لما نصَّت عليه المعجمات في معانى (ادان) التي تأتي في الاصل بمعنى اقرض .

(١) كان مجعع القاهرة اقر في دورته الاولى جواز الاستئناق من اسماء الاعيان . وفي فورات لاحقة وضع تواحد لهذا الاستئناق . وفي منشورات المجمع ابحاث كثيرة حول هذا الموضوع . انظر كتاب (مجموعة القرارات العلمية) القاهرة ١٩٦٢ . وكتاب « في اصول اللغة » القاهرة ١٩٦١ م .

درست اللجنة هذا ، وانتهت الى أن (دان) الثالثي التمدي يشترك مع الرباعي في معنى الاقراض ، وينفرد بمعنى المجازة ، كما جاء في اللسان ؛ وليس يبعد في رأي اللغة أن يُحمل الرباعي على الثالثي في دلالة المجازة ، ليكون دادنه بمعنى جازاه ، وتكون الإدانة بمعنى المجازة . وثانية توجيه آخر : أن قولهم (دان شخصا) معناه في اللغة أيضا : حمله على مسأله يكوه ؛ ومن الممكن أن (دادنه) محمول على «هذا المعنى»، إذ الحكم بالإدانة أساسه الحمل على غير المحبوب » .

وعند التصويت على قرار اللجنة هذا ، اقسم المؤتمرون .

١٢ - أمعن النظر وانعم النظر

تقول اللجنة في قرارها : « يشتمل استعمال المعاصرين مثل قولهم : أمعن النظر في الأمر متعديا بنفسه ؛ والثابت في المعجمات : أن أمعن فعل لازم يتعدى بالمعنى . واللجنة تجيز ذلك الاستعمال ليبروده في نصين من الشعر الجاهلي ، إما على أن الاسم مفعول به ، وإما على أن الاسم منصوب على نزع الخلفي ؛ يضاف إلى ذلك أن من الثابت في المعجمات : أنهم النظر في معنى أمعن في النظر ، ومن المحتمل أن يكون بين النعلين قلب مكانى » .

وقد اقسوا المؤتمرون هذا القرار .

ثالثاً : ختام المؤتمرون وتقسيماته

عقد المؤتمرون جاستهم الختامية صباح يوم الاثنين في السابع والعشرين من آذار (مارس) سنة ١٩٧٨م ، عرض فيها الدكتور مهدي ملام ، أمين المجمع ، ما أنتجه المؤتمر خلال هذه الدورة ، ثم أبدى الأعضاء لاحظاتهم وقدسوا الاتصالات التي يرونها : وبعد مناقشتها اتخذوا التوصيات والمقررات التالية :

١ - تحرير التحايم الجامعي هدف يُشعر فيه في العالم العربي بأسره ^٤ ويسهله الحق ، فزويد مكتباته بمراجع عربية حديثة وافية ،

وقيام الاستاذ بواجبه قياما حفنا نحسو مادته ولقته ، وتمكن الطالب من لغته القومية ومن لغة اخرى اجنبية تربى له بسير العلم وتقديمه .

٢ - تقارب اللهجات الدارجة في العالم العربي في العشرين سنة الماضية تقريبا ملحوظا ؟ وللمدرسة والمدرس شأن في ذلك ، ولوسائل الاعلام من صحافة واذاعة ، ومسرح وسيما قسان او شمس وما اجدرنا ان نتمهد ذلك ونرعاه كي ينتهي بنا الى الهدف المنشود .

٣ - توحيد المصطلح العلمي والأدبي والفنى هدف منشود لعلماء العرب ؟ ولكن بعض الهيئات والأفراد يمدد الى اصدار معاجم اصطلاحية مختلفة ، ينشأ عنها ببلة في استعمال المصطلحات العربية لدى المشتغلين بالعلوم والاداب والفنون . و المؤتمر يوصى : بان يترك امر المصطلحات للمجامع العربية ، على ان ينسق ذلك في اطار انداد الماجموع اللغوية العالمية العربية .

٤ - ياسف المؤتمر لما يجد من تحريف في نطق بعض الترورن على السنّة العالمين في الاذاعات : المسموعة والمرئية . لذلك يوصى المؤتمر : بان تعنى وزارات الاعلام بتدريبهم على نطق الترورن العربية من مخارجها الصحيحة ، مستعينة في ذلك بالامانة المتخصصين في هذا الميدان .

٥ - ما زال الكتاب المدرسي العربي في حاجة الى اخراجه بسورة تجذب الطلاب وتحبّبه اليهم ، لكتنائره في كثير من البلاد الاجنبية . و المؤتمر يوصي وزارات التربية والتعليم بان تحرس على تحقيق ذلك في الكتاب المدرسي ، كحرصها على اخبار موضوعاته ، وضبط كلماتها .

٦ - يشجع المؤتمر ما بدأته وزارة الثقافة والاعلام في مصر من اقامته امسيات شعرية ، لأعلام الشعراء ؛ ويستجدها على المضي في هذا السبيل ، ويأمل ان تأخذ بذلك وزارات الثقافة والاعلام في وطننا العربي ، فنبه احياء لتراثنا الشعري لدى ابناء هذا الجيل ، وترغيب لهم فيه ، ليقبلوا عليه ، ويفيدوا منه .

٧ - تبلغ توصيات المؤتمر وقراراته للمجتمع اللغوية والعلمية ،
وأتحاد المجتمع ، والجامعات ، وجامعة الدول العربية ، والمنظمة
العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وزارات التربية والتعليم ،
والثقافة والاعلام ، في العالم العربي جميعه .

وبعد اتخاذ هذه القرارات والتوصيات استمع المؤتمرون
إلى تصدية لشاعر الاهرام، عضو الجمع ، الاستاذ محمد عبد
الغنى حسن بمناسبة انتهاء أعمال المؤتمر ، كما استمعوا إلى
تحية منتظمة من الدكتور حسين على محفوظ، عضو الجمع
الراسل من العراق .

ثم أعلن الدكتور ابرهيم مذكر، رئيس الجمع ، ختام دورة
المؤتمر متمنيا للأعضاء الوافدين عودا حبيدا ، آملا لقاء الجميع
في المؤتمر القادم الذي سيعقد في الأسبوع الأخير من شهر شباط
(فبراير) سنة ١٩٧٩، إن شاء الله .

نقاشات وتعليقك

١ - ندوة حول : نجرمة جامعة دمشق في تحرير بـ
تعليم العلوم، قسم لها : الدكتور عبد الكريم
طلبة - رئيس الجمع الاردني، وأدارها : الدكتور
حسني سبع - رئيس مجمع دمشق، وشارك فيها:
الاستاذ وجيه السمان، والدكتور هيثم الخطاط -
من أعضاء مجمع دمشق .

يوم السبت - ١٦/٥/١٣٩٨هـ.

المواافق - ٢٢/٤/١٩٧٨م.

الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم السبت ، السادس عشر من شهر جمادى الاول سنة ١٣٩٨هـ. الموافق ٢٢/نisan/١٩٧٨م، عُقدت الندوة في قاعة الندوات في كلية التجارة والاقتصاد بالجامعة الاردنية ، بدعوة من مجمع اللغة العربية الاردني ، وحضرها جمهور كبير من اساتذة الجامعة وطلابها ، ومن المعنيين بشؤون اللغة العربية وقد تفضل الاستاذ الدكتور حسني سبع ، رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق ، بادارة الندوة ، وشارك فيها المهندس الاستاذ وجيه السمان ، والاستاذ الدكتور هيثم الخطاط ، من أعضاء مجمع دمشق .

بدأ الندوة الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليله ، رئيس مجمع اللغة العربية الاردني ، بكلمة قال فيها :

انه لمن دواعي سروري ان ارحب ، باسم مجمع اللغة العربية الاردني ، بأسانتنا من مجمع اللغة العربية في دمشق ، ومن جامعة

دمشق . ولا شك في أن موضوع تعریب العلوم الذي يُطرح في الوطن العربي في هذه الفترة التاريخية ، لهو في غاية الأهمية ، لانه يتمشى مع ملحوظ هذه الامة الى حريتها واستقلالها، ومشاركتها في ركب الحضارة العالمية ؛ ولم يعد من الجائز مطلقا ان يُطرح مبدأ « هل تصلح هذه اللغة العربية لأن تكون لغة العلم أم لا ؟ » فلقد انتهت الفترة التاريخية التي كانت تُطرح فيها هذه القضية للمناقشة ، ومررت اللغة العربية بهذه التجربة ، وكانت دمشق اول بلد ادرك ، منذ عهد بنی امية انه لا بدّ من التعریب من اجل بناء حضارة عربية اسلامية اصيلة . ومن دمشق ايضاً بذا التعریب في العصر الحديث .

لهذا كانت الفكرة تراودنا لندعو أستاذنا الكريم الاستاذ حسني سبع ، شيخ الاطباء ، ومن رواد التعریب في العصر الحديث ، لكي يلتقي مع هذه الفئة من الغيورين على لغتهم وعلى امتهن ، بدعوة من جمعنا الاردني الفتى الذي يعتبر نفسه لجنة في مجمع عربي واحد . وفي رحاب هذه الجامعة الاردنية تعمق الان هذه الندوة .

وأضاف الدكتور خلبيه قائلاً :

هناك تيارات وتيلارات تتصارع في هذه القضية ، في مشرق البلاد ومغاربها ؛ فمان كانت في المغرب اللغة الفرنسية ، ففي المشرق اللغة الانكليزية . لكن الشعوب الحديثة أصبحت تدرك أنه لا يمكنها الوصول إلى حدّ الابداع والمشاركة الاصيلة إلا من خلال لغاتها .

ثم انتقل الى تقديم الدكتور حسني سبع وزميليه ، وذكر ما قام به كل منهم في مجال اختصاصه من جهد كبير مشكور في تعریب العلوم ، وتعریب التعليم العلمي الجامعي .

واعطیت الكلمة للدكتور حسني سبع ، فقال :

أشكر أولاً مجمع اللغة العربية الاردني ، الذي تفضل مدعاناً الى هذا اللقاء . وإنها لبادرة حسنة وطيبة تدلّ على المسعي الطيب الذي يقوم به هذا المجمع الفتى من اجل المضي في ترقية اللغة العربية

لتحق بركب الحضارة ، وتمبكي مؤهلة لاستيعاب جميع المعلوم
والفنون والتكنولوجيا ..

ومضى يقول :

من نافلة القول أن نبحث في ضرورة التعليم باللغة العربية ، فما
من أمة في العالم الا تحترم لغتها ، وتسعى جهدها لتكون هذه اللغة
هي الوحيدة التي تعبر عن جميع شؤونها ، وتعلم بها في جميع مراحل
التعليم . وذلك لأن التعليم بلغة أجنبية دليل على الضعف وعدم الثقة
بالنفس ، بل دليل على خمول العزيمة في أهلها .

ثم مضى الدكتور سبع يتحدث حول تعليم العلوم بالعربية فسي
مصر وسوريا فقال : اترك الان الامور العلمية المتعددة لأنظر في الطلب
وحده ، لأنني عاتيته واشتغلت به ، ولني قسط متواضع في وضع
بعض مصطلحاته المربوطة . لقد كان الطبيب يدرس في مدرسة القمر
العيني ، في مصر ، وبعده ان تولت الأسرة العلوية الحكم في مصر
اتجهت الى اصلاحات كبيرة ، كان من جملها الالتفات الى العلوم ،
والنهوض بمصر لكي تستفيد قدر المستطاع مما بلغته ديار المغرب
من رقي ، فارسلت البعثات ، وعينت بتدريس العلوم المصرية ، وأسست
مدرسة القصر العيني ، وكان التدريس فيها باللغة العربية ، وتخرج
فيها مئات الطلبة ، وانتشروا في جميع انطارات العربية ، وظل
التعليم في هذه المدرسة سبعين سنة باللغة العربية .

وابع الدكتور سبع كلامه قائلاً :

ثم احتل الانكليز مصر ، وكان من الطبيعي أن لا يوافقوا على
بقاء اللغة العربية لغة التدريس ، ذلك لأن الاستعمار لا يكون ابداً
استعماراً مادياً فحسب ، بل لا بد له من السيطرة الثقافية كذلك .
وهكذا بدأ المستعمرون لغة التدريس من العربية الى الانجليزية ،
وظل الامر كذلك حتى عصرنا الحاضر .

ثم أنتقل إلى الحديث على جامعة دمشق — أو الجامعة السورية ، كما كانت تدعى — فذكر أن كلية الطب فيها قد أنشئت في المعهد الفيصل ، وفي زمن رئاسة أحمد رضا الركابي لحكومة سوريا .

وقد دعى يومئذ (المدرسة الطبية) وببدأ التعليم فيها باللغة العربية ، بعد أن كان التعليم في بيروت والقدسية باللغة التركية .

وقال الدكتور سبع :

ولما جاء الانتداب الفرنسي لم يستطع فرض الفرنسية لغةً للتدريس في مدرسة الطب ، لأن للمواطنين من وعيهم وجدهم لغتهم ما يُمْدِدُ مضرِّب الأمثال .

وتحتث على المجتمع العلمي العربي بدمشق ، فقال إنه قد أُنشِئَ في أواخر الحرب العالمية الأولى ، وكان العمل الذي قام به هو تحويل المصطلحات التركية المسائدة إلى مصطلحات عربية . وهكذا وُجِدت جميع المقومات لأُجْلِي الادارة والتدرис بالعربية ، ولا سيما في المرحلتين الابتدائية والثانوية ، وكان المجتمع بشرفة ، على كلّ ما يُطبِّع من الكتب الدراسية اشراًها معلمياً . وكان يُنْتَظَر في جميع المصطلحات التي تُرد عليه ، كما كان يجيء عن كلّ ما يوجَهُ إليه من استئلة مرديبة وجماهيرية ، في الصحف أو سواها .

وأضاف الدكتور سبع ثالثاً :

وبعد أن أنهيت دراسة الطب في دمشق ثم في أوروبا ، عُمِدَ إلى بالتدريس في مدرسة الطب في دمشق ، وتمت بما يفرضه على الواجب ، ووضعت كُتبًا شاركت فيها في تعريب الطب . وعقب على ذلك بقوله : إن التعليم باللغة القومية ينبع من مشيئة الناس ؟ وعلى هذه الإرادة الوطنية قامت تجربة دمشق في تعريب التعليم العلمي .

وقال إن في سوريا الان ثلاثة جامعات ، وأغلبُ الاستاذة فيها درسوا في بلدان غربية عديدة وبلغات غربية مختلفة . وهذا كاد يؤدي

إلى مشكلة في لغة التدريس الجامعية ، غير أنَّ مجمع دمشق ^{الْجَمِيع} على الحكومة أن تُشترط على كلّ مupo في هيئة التدريس اتقان اللغة العربية . وقد استجابت الحكومة لطلب المجمع ، وأصبح المؤهّل الآن لكلّ من ينضمُ إلى التدريس في أيٍ من الجامعات الثلاث هو اجاده اللغة العربية .

وَحْولَ الانتقال في التدريس من اللغة الأجنبية قال الدكتور سبع:

إنما لا أميل الان إلى فكرة الطفرة ، لأنَّ نِزَمَ الائتلاف والطلاب بين عشية وضحاها إن يُبَلِّوا التدريس من لغة إلى لغة أخرى ؟ وإنما نجد أولاً الائتلاف المتمكن من لغتهم العربية ، وإن نجد لهم كتاباً في المصطلحات الجديدة بعد أن كثرت هذه المصطلحات في جميع العلوم والفنون ، وأصبحت لا تُقْرَأُ أو تُحْصَى . وإنما مؤمن بأن الطبيب الذي يُدَرِّسَ الطب باللغة العربية أَفْتَرَ على التفاهم مع مريضه باللغة التي يفهمها مريضه . وقد ثبتَ لي بالتجربة أن خريجي كلية الطب في جامعة دمشق ، وهم يتَّعلَّمون الطب باللغة العربية لا بالإنكليزية ، ليسوا أقلَّ مقدرةً ممَّن درسوا بالإنكليزية على اختبار الامتحانات الطبية المؤهّلة للبعثات في أميركا ، فهم يُنْجِحُون فيها في الطب وفي اللغة الإنكليزية ، وفي دراساتهم بعدها في أميركا لا يعجزون عن فهم الدروس التخصصية التي يتلقونها ، وأحياناً كثيرة يتفوقون على زملائهم الذين درسوا الطب باللغة الإنكليزية .

وانما أودُّ هنا أن أشير على المدرسین بـأن يأخذوا أنفسهم بتدريس المواد العلمية باللغة العربية ، وعندما يحتاجون إلى مصطلح لا يعرفون مقتبله العربي ، فلا ضير عليهم من استعمال المصطلح الأجنبي مع شرحه باللغة العربية .

وختتم الدكتور حسني سبع كلمته بقوله :

وختاماً لا يسعني الان أن أُكَرِّر الشكر للأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفه على اناحته هذه الفرصة للثائكم ، وإنما على استعداد للرد على اي سؤال .

ثم أعطيت الكلمة الى المهندس الاستاذ وجيه السّمان . فقال :
ما تقدم به الدكتور حسني سبع تستطيع ان تستنتج ان تعليم
الطب باللغة العربية قد نجح . وليس لدى شك في سلامة هذه التجربة ،
وفي انها اعطت احسن النتائج . فهل ترى نجحت التجربة في متروع
آخر من العلم ؟

لقد كانت كلية الطب الكلية العلمية في دمشق حتى سنة ١٩٤٦ .
وبعد الاستقلال قامت سوريا بتوسيع الجامعة ، فأنشئت كلية للعلوم ،
وكلية للهندسة ، ودار عليا للمعلمين . ثم توالت الكليات بعد ذلك ،
فأنشئت كلية الفنون الجميلة ، وكلية الزراعة . وانشئت بعد ذلك
جامعة تشرين . وطبعاً لم تقتصر هذه الجامعات على كليات الطب وحدها ،
بل اشتغلت على كليات اخرى متعددة . والآن تنشأ جامعة رابعة بين
حمص وحماة ، بدءاً فيها بكلية الطب البيطري وكليات النفط .

ولقد كان لي شرف الانتفاء الى كلية الهندسة في جامعة حلب .
وكان تدريس العلوم بالعربية سهلاً جداً ، لأن مصطلحاتها في السنة
الجامعية الاولى كان اكثرها من جملة مصطلحات التعليم الثانوي
المألوفة في سوريا وفي اكثر البلدان العربية . وأما تعليم الهندسة فقد
لتى صعوبة ، لأن مصطلحاتها لم تكن لها أساس سابقة . وسمع ذلك
ضمم الاسانذة على ان ينحووا المصاعب بهمة الشباب واحلام العلماء ،
وراحوا يضعون المصطلحات العربية لكل سنة . ووضع المصطلحات
لا يمكن الا ان يكون تدريجياً : عمل بناءً بطيئاً ، ثم لا بد من الرجوع
الىيه ، واعادة النظر فيه ، والاستفادة من كل مصطلح جديد .
وهكذا نستطيع ان نقول الان بكل اطمئنان ان كلية العلوم وكليات
الهندسة ، بجميع فروعها ، تجد كل مصطلحاتها حاضرة ، يعلمها
المدرسون ويفهمها الدارسون .

وتبقى ثمة قضية المراجع لمن يريد الاستزادة . وهنا اقول إن
الشعوب الغربية المتقدمة لا تكتفى بإلزام طلابها بمعرفة لغتهم القومية
وحدها ، بل تطلب منهم معرفة لغتين او اكثر من اجل التوسيع على

البحث العلمي . وهذا يعني ان نقتدي بهم ، فنلزم الطالب باتقان لغته العربية اولا ، ثم باتقان لغة اجنبية او اكثر من اجل الاستزادة العلمية . وهذا طبعا يتطلب جهدا اضافياً ؛ ولا بد من هذا اذا كان العرب يطمحون الى مستقبل مشرف .

وأضاف الاستاذ السمان قائلا :

اعتقد ان السبب في تهرب البعض من تعليم العلوم باللغة العربية هو قلة الارتدام ، وعدم الاعتماد على النفس . وقد جربنا نحن ونجحت تجربتنا في سوريا ، فلدينا الان كليات للطب ، وللهندسة ، وللعلوم ، وللزراعة ، وكلها تدرس بالعربية . وهي ايضا تدرس اللغات الاجنبية لكي يتمكن الطلاب من الرجوع الى المراجع العلمية الأجنبية . وفي كل جامعة لجنة خاصة لنشر المراجع العلمية المترجمة وكتب الاساتذة ، وهي تصدر كل سنة عشرات ، ان لم تقل مئات ، من الكتب العلمية .

ولم يقتصر الامر على الكتب التدريسية ، بل هناك مراجع عديدة ، وقد ساهمت انا شخصيا بترجمة بعضها . لقد ترجمنا موسوعة في الفيزياء من اللغة الفرنسية بتعاون عدد كبير من الاساتذة . وكنا قبل الترجمة نجتمع ونتفق على تعريب المصطلحات معا ، ثم يمضي كل واحد في ترجمة نصيه من الموضوع . ولم نصادف اية مشكلة ، لأن لدى الاساتذة والطلاب رغبة تامة في جعل لغتهم العربية جديرة بامتها الجيدة .

وأضاف الاستاذ السمان قائلا :

وانني لاشعر بالأسف والأسى حين اسمع بعض المثقفين عندما يتكلمون في الشؤون العلمية لا يختلفون عن العامة ، لجهلهم المصطلحات العربية . كما ان من المؤسف ان نسمع من اصحاب المهن المختلفة تعابير مستغربة تختلف بين كل بلد والبلد الآخر . وهذا ما يجب ان يوضع له حد ، والا كانت العربية غير جديرة بالحياة ، لانها لا تعود لغة واحدة بل عدّة لغات .

* * *

نسم اعطيت الكلمة للدكتور هيثم الخياط ، فقال :

موضوع القديم والجديد اخشى ان اخوض فيه ، ويحيل الى ان هذه القضية ليست بهذه الدرجة من الأهمية . واعتقد ان الموضوع قد مولج من عدّة نقاط ، وسيجد المزيد من المعالجة بما سيتقدم به الاخوة الحاضرون من أسئلة ومناقشات . وما اريده هو ان اعلّق تعليقين او ثلاثة .

قبل كل شيء احب ان اطرق موضوع التعليم بالعربية ، وموضوع المصطلحات ، وهما امران مختلفان تماماً : فالملهم في التعليم هو البيان : ان يتكلم الاستاذ باللغة العربية التي يفهمها هو اكثر مما يفهم اللغة الاجنبية ، وينفهمها كذلك الناس منه اكثر مما يفهمون حين يخاطبهم بلغة اجنبية .

هذا شيء ، والشيء الآخر موضوع المصطلحات، التي هي الفاظ اصطلاح عليها القوم - او تصالحوا - على ان تدلّ على معنى معين ، او على فكرة معينة . وهذا امر قد يكون فيه بعض الصعوبة احياناً ؛ والعمر الحديث فيه صعوبات اكبر ، لانه يصدر في كل يوم عدد كبير من المصطلحات التي تحتاج الى نقل الى العربية .

ولقد أصبحت العربية اليوم لغة رسمية في الأمم المتحدة ، ولغة رسمية في المحافل الدولية عامة ، ومنها منظمة الصحة العالمية . ونحن ما زلنا نتردد في استعمال المصطلحات الطبية ، مثلاً في كليات الطب عندنا . والتعليم بالعربية امر لا بد منه ، ولكن هناك فجوة تفصلنا عنه . واعتقد ان الكليات الطبية في العالم العربي ستبدأ عاجلاً او آجالاً بالتعليم بالعربية ، على ان السبق سيكون للذين يبدلون بالتعليم بالعربية قبل ان يعرّبوا المصطلحات . ولست احب ان اذكر هنـا بالـنواحيـ الـقومـيـةـ والـوطـنـيـةـ التـيـ تـقـنـتـضـيـ ذـلـكـ ، فـهـذـهـ اـمـورـ كـثـرـ الحديثـ حولـهاـ ، وـاـنـماـ اـحـبـ انـ اـذـكـرـ نقطـةـ مهمـةـ جـداـ تـسـاـهـلـاـ جـيـعاـ ، وهـيـ قضـيـةـ الـابـدـاعـ :ـ الاـسـتـاذـ الـذـيـ يـسـتـطـعـ انـ يـبـدـعـ هـوـ الاـسـتـاذـ الـذـيـ يـقـرـأـ بـلـفـتـهـ .ـ وـالـدـلـلـ عـلـىـ ذـلـكـ اـنـ الجـامـعـاتـ العـرـبـيـةـ التـيـ

ما تزال تعلم بالإنجليزية منذ عشرات السنين ، لم ينفع فيها أحد ،
ولم تتقدم ببحث علمي ببتكر ، ولم تخرج علينا بشيء جديد .

نحن نقول إننا نريد أن نعلم طلابنا باللغة الأجنبية ليظلوها على اتصال دائم بما يجده في العلوم ، ويستطيعوا متابعة البحث العلمي ، والمساهمة في البحث العلمي ؛ ولكن التجربة ثبتت خلاف ذلك .
والقضية إننا نشير بعض الحاجح حول قضية ما زلنا نجده بعض الحرج في التخلص عنها ، أو ما زلنا نحتاج إلى بعض الشجاعة للإقدام عليها .

واما المصطلحات فامر آخر ؛ وإنما لا أظلل من شأنها . والمصطلحات العربية التي ستصبح دولية ، هي أيضا المصطلحات التي تستعمل في اللغة الفارسية ، واللغة الوردية في تدريس الطبع . اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ، وهي لذلك لغة هؤلاء الذين يعرفون لغة القرآن ؛ وهم حين أرادوا ترجمة العلوم إلى لغاتهم ، لجأوا إلى المصطلحات التي وجدت في لغة القرآن . وهم يكتبون إليها دائما لزمل إليهم مصطلحاتنا . ونحن نقرأ مجلاتهم التي تكتب بحروف مربوطة، فنجد المصطلحات المستعملة فيها مصطلحات عربية .

لقد أحببنا أن نضع أنفسنا أمام هذا الموقف الذي نعيشه . هذه مجموعة من المناقشات في الحقيقة ، فالناس يطلبون منها أشياء ، ونحن ندير ظهورنا لهم ، ونريد أن ننتوقيع ، وإن ننكش عند لغة من اللغات الأجنبية . ومن المؤسف إننا نرى أن أكثر المدافعين عن التعليم بلغة أجنبية هم ممن لا يجيرون اللغة الأجنبية ؛ والغريب أن الذين درسوا باللغة الأجنبية وأتقنوها هم من كبار المدافعين عن التعليم بالعربية .

إنني أخشى أن تكون هذه القضية مظهراً من مظاهر التخلف والاستعمار الفكري ؛ والاستعمار ليس في حقيقة الامر من طرف المستعمرو حسب ، وإنما هو قابلية للاستعمار . . . والأمم التي ليست لديها قابلية للاستعمار لا يمكن استعمارها . وإنما أخشى أن يتسرّب إليها بعض القابلية حينما نتف مثل هذا الموقف .

كثيرون يقولون : نحن مؤمنون بالتعليم بالعربية ومستعدون له ، ولكن يجب قبل ذلك أن تتواءل لنا الكتب العربية ، وأن تكون لدينا المصطلحات التي يستطيع الطلاب أن يتعلموها . وانا قلت من قبل إن القضية قضية بيان ؟ فلندرّس بالعربية ، ولنستعمل — مثلاً استعمل الترجمة الأولى — المصطلحات الدخلية كما هي ؟ فالنقطة الأولى هي نقطة الحديث بالعربية أولاً ، ثم نؤلف الكتب . ولا يجوز أن نوقف شيئاً على شيء ، والا بقينا ندور في حلقة مفرغة . وفي وسع العرب ان يترجموا كل ما يصدر باللغات الأجنبية من كتب علمية ، كما يفعل الروس الان . وسينتشر بذلك الكتاب العلمي العربي ، وتنشر كذلك المجالات العلمية العربية ، وستجد لها قراء كثيرين في جميع ارجاء الوطن العربي . قد تطول هذه القضية بعض الشيء ، ولكنها في النهاية لسن تقاوم التجارب الحديثة .

ان الطالب يتعلم في الدراسة الثانوية بلغته ، ثم ينتقل مجاهداً الى اللغة الأجنبية في الجامعة . ونحمد الله ممّا مؤمنون بأنه يجب ان يعرف لغة أجنبية لكي يستطيع ان يتبع البحوث العلمية الجديدة ، لكن أيّها أهون على الطالب ، وأيّها ادعى الى الفهم : ان ينتقل هذه النقلة في نهاية الدراسة الثانوية ، أم في نهاية الدراسة الجامعية ؟ اعتقد ان الأفضل والأهون هو ان يذاع هذه النقلة الى نهاية الدراسة الجامعية ، لمناك يستطيع ان يتخصص ، وان يتبع قضية تقوية لغته الأجنبية .

وقال الدكتور الخياط :

نحن نريد توحيد المصطلحات التي تستعمل في التعليم العام والتعليم الثانوي على مستوى الوطن العربي كلّه ، لأنّ العربية ستدخل ، إن عاجلاً أم آجلاً، في التعليم في الجامعات العربية كلّها .

ثم تطرق الى بعض المعاجم الجديدة الموحدة فقال :

التجربة الأولى كانت في المعجم العسكري الموحد ، والمعجم الطبي الموحد ؛ فقد صدر معجم للعلوم الطبية مختصر ، اصدره اتحاد الاطباء

العرب ، وحاول ان يوحد فيه المصطلحات الطبية بقدر الامكان ؟ وقد طبنت منظمة الصحة العالمية الان هذا العمل ، وعهدت الى لجنة تضم الاعضاء الاقدمين مع اعضاء من المغرب العربي لتابعة هذا العمل ، وتوسيعه وائراره بصفة نهائية . ونرجو ان تكون هذه خطوة اولى وجيزة في سبيل توحيد مصطلحات التعليم العالى .

* * *

ثم دار نقاش طويل اشتراك فيه عدّد كبير من الحاضرين ، وكان كل من الاساتذة الثلاثة يجيب بدوره عن الاسئلة والمناقشات، مما زاد الموضوعوضوحا . واختتم رئيس المجمع الأردني الدكتور عبد الكريم خلiffe الندوة بتوجيه الشكر الى الاساتذة الثلاثة والى الحضور .

٢ - تعليق الدكتور عدنان الخطيب على العدد الأول من المجلة

ما كدتُ اتناول العدد الأول من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، حتى أدهشتني المواجهة، وملأت نفسى غبطة وحبوراً بهذه البداية الجميلة؛ ولم أكن أتوقع مبلغها من حسن الاختيار ومن جمال الاصدار؛ وما كان مملاً أول من أي مجلة يستطيع حمل كل رغبات مُصدره كاملة؟ وما العدد الأول عادة إلا الخطوة الأولى في سبيل الكمال المنشود.

ان التهاني التي أزجتها السى القائمين على المجلة، بمناسبة صدور العدد الأول، لا تعنى اني رأيت فيه الكمال الذي لا ينفذ معه اي نقد الى جوانبه المتعددة؛ فليس مثل هذا الكمال بمستطاع ولو توافرت كل الجهود الخيرية من اجله.

ولسي ملاحظات على العدد الأول ليكون تقرير الى الكمال مما صدر عليه، فأنسا كنت أتوقع - ولست ازعم بأن رأيي دوماً على صواب - ان أثروا شيئاً عن الفانية التي دفعت المجمع الأردني الى اصدار المجلة، ومهل هي تحقيق الاهداف التي يرمي اليها المجمع، لم هي احدى الوسائل الى تحقيقها، وهل يفترض في كل من يقع العدد الأول بين يديه ان يكون عارفاً بالاغراض السامية التي قام المجمع الأردني من اجل تحقيقها؟

ليس من حق كل من يقرأ عدداً أول من مجلة ما، ان يقرأ فيه موعده مع العدد الثاني - ولو بالأمل - ؟ لا شك ان من حقه ذلك، كما من حقه ان يقرأ خللتها، وهل هي فصلية او نصف سنوية، ليتمكن من ترقب صدور العدد الثاني؟ كما ان من حقه ان يعرف كيف يمكنه الحصول عليه، والثمن الذي يجب ان يدفعه لقاء ذلك. لقد خلا

مدد المجلة حتى من العنوان الذي يتمكّن معه القارئ من مراسلة الادارة اذا ما احب مراسلتها ؛ لا بل اني انتقدت في المجلة ، وفي باطن غلافها على اقل تقدير ، رقم صندوق بريد المجمع الأردني نفسه !

وهناك امر آخر ، هو من وجهة نظري في غاية الاهمية ؛ ذلك ان المجلة تصدر عن مؤسسة عامة ، وعن مجمع قام لخدمة اللغة والمحافظة على سلامتها ؛ ولا يُعقل ان يكون كلّ ما يُنشر فيها معتبراً من رأي المؤسسة او يمثل الرأي الرسمي للمجمع ؛ فلا بد اذن من ان يعلن للناس ان ما يُنشر في المجلة لا يعبر الا عن رأي كاتبه ؛ ففيقى لرأي واحد ان ينافسه في رأيه وصولا الى الحق والصواب المنشود ٥ ومتى يتصل بهذا وجوب قيام لجنة المجلة بالتعليق على ما يُنشر في المجلة ، وبخاصة اذا ما كان فيه ما يمس بالاغراض المجتمعية ، او بآراء قرار مجتمع معتمد .

لقد قرأت كلّ ما نشر بين دفتي العدد الأول ، وسجلت ملاحظاتٍ كثيرة على اكثر موضوعاته ؛ وها اني موجز تلك الملاحظات :

كان بحث الدكتور خليفة عن ابن رشد في أدبه ، او في بحث تراته في موضوعه ، بلغ الكاتب فيه الذروة في تقويم المكانة العلمية، وتحليل شخصية ابن رشد من خلال اتجاهاته الأدبية ؛ فهو مشكور على بحثه المتمعن .

ويُحثُّ الدكتور الدوري عن نشأة الثقافة العربية الإسلامية ، بحث جذّاب ؛ واذا كان الكاتب وصفه بنفسه انه محاولة اولية لرسم الخطوط العامة لتطور النشأة ، فهو بالواقع اكثُر من محاولة ؛ انه ثبت بمعلم واضح مترابطة الاجزاء تسير السبيل لتاريخ انتشار العربية بالاسلام ، وقيام اضخم حضارة عرفتها البشرية في اقصر زمان يمكن ان تقوم فيه حضارة تزخر بالقيم الانسانية الرفيعة . ان البحث بارقة امل لاعادة تدوين تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في موسوعة علمية حديثة .

واما بحث الدكتور سعيدان حول تعريب التعليم الجامعي ، فهو بحث واقعى نَذَّ في اسلوبه ؛ ولكنّي رأيت الكاتب يمشي في دروبه وهو شديد الحذر، وكأنه لا يقول كلّ ما في نفسه ؛ ولعلّ ما في نفسه ، لسو كُتُبَه ، لا يُرضي الكثرين .

وفي المجلة بحث طريف هو بحث الاستاذ تروبوو، الذي يرفع به من نحو العربية بعض مزاعم المستشرقين القدامى ، وقد دابوا على زرع الشكوك في مختلف الجوانب المتصلة بالحضارة الإسلامية وعلومها . لقد كان الاستاذ تروبوو في نقضه زعم المستشرق الالماني مركس منطقياً منهجاً ، بدأه وكان مقوله المستشرق حقيقة ، ثم أخذ ينقض اطرافها جزءاً جزءاً الى ان اعلن خطأ المقوله ، ثم اثبت ارتباط النحو العربي بعلم الحديث والفقه ارتباطاً وثيقاً ، دفعه الى تأكيد اعتقاده بأن « علم النحو - هو - اعراب العلوم الاسلامية » . والحمد لله انّ بعث مستشرقاً يفتّد بعض مزاعم المستشرقين .

وهـا اني سأقف قليلاً امام البحث اللغوي المتنع حقاً ؛ إنـه بحث الدكتور الأسد ؛ وكلـمـة كنت احبـ الاصـفـاء الى الصـدـيقـ الـكـرـيمـ يـبيـنـ عن رـأـيـهـ الطـرـيفـ يـوـمـ عـرـضـ مؤـتـمـرـ مـجـمـعـ اللـغـةـ الـعـرـبـيـةـ لـهـذـاـ الـمـوـضـوـعـ فـيـ دـوـرـتـهـ التـاسـعـ وـالـثـلـاثـيـنـ . وـحـسـبـهـ فـيـ مـقـالـهـ هـذـاـ اـثـيـاتـ انـ الـعـرـبـ قـالـوـ :ـ الـعـشـرـيـنـ وـالـثـلـاثـيـنـ .. الـآـخـرـ اـسـمـاءـ الـعـقـودـ للـدـلـالـةـ عـلـىـ السـنـوـاتـ المـضـائـةـ إـلـىـ اـحـدـ هـذـهـ اـسـمـاءـ . وـلـكـنـ لـيـسـمـحـ لـيـ الدـكـتـورـ الأـسـدـ اـنـ أـقـولـ لـهـ :ـ إـنـ الـفـاظـ الـمـقـودـ بـالـدـلـالـةـ الـمـشـارـ إـلـيـاهـ ،ـ الـفـاظـ شـاعـرـيـةـ لـاـ تـعـطـيـ الـدـلـالـةـ الـمـقـصـودـ إـلـاـ فـيـ الشـعـرـ ،ـ وـاـمـاـ فـيـ النـثـرـ .ـ فـكـلـ لـنـظـةـ لـاـ تـسـدـلـ إـلـاـ عـلـىـ سـنـةـ بـذـانـهـ .ـ

اما ما ذكره من جواز جمع الفاظ العقود بالالف والتاء، مثل : عشرين وعشرينات ، مما اظن احـدـاـ يـنـكـرـ عـلـيـهـ قـولـهـ ؛ـ وـالـاـسـتـاذـ الـذـيـ اـسـتـشـهـدـ بـمـقـالـهـ فـيـ جـرـيـدةـ اـخـبـارـ الـيـومـ بـتـارـيـخـ ١٩٧٧/٩/٢١ـ ماـ اـظـنـهـ بـحـاجـةـ لـمـنـ يـدـافـعـ عـنـ رـأـيـهـ فـيـ تـخـطـئـةـ مـنـ يـجـمـعـ عـشـرـيـنـ عـلـىـ عـشـرـيـنـاتـ ؛ـ وـعـلـىـ مـاـ اـعـتـقـدـ ،ـ لـاـ يـخـطـئـ إـلـاـ مـنـ يـرـيدـ بـالـجـمـعـ الـدـلـالـةـ عـلـىـ اـحـدـىـ

السنوات المضافة الى العشرين ، لأن الجمع في موطن النسبة خطأ ولا شك ، ولهذا اقر مؤتمر مجمع اللغة العربية في جلسة ١٩٧٣/٢٠ « ان الفاظ العقود يجوز أن تُجمَع بالالف والناء اذا لحقت بها ياء النسب ، فيقال : ثلاثينيات ويسدل اللفظ حينئذ على الواحد والثلاثين الى التاسع والثلاثين » و لم اسمع أحداً يقول بأن جمع ثلاثين على ثلاثينيات خطأ، الا اذا كان يقصد بالجمع الدلالة المشار اليها في قرار مؤتمر المجمع ؛ لهذا ارد المؤتمر في قراره نفسه يقول : « وفي هذا المعنى لا يقال : ثلاثينيات بغير ياء النسب »^(١) . وهذا في رأيي صواب لا يُرَد عليه اي اعتراض »^(٢) .

بقي بحث تعريب رموز الوحدات الدولية، للدكتور بدران ؟ إن هذا البحث قيم ، ولا بد للإفاداة منه من عنانة فائقة من قبل المختصين في المنظمات العربية التابعة للجامعة العربية ؛ وهو جدير بالأخذ بعين الاعتبار . ولكن اذا كانت مرونة الحرف العربي دفعت صاحب المقال الى اقتراح استخدام صور مستحدثة للحرف من اجل نظام متكامل للوحدات الدولية ، فاما اعلق على هذا الاقتراح بأن الحرف العربي على انواع كثيرة شائعة ، وقد لا يكون ثمة من ضرورة لاستخدام صور مستحدثة . ان الفارق العظيم في صورة الحرف العربي الواحد بين الخط الرقعي عنه في الخط النسخي ، فضلا عن الخط الكوفي او الديواني او خط التعليق والثالث ، يعني عن استحداث كل من الصور المقترحة .

ولست اريد ان اكيل الثناء على الوصف الرائع والمقارنات الموقعة في بحث « الاندلس في المغرب » . لقد استمتعت بقراءته المتممة كلها ،

(١) انظر قرار المؤتمر والمذكرات المستند اليها في « كتاب الانفاظ والاساليب » من مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٧ - وانتشر المنشآت التي دارت حول هذا الموضوع في جلسة المؤتمر في كتاب المؤتمر في دورته التاسعة والثلاثين ، القاهرة ١٩٧٢ .

(٢) مما يلاحظ ان اكثر من واحد من كتاب العدد الاول استمروا الانفاظ المقصود بصيغة الجمع من دون ياء النسب للدلالة على سنوات منسوبة الى المقاد .

ومشيت مع المؤلف في رحلته خطوة خطوة واندلت من بيانيه . وإذا كان لي من تعليق على المقال ، فهو ينصب على رأي — أرى أن المؤلف تَنَفَّ بـه دون أن يراجع فيه معجماً واحداً ، أو يذكر مصدراً يدعمه — ذكره وهو يشير إلى الزخارف والنقوش الاندلسية مِنْ كلامه بجملة : « والمربيصات الرائعة البارزة في الجبس و في الخشب — والمربيصات تعني « النقوش المُجَسَّمة النافرة »؛ وهي ماخوذة من الكلمة اللاتينية *(Corpus)* التي تعني « الجسم ». ويختفيء من يدعوها « المقرنصات » أو « المقرنصات »، فهي كلها مجسمات نافرة) ! وليت المؤلف نظر فيما تحت يده من معجم ، حتى ولو كان « المنجد » أو « الوسيط » أو « متن اللغة » ان لم يكن « الناج » أو « اللسان ». ويكتفى أن أتقلل من « تحملة » الصاغاني قوله : « القرناس : انتف الجبل ، وستنق مترنس : عمل على هبة السلم ». أما صاحب « الصحاح » فقد أورد شعراً لمالك بن خوييل الخناعي ، ذكره صاحب « لسان العرب » منسوباً لمالك بن خالد البزلي ، وَمَفْ وَعْلَأْ فقال :

نالله يبقى على الايام ذو حِيدِ ،
بِمُشَمَّخِرْتِ بِهِ الظِّيَّانُ وَالاَسْ
في راسِ شاهقةٍ انبوِيَها خَضِرْ ،
دونِ السَّماءِ لَهُ في الجَوْ قُرْنَاسُ

وإذا مررنا أن « القرناس » لغة في « القرناس » فهل يصر المؤلف على أن « المربيصات » كانت من جملة الروائع التي رأها في المغرب ا وما هو سندك في هذا الرأي ؟ أرجو أنادتي .

٣ - تعلق الاستاذ روكس بن زائد العزيزي

سيادة الاستاذ الكبير

الدكتور عبد الكريم خليفه، حفظه الله

رئيس مجمع اللغة العربية الاردنى

تعيتي وأحترامي وبعد ،

ارجو ان تسمحوا لي ، لأهمت اليكم بهذه الملاحظات على العدد
الأول من مجلتكم الزاهرة .

قرأت العدد الاول من مجلتكم بتقدير واعجاب ؛ فأهنتكم أصدق
عنثنة ، راجيا للمجمع كل ازدهار ، ولجلته اعظم انتشار ، بتوجيهاتكم
السديدة .

في مقال الاستاذ العالم الدكتور (ناصر الدين الاسد) ما دعاني
إلى التوقف عند قوله : « والجمع الذي ينتهي بالآلف والناء ، والذي
يسْمُونَه جمِعاً مُؤنثَاً سالماً ، اذ كثراً ما جمعت عليه الفاظ المذكَّر
غير عاقل ، اذ لم يكن لهذه الالفاظ جمعٌ تكسير ، فالالفاظ مثل حمَّام ،
وَهَرَان ، وَسِجَّل ، وَقَرَار ، وَمُسَوَّغ ، تُجمَعُ على: - حَمَّامات ، وَخَرَانات ،
وَسِجَّلات ، وَقَرَارات ، وَمُسَوَّغات . وكلها ، في مفردتها ، تدلُّ على مذكَّر
غير عاقل . بل استعملوه ايضاً في القديم والحديث لجمع الجمع للذكر
العاقل وغير العاقل ، ففي العربية رجالات ، وجمالات ، وبيوت جمالات ،
وبيوت بيوتات ، وبيوع بيوعات ، وأهرامات ، ومفرداتها مذكَّر .

والحقيقة ، أن المفرد المذكَّر العاقل الأعمجي ، اذا لم يذكر معه
جُمعه ، يُجمَعُ جمِعاً مُؤنثَاً سالماً ؛ مثل بائسا ، باشوات، ويلك ، بيكلات
وبيكونات .

ورأيت الاستاذ العالم يتوقف عند (تين ايجرز) بالانكليزية ولا
يجد في اللغة العربية النصحي ما يعبر به عن هذا الاصطلاح ؛ وقوله